



ديوان صلصلة الجرس

شعر: محمد إقبال

ترجمة: جلال السعيد الحفناوى

مراجعة وتقديم: سمير عبد الحميد إبراهيم

المشروع القومي للترجمة

560

من المعروف للدارسين المتخصصين أن ديوان محمد إقبال " بانگ دار " أو "صلصلة الجرس " : أى جرس القافلة ، هو أول ديوان نشره إقبال بالأردية ، وذلك فى سنة ١٩٢٤ . ومنذ ذلك الوقت طبع الديوان أكثر من أوبعين مرة ، وقد رغب إقبال فى تعريف القراء بتاريخ قصائده فى الديوان ، فقسمه إلى ثلاثة أقسام : تضمن القسم الأول منها بعض أشعاره الأولى حتى سفره إلى أوروبا عام ١٩٠٥م ، بينما تضمن القسم الثانى أشعاره التى نظمها فى أثناء إقامته فى أوروبا ما بين عامى ١٩٠٥م و١٩٠٨م ، وتضمن القسم الثالث ما نظمه بعد عودته إلى الهند حتى سنة ١٩٢٤م وهو تاريخ نشر الديوان .

المشروع القومى للترجمة

ديوان
صلصلة الجرس

شــــــــــعــــــــــر : محمد إقبال

تــرجـــــمــــــة : جلال السعيد الحفناوى

مراجـــعـــة وتقديم : سمير عبد الحميد إبراهيم



٢٠٠٣

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٥٦٠
- ديوان صلصلة الجرس
- محمد إقبال
- جلال السعيد الحفناوى
- سمير عبد الحميد إبراهيم
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة :

ديوان بانگ دار

محمد اقبال

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

المحتويات

تقديم المراجع

من المعروف للدارسين المتخصصين أن ديوان محمد إقبال " بانگ درا " أو "صلصلة الجرس " ؛ أي جرس القافلة ، هو أول ديوان نشره إقبال بالأردية ، وذلك في سنة ١٩٢٤ . ومنذ ذلك الوقت طبع الديوان أكثر من أربعين مرة ، وقد رغب إقبال في تعريف القراء بتاريخ قصائده في الديوان ، فقسمه إلى ثلاثة أقسام : تضمن القسم الأول منها بعض أشعاره الأولى حتى سفره إلى أوروبا عام ١٩٠٥م ، بينما تضمن القسم الثاني أشعاره التي نظمها في أثناء إقامته في أوروبا ما بين عامي ١٩٠٥م و١٩٠٨م ، وتضمن القسم الثالث ما نظمه بعد عودته إلى الهند حتى سنة ١٩٢٤م وهو تاريخ نشر الديوان .

وقد تضمن هذا الديوان قصيدة " شكوى" و "جواب شكوى" المعروفة ، كما تضمن أيضًا قصيدة طويلة بعنوان " خضر راه " وأخرى طويلة بعنوان "طلوع اسلام " ، كما تضمن الديوان أيضا أعظم قصائد الرثاء التي نظمها إقبال ، وهي القصيدة التي رثى بها أمه بعد وفاتها ، وتعتبر من أشهر قصائد الرثاء في الأدب الأردى .

ومما يزيد من أهمية هذا الديوان أنه تضمن أيضًا أغلب ما نظمه إقبال ، وما ترجمه نظمًا في صباه لشعراء آخرين ، كما أنه يوضح

للقراء وللدارسين بصفة خاصة مراحل التطور الفكرى عند إقبال قبل سفره إلى أوروبا، وفى أثناء إقامته بها ، وبعد عودته إلى الوطن حتى سنة ١٩٢٤م، ومن الغريب ألا يترجم الديوان كاملاً إلا إلى لغة "البشتو"، ومع هذا فقد ترجمت أهم منظوماته إلى اللغات المختلفة ومنها العربية ، ومن هنا تأتى أهمية هذه الترجمة النثرية التى قام بها الدكتور جلال الحفناوى لتسد فراغًا ظل شاغراً فى المكتبة العربية ، فيما يتعلق بإقبال .

لقد اشتهر هذا الديوان فى شبه القارة الهندية لأسباب عديدة منها :

- أنه كتب بالأردية بلغة سهلة واضحة إذا ما قورن بدواوين الشعراء الآخرين (رغم أن هذه السهولة فى اللغة لا تعنى بساطة المعانى التى أوردها الشاعر) .

- وأنه تضمن الغزليات والقصائد التى اشتهرت لسنوات بين الناس فى شبه القارة الهندية ، وجرى معظمها على ألسنة الناس من لاهور حتى حيدر آباد الدكن .

- وأنه تضمن غزليات كتبها إقبال على نهج ما كتبه كبار الشعراء مثل: دا غ ، وأمير ، .. وغيرهما .

- وأن معظم ما ورد فى الديوان كان قد نشر فى مجلات وصحف الهند ، كما تضمن أيضاً ترجمة لأشعار شعراء غربيين ، وتضمن شعراً نظمه إقبال للأطفال .

- وأهم من كل هذا أن الديوان تضمن موضوعات شعرية مختلفة مثل شعر الطبيعة ، والشعر السياسى ، والشعر الفلسفى ، والشعر الإصلاحى ، وحتى الشعر الهزلى .

إن ديوان " صلصلة الجرس " لا يلقى الضوء فقط على التطور الفكرى لإقبال ، بل يوضح أيضًا تطور اللغة الشعرية عند إقبال ، ومن هنا فهو يعد مصدرًا ومرجعًا للمهتمين بدراسة إقبال وفكره .

وختامًا أجد لزامًا علىَّ أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى المجلس الأعلى للثقافة ممثلا فى شخص أمينه العام الأستاذ الدكتور جابر عصفور لنشر هذه الترجمة النثرية لديوان " بانگ درا " (صلصلة الجرس) التى بذل فيها الدكتور جلال الحفناوى جهدًا كبيرًا ، ملتزما بالنص الأصلى ؛ مما جعله يعيد الصياغة أكثر من مرة ، مضيفًا بعض التعليقات المفيدة ، والأمل معقود فى أن ينتهى قريبًا من ترجمة بقية دواوين إقبال الأردية ، حتى يقف القراء العرب على حقيقة ما نظمه إقبال بالأردية .

وبالله التوفيق .

سمير عبد الحميد إبراهيم

مقدمة المترجم

يسعدنى أن أقدم للقارئ العربى ترجمة نثرية كاملة لديوان "بانگ درا" أى «صلصلة الجرس» للشاعر محمد إقبال من الأردية إلى العربية للمرة الأولى ، وقد كانت أمنية الانتهاء من هذه الترجمة تراودنى عندما كنت طالبًا فى قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة ؛ حيث درست قصائد متفرقة من هذا الديوان ملكت على مشاعرى لتزاحم الصور الشاعرية فى كل بيت من أبيات هذه القصائد ، ثم شغلت بعد ذلك بإعداد رسالتى الماچستير والدكتوراه ، ولم تبارح هذه الأمنية مكانها فى عقلى إلى أن سنحت لى الفرصة مرة ثانية لقراءة هذا الديوان لجمع قصائد إقبال للأطفال ، والتى يحوى هذا الديوان كثيراً منها لإعداد بحث بعنوان : "أدب الأطفال عند إقبال" عندئذ تملكتنى رغبة فى إنجاز هذه الترجمة ؛ فقد لاقى ديوان «صلصلة الجرس» شهرة عريضة فى باكستان وخارجها فى البلاد العربية .

وقد تكبد الأستاذ الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم عناء مراجعة هذه الترجمة ؛ فله الشكر والعرفان ، وسوف أنتهى قريبًا من ترجمة ديوانى إقبال "بال جبريل" و"ضرب كليم" نثرًا ليكتمل بذلك نقل الأعمال الشعرية الأردية إلى اللغة العربية نثرًا .

وفى النهاية أشكر كل من ساعدنى على تحقيق وإنجاز هذا العمل الذى أحسبه سيثرى الدراسات الخاصة بمحمد إقبال فى العربية ، وأكون قد مهدت الطريق أمام قيام دراسة مقارنة بينه وبين الشعراء العرب الذين شاركوه الأفكار والموضوعات .

جلال السعيد الحفناوى

الجزء الأول

منظومات إقبال حتى ١٩٠٥م

الهيملايا

- أيها الهيمالايا ! يا سور الهند العظيم !

السماء تنحنى لتقبل جبينك .

- ولا يبدو عليك أثر من صروف الدهر ،

فأنت شاب رغم اختلاف الليل والنهار .

- كان للكليم تجلٍّ فى طور سيناء ،

أما أنت فجلوتك كاملة لكل عين ناظرة .

* * *

- تراك العين المجردة جبلاً شامخًا فى ظاهر الأمر ،

لكنك فى الحقيقة حارس للهند وسورها الحصين .

- أنت ديوان الشعر والفلك مطلعه الأول

تجذب الإنسان إلى حيث يخلو القلب

- توجت الثلوج قمتك بعمامة الفضيلة

التى تغار منها قلنسوة الشمس التى تضىء العالم

* * *

- الحقب السالفة لمحة من عمرك الذى مضى

السحب السوداء ظللت أوديتك

- تتجاذب قممك أطراف الحديث الشيق مع الثريا

فأنت على الأرض بينما وطنك هناك فى الفلك الرحيب

- عين سفحك مرآة رقراقة

بينما موج الهواء صار لها منديلاً

* * *

- ضرب البرق اللامع بسوطه الذى

تمسك به يد السحاب على رأس الجبل

- لكى يحث فرس الهواء على السير

أيها الهيمالايا ! هل أنت أيضًا ملعب للعناصر التى خلقتها يد القدرة

- يا لها من سحب تتهادى ثملة من فرط الطرب

كأنها تطير كالفيلة المتحررة من الأغلال

* * *

- أصبحت حركة موج نسيم الصباح مهدا

وصار كل برعم من وروده يترنح من نشوة الحياة

- فتنطق الورود الصامتة بلسان الأوراق:

"أنا لم أشعر قط بلمسة من يد قاطفى"

- وتقول إن صمتى هو حكايتى

فكأن زاوية عزلتى دار للقدرة

- ينحدر النهر متغنيًا من قمة الجبل

لدرجة أن أمواج الكوثر تخجل والتسنيم أمامه

- كأن هذه الأمواج مرآة لمناظر طبيعية

فتارة تتجنب صخور الطريق وتارة تصطدم بها

- أيها المسافر ! اعزف اللحن العراقى المؤثر

فالقلب يفهم صوتك

* * *

- عندما تنشر معشوقة[1] الليل ضفائرها الطويلة

يجذب هدير الشلالات أكناف القلب

- وهاهو صمت المساء حيث الكلام هو الفداء

حيث خيَّم التفكير على الأشجار

-كم هى رائعة ألوان الشفق التى تهتز

وترتعد وتتجمع على قمم الجبال

وكم تبدو هذه الألوان مبهرة على خديك

* * *

(١) جاء فى الأصل ليلى وهى إشارة إلى ليلى العامرية معشوقة قيس . (المترجم)

- أيها الهيمالايا ! احك لنا قصة ذلك الزمن القديم

عندما أصبح حضنك مأوى لأجداد البشر

- وصور لنا أيام الحياة البسيطة

التى تخلو من أشكال التكلف على وجه الإنسانية

- أيها الخيال ! اعرض لنا تلك الأيام: ليلها ونهارها

ولتعودى يا دورة الزمن مرة أخرى !!

الوردة الملونة

- أيتها الوردة الملونة أنتِ لا تدرين شيئًا عن خدوش عقدة المشاكل

ربما لا يوجد فى صدركَ قلب !

- أنت زينة المحفل ، لكنك لا تشاركيه صخبه

وأنا لا أتمتع بمثل هذه المكانة فى مجلس الحياة

- أكتوى فى هذه الروضة بحرقة الأمانى

بينما خلت حياتك من حرارة الأمانى

– ليس من شيمتى أن أقطفك من الغصن

بل أقنع منك بنظرة من العين البصيرة

– يا لهف نفسى ! إن يدى –أيتها الوردة الملونة– لا تريد بك شراً

كيف أخبرك بأننى لست ممن يقطفون الورود

– وكيف أخبرك بأننى ليس لى علاقة بعيون الحكمة

ولا أنظر إليك إلا بعين البلبل !

* * *

– لك مئات الألسنة لكنك تؤثرين الصمت

فأى سر تخفينه فى صدرك

– أنت أيضًا مثلى: ورقة من زهور رياض الطور

أنا بعيد عن الروضة وأنت أيضًا بعيدة عنها

– لكنك مطمئنة بينما أنا مضطرب

جريح بسيف شوق البحث

* * *

- أخشى ألا يكون اضطرابى سببًا للراحة

وألا تكون حرقة الكبد مصباحًا لبيت الحكمة

- وألا يكون عجزى سوى رأسمال القوة

وألا تكون مرآة حيرتى بحيرة مثاراً لحسد كأس جمشيد(٢)

- هذا البحث المتصل هو الشمع الذى يضىء الحياة

ويصل بالإنسان إلى مرحلة الإدراك

أيـــام الطفولـــة

- كانت الأرض والسماء عالمى الجديد

وكانت سعة حضن الأم هى دنياى

- كانت كل حركة من حركاتى متعة لروحى

وكانت لغتى لا تحمل أى معنى

- فى أيام الطفولة كان أى شخص يبكينى

وكنت أتمتع بصوت طرق مزلاج الباب

* * *

(٢) جمشيد ملك من ملوك الفرس . (المترجم)

- كنت أنظر للقمر ساعات طويلة

وأرقب سيره الصامت بين السحب المهترئة

- وكنت أسأل دائمًا عن جباله وصحرائه

كنت فى حيرة من ذلك الكذاب الانتهازى

- كانت العيون واقفة على النظر ، والشفاه مائلة إلى الحديث

ولم يكن قلبى وحده ، بل كنت بأكملى ذوقًا للاستفسار

* * *

مــــرزا غالــــب [٣]

- لقد أضاءت حياتك الفكر الإنسانى

إلى أين يصل جناح طائر الخيال ؟!

- كنت روحًا ، وكان محفل الشعر جسدك وصورتك

كنت زينة المحفل حتى وأنت غائب عنه كذلك

(٣) مرزا أسد الله خان غالب : شاعر من كبار شعراء الغزل الأردى عاش فى دهلى بين عامى ١٧٩٧ و ١٨٦٩م . (المترجم)

- إن عينيك تنظر إلى ذلك الجمال

الذى يكمن فى كل شىء كحرقة الحياة

* * *

- محفل حياتك يغص بنغمات القيثارة

مثلما يمتلئ صمت الجبل بنغمات النهر

- ربيع الطبيعة من فردوس خيالك

واخضرار العالم من حقل أفكارك

- والحياة كامنة فى جمال أشعارك

وشفاه الصورة توشك أن تنطق من قوة كلامك

* * *

- النطق يفتخر بإعجازٍ على شفتيك

والثريا متعجبة من علو تحليقك

- أسلوبك الرائع يجعل الحبيب يقدم المضمون نفسه فداء له

وهكذا يسخر برعم دهلى من زهرة شيراز [٤]

- آه ! أنت مدفون فى أرض دهلى المقفرة

بينما رفيقك[٥] نائم فى حديقة ويمر[٦]

- ولا يمكن لشاعر أن يدانيك فى رقة شعرك

وإلا متى لا يكون الفكر الكامل مصاحبًا للخيال

- يا لهف نفسى على ما صارت عليه أرض الهند

التى علمت البصير كيف ينظر ويشاهد

- إن ذوائب اللغة الأردية لا تزال فى حاجة إلى التصفيف

كما أن هذه الشمعة تحتاج إلى حرقة قلب الفراشة

* * *

(٤) يشير إقبال إلى سعدى الشيرازى من كبار شعراء إيران ولد وعاش فى مدينة شيراز (١١٨٩-١٨٩٢) . (المترجم)

(٥) إشارة إلى الشاعر الألمانى جوته يوهان فولفانج فون (١٧٤٩-١٨٣٢) . (المترجم)

(٦) «ويمر» مدينة ألمانية . (المترجم)

- يا موطن العالم ! يا مهد العلم والفن !

إن سقوفك وأبوابك جميعها تبكى بكاءً صامتًا

- كم من الشموس والأقمار كامنة فى كل ذرة من ذرات ثراكِ

وكم من آلاف الدرر مختفية فى ترابك

- لكن هل من أحد مدفون فيك يفتخر به الزمان ؟

وهل هناك لؤلؤة لامعة مثله كامنة فى أرضك ؟

سحابة الجبل

- إن عُشِّى فى مكان عال يناطح الفلك

وأنا سحابة الجبل ينثر ذيلى الورود

- أحيانًا تكون الصحراء مسكنى وأحيانًا تكون الروضة ملجأى

فالمدينة والخرابة والبحر والغابة جميعها مسكن لى

- إذا غلبنى النوم ففى أى وادٍ أنام

فخضرة الجبل فُرش مخملية لى

* * *

- علمتنى القدرة الإلهية نثر الدرر

حتى صرت حاديا لناقة شاهد الرحمة

- وعلمتنى أن أكون مواسيًا لهموم قلب الفلاح الحزين

وأن أكون رونقًا لحفلة شباب الروضة

- إنى مبعثر على وجه الحياة مثل الذوائب

ويزيننى مشط الرياح العاتية

* * *

- عندما أعبر صامتًا من إحدى القرى

أخيف من بعيد عيون الأمل

- وعندما أتجول على شاطئ نهر

أُلبس النهر أقراط الدوامة

- أنا أمل المزرعة الخضراء الوارفة

أنا ابن البحر ربيب الشمس

* * *

- لقد منحت ينبوع الجبل ضجيج البحر الأحمر

وجعلت الطيور أنفسها تتيه فى تغريدها

ووقفت على الخضرة وقلت لها انهضى !!

- منحت برعم الزهرة ذوق الابتسامة

وأصبحت أكواخ الفلاحين بسبب فيضى فى سفح الجبل شبيهة لى

العنكبوت والذبابة

(مقتبسة للأطفال)

- ذات يوم قال عنكبوت لذبابة : "إنك تمرين من هذا الطريق كل يوم" .

- لكن بيتى لم يسعد بقدومك ، ولم تضعى أقدامك به سهواً .

- لا بأس إن لم تلتق بالأغراب ، لكن يجب ألا تعاملى الأقارب بمثل هذه المعاملة .

- تعالى إلى بيتى ! فهذا يزيدنى شرفًا ، السلم أمامك لو قبلت أن تدخلى علىَّ .

- لما سمعت الذبابة كلام العنكبوت قالت : سيدى عليك أن تخدع ساذجًا آخر غيرى .

- إن الذبابة لن تقع فى هذا الفخ قط ؛ لأن الذى يصعد على سلمك لن ينزل أبداً.

* * *

- قال العنكبوت : وا أسفاه ! تظنين أنى أخدعك ، وليس فى الدنيا غافل مثلك .

- كل هذا إرضاء لك ، ولا نفع لى من جراء ذلك .

- يعلم الله من أى مكان جئت طائرة ، فلا ضير إن بقيت فى بيتى .

- مع أن هذا البيت يبدو من الخارج صغيراً ، إلا أن به كثيراً من الأشياء أريد أن أريها لك .

- فقد زينت الجدران بالمرايا ، وعلقت ستائر رقيقة على الأبواب .

- وأعددت من الفرش لراحة الضيوف ، ما لا يتيسر لشخص .

- قـالت الذبابة : حـسنًا كـل مـا تقـوله صـدق ، لكن يجب ألا يراودك أمل فى أن أدخل بيتك .

- فليحفظنى الله من تلك الفرش الناعمة ، التى لو نام عليها أحد لما أمكنه النهوض أبدًا .

* * *

- قال العنكبوت فى سره عندما سمع كلامها : كيف لى أن أوقع هذه الأربية فى شباكى .

- إن التملق فى الدنيا يأتى بأعمال لا حصر لها ، فانظرى كم من متملق فى هذه الدنيا .

- ثم قال للذبابة بعد تفكير : أيتها السيدة العظيمة ، لقد منحك الله مرتبة سامية .

- بحـيث إنه لو نظـر إليك أحـد نظرة واحـدة ، وقع فى حب محياك الوضاء .

- فعيناك تلمعان كحبات الماس ، وزين الله رأسك بتاج رائع .

- ما هذا الجمال وهذه الملابس ، وهذه الطيبة وهذا الصفاء .

- وفوق هذا غناؤك الساحر وأنتِ طائرة .

- فلما سمعت الذبابة هذا التملق رقت ولانت له ، وقالت : أنا لا أخاف منك .

- وأنا أعتبر التمنع عادة سيئة ، إن تحطيم القلوب أمر سيئ حقا .

- قالت هذا وطارت من موضعها ، واقتربت منه ، فانقض عليها العنكبوت .

- كان جائعًا منذ عدة أيام ، وعندما وقعت فى براثنه ، أكلها وهو مستريح فى بيته .

الجبل والسنجاب

(مقتبس من إيمرسن) [٧]

- قال الجبل للسنجاب : ألق بنفسك فى الماء لتموت لو كنت حيًّا .

- لست سوى شىء تافه فلمَ هذا الغرور ؟! وما عقلك هذا وفهمك وشعورك ؟

(٧) إيمرسن : شاعر أمريكى ولد فى بوسطن سنة ١٨٠٣ ومات سنة ١٨٨٢ . (المترجم)

– من حكمة الله أن الأشياء الحقيرة قد تصير عظيمة ، وأن من لا شعور لهم قد يصبحون مهذبين.

– فما هى قدرتك أمام شموخى ، إن الأرض تنحنى أمام عظمتى .

– ليس ذلك من نصيبى ، فأين الجبل وأين الحيوان الضعيف ؟!

– فلما سمع السنجاب هذا الكلام قال : تأدب فى الحديث ولا تبح بهذا الهراء .

– ليس مُهمًا أن أكون ضخمًا مثلك ، أو لا تكون ضئيلاً مثلى .

– إن قدرة الله ظاهرة فى كل شىء ، ومن حكمته أن يكون هناك كبير وصغير .

– إن كان الله قد منحك الضخامة فى هذا العالم ، فإنه تعالى علمنى تسلق الأشجار .

– إنك لا تستطيع أن تخطو خطوة واحدة ، وهل لديك ميزة أخرى خلاف ضخامتك ؟

– وإذا كنت ضخمًا فقلدنى ، إن استطعت وأرنى كيف تكسر هذه الثمرة (٨) .

(٨) ثمرة الفوفل ، وهى الغذاء الرئيسى للسنجاب . (المترجم)

- على مر الزمان لم يكن هناك شيء بلا فائدة ، كما لا يوجد فى الدنيا شيء حقير .

البقرة والعنزة

(مقتبس للأطفال)

- كان هناك مرعى أخضر فى مكان ما ، وكانت أرضه كلها ربيع فى ربيع .

- لا يمكن وصف منظر ذلك الربيع ؛ حيث كانت الجداول الصافية تجرى فى كل جانب .

- كانت أشجار الرمان لا تحصى ، وكذلك أشجار الجميز الوارفة الظلال .

- وكان الهواء البارد العليل يهب فى كل حين ، وتصدح الطيور وتغرد أجمل الألحان .

- كانت هناك عنزة ترعى فى أحد المواضع ، بالقرب من أحد الجداول .

- توقفت وأخذت تنظر هنا وهناك ، فوجدت بقرة واقفة بجوارها .

- طأطأت رأسها أولاً ثم سلمت عليها ، وأخذت تتكلم معها بلباقة .

- كيف أنت أيتها السيدة العظيمة وكيف حالك ؟

- فردت عليها البقرة فى ضجر : أنا بخير .

- الحياة تمر بى بحلوها ومرها ، وحياتى بأسرها مأساة .

- أشعر بضيق فى صدرى فكيف أبوح بما فيه ، وحظى سيئ فماذا أقول ؟

- أنظرُ إلى جلال الله وعظمته ، وأبكى على أرواح التعساء .

- لا يقوى الفقراء والمساكين على شىء ، وأنا أواجه نصيبى المحتوم .

- فلا يعاملنا الإنسان برفق ، إذا وقعت- لا قدر الله - فى قبضته.

- إنه يتبرم عندما أحلب لبنًا قليلاً ، ويبيعنى عندما أكون هزيلة .

- ويستعبدنى بكل الطرق ، ويخضعنى بكل حيله .

- ورغم أننى أربى أولاده ، وأبث الروح فيهم بلبنى .

- إلا أنه يقابل الحسنة بالسيئة، فأعنْ يا ربٍّ بقوتك .

- عندما سمعت العنزة هذه الحكاية ، قالت : إن الشكوى على هذا النحو غير مستحبة .

- ولا يستساغ الكلام بصدق ، لكنى سأقول كلامًا يرضى الله .

- إن هذا المرعى وهذا الهواء البارد ، وهذه الحشائش الخضراء ، وهذا الظل .

- كيف تكون هذه النعم من نصيبنا ؟! كيف تكون ؟ وكيف هو هذا الحيوان الأخرس المسكين ؟!

- إن كل هذه المتع من صنع الإنسان ، وكل هذه المسرات بسببه .

- وحياتنا كلها قائمة عليه ، فقيده إذن بالنسبة لنا أفضل من الحرية .

- هناك أخطار عديدة فى الغابات ، أنقذنا الله من العيش فيها .

- إحسانه علينا لا يعد ولا يحصى ، ولا يجدر بنا أن نجأر بالشكوى منه .

- ولو أنك تقدرين قيمة الراحة، ما شكوت من الإنسان قط .

- شعرت البقرة بالخجل بعدما سمعت هذا الكلام وندمت على الشكوى منه .

- وأسـرت فى نفـسـها بشـتم العـنزة ، وفكرت برهة ثم قالت :

- مع أن العنزة من جنس وضيع ، لكن كلامها أثّر فىّ !!

دعاء طفل

(مقتبس للأطفال)

- تتردد أمنيتى على شفتى ، دعاء وتـضرعًا إلى الله أن يجعل حياتى سراجًا منيرًا .

- وأكـون سـبـبًـا فى إزالة الظلام الحـالك الذى يسـود العـالم ، ويضىء نورى فى كل مكان .

- وليكن وجـودى زينة لوطنى ، مـثلمـا يزدان البـسـتـان بالورود والأزاهير .

- ولتكن حياتى يا رب كالفراشة ، ولأحب يا ربِّ نور العلم .

- وليكن جـل همى حـمـاية الفـقـراء ، وحـب المسـاكـين والضعفاء .

- اللهم نجنى من كل شر ، واهدنى سواء الصراط .

المواساة

مقتبس من وليم كوبر (للأطفال) [٩]

- وقف البلبل حزينًا وحيدًا على غصن شجرة .

- كان يقول : لقد حل الليل ، وقد أمضيت يومى فى الطيران والتقاط الحب .

- فكيف أصل إلى العش ، وقد خيم الظلام على كل شىء ؟

- سمعت اليراعة بكاء البلبل وعويله ، وكانت قريبة منه فقالت :

- بالرغم من أننى مجرد حشرة صغيرة ، إلا أننى مستعدة لمساعدتك بروحى وقلبى .

- فلماذا الحزن لو كان الليل مظلمًا ، فسوف أضىء لك الطريق .

- لقد وهبنى الله سراجًا ، ومنحنى نورًا حتى أصبحت مصباحًا .

- خير الناس فى الدنيا هم ، الذين يساعدون الآخرين .

(٩) وليم كوبر : شاعر إنجليزى شهير فى القرن السابع عشر ، ولد سنة ١٧٣١ ومات سنة ١٨٠٠م . (المترجم)

حلم أم

(مقتبس للأطفال)

- كنت نائمة ذات ليلة فرأيت منامًا ضاعف من اضطرابى .
- رأيت أننى ذاهبة إلى مكان مظلم لم أجد فيه طريقًا .
- كنت أرتعد ويقشعر جلدى خوفًا ، وأنا أمشى بصعوبة .
- عندما وجدت فى نفسى بعض الشجاعة ، نظرت فرأيت صفًا من الأطفال .
- يرتدون ثيابًا زمردية ، وفى أيديهم جميعًا مصابيح مضيئة .
- ويسيرون فى صمت مطبق ..الواحد خلف الآخر .
- ولا يعلم غير الله إلى أين هم ذاهبون .
- وبينما كنت أفكر رأيت ابنى فى هذا الصف .
- كان يسير بصعوبة فى المؤخرة ، والمصباح غير مضىء فى يده .
- بعد أن عرفته قلت له : أين ذهبت يا حبيبى بعد أن تركتنى ؟
- إننى مضطربة لفراقك ، وأنظم كل يوم عقداً من الدموع عليك .
- إنك لم تهتم بى ، ورحلت وتركتنى فهل هذا من الوفاء الطيب ؟
- فلما رآنى الطفل أتململ ألمًا ، أشاح وجهه وأجاب :
- أنت تبكين على فراقى ، وليس لى فى ذلك أى خير .

- قال هذا ثم صمت لحظة ، وأرانى المصباح وبدأ الكلام .

- أتدرين يا أماه ماذا حدث للمصباح ؟ لقد أطفأته دموعك .

شكوى الطير

(للأطفال)

- تجول بخاطرى ذكرى الأيام الماضية،وربيع الروضة حيث كنا نغرد جميعًا .

- أين الحرية التى تمتعت بها فى عشى،حين الذهاب بسرور والإياب بفرحة .

- يخفق قلبى عندما أتذكر تلك اللحظات، وابتسامة البراعم على دموع الندى .

- عندما أفكر فى تلك الصورة المحببة والدمية الصغيرة ، التى كانت أنفاسها تلازم عشى .

- أصواتها لا تتردد فى قفصى هذا ، ليت حريتى ظلت ملكًا لى.

* * *

- كم أنا سيئ الحظ وأحن إلى العش ، رفاقى أحرار فى مواطنهم وأنا مقيد .

- جاء الربيع وابتسمت براعم الورود .

- أما أنا فالبكاء من نصيبى فى هذا البيت المظلم .

- إلهى لمن أشكو آلام سجنى ، أخشى أن أموت من الحزن فى قفصى هذا .

* * *

- هذا هو حالى بعدما فارقت الحديقة

- وقلبى يعتصره الحزن ، والغم ينهك القلب .

- لا يطرب السامعون بغنائى وشدوى .

- وهذا صدى شكوى القلوب المكلومة .

- أطلق سراحى يا من حبستنى

- فأنا أسير بلا لسان ، خلصنى وسأدعو الله لك .

استفسار النائمين تحت الثرى

- أقبل الليل وتوارت الشمس المتوهجة .

وجدائل المساء تبعثرت على كتف الحياة .

- يستعدون للبس السواد حزنًا عليّ ؟!

فى محفل القدرة فى مأتم الشمس .

- السماء تنفث السحر على شفاة الكلام .

ونظرات ساحر الليل شاخصة على العيون الساهرة .

- نعم لقد غرق موج الهواء فى بحار الصمت .

لكنه يحمل لنا رنين جرس من بعيد .

- إن قلبى المضطرب فى الحب ينفر من الدنيا .

وقد جذبنى بعيدًا عن ضجيج الدنيا .

- أنا أمام منظر يمثل الحرمان من السعادة .

أنا جليس للنائمين فى ركن الوحدة .

* * *

- تمهل قليلاً أيها القلب المضطرب ! ودعنى أجلس .

وأذرف دموعى على هذه الدنيا

- أين تعيشون يا من أسكرهم شراب الغفلة

فى الآخرة قولوا شيئًا عن البلد الذى تعيشون فيه

- هل هذه كذلك دار حيرة اليوم والغد ؟

وهل هى أيضًا مسرح للصراع بين العناصر ؟ (١٠)

- هل الإنسان هناك أيضًا محاصر بأسوار الحزن ؟

وهل قلب الإنسان مسير أيضًا فى ذلك العالم ؟

- وهل تحرق الفراشة نفسها هناك على نار الشمعة ؟

وهل تُحكى فى تلك الروضة أيضًا قصة الوردة والبلبل ؟

- هل ينخلع القلب من موضعه بمجرد سماع مصراع من الشعر ،

وهل ينصهر القلب هناك من حرارة الشعر ؟

- إن العلاقات والصلات تؤذى الروح

(١٠) العناصر الأربعة : هى الماء والهواء والنار والتراب . (المترجم)

فهل يوجد فى تلك الروضة مثل هذه الأشواك الحادة ؟

- العيش مرة واحدة فى هذه الدنيا والوقائع كثيرة

فهل الروح فى تلك البلد متحررة من هذا الفكر ؟

- وهل هناك صواعق ، وهل فيها فلاحون وهل هناك قلاع وحصون ؟

هل يوجد هناك قوافل وخوف من قاطع الطريق ؟

- هل هم من يجمع أعواد القش لبناء الأعشاش ؟

وهل هم يبحثون عن الطين والطوب لبناء البيوت ؟

- وهل الإنسان هناك غريب عن أصله ؟

وهل هو مولع بالتمييز بين الدين والشريعة ؟

- وهل الروضة هناك لا تبكى على بكاء البلبل ؟

ألا يوجد فى ذلك العالم آلام للقلوب مثلما توجد فى هذه الدنيا ؟ .

- هل الفردوس حديقة أو بيت للراحة ؟

أو أنه وجه سافر اسمه الحسن الأزلى ؟

- وهل جهنم وصفة لحرق المعاصى .

وهل قَصدُ التأديب كامن فى ألسنة النيران ؟

- هل الناس فى ذلـك العـالم يحلقـون ويـطيـرون بدلاً من السير والمشى ؟

وما السر فيما يطلق عليه أهل الأرض "الموت" ؟

- إن الحياة فى ذلك المكان متاع اضطراب القلب

فهل إدراك الإنسان منحصر فى تلك الولاية ؟

- هل القلب الذى يعانى الفراق ينال السكينة فى الرؤية ؟

أم أن جبال الطور فى ذلك المكان تقول : "لن ترانى" أيضًا ؟

- وهل تستريح الروح فى البحث هناك ؟

وهل هناك بشر صرعى التساؤل ؟

- وهل ذلك البلد أيضًا فى ظلمة حالكة ؟

أم تحول كله إلى نور من تجليات الحب ؟

- أخبرونا عن السر الكامن فى هذه القبة المدورة .

إن الموت شوكة فى قلب الإنسان

الفراشة والشمع

- أيها الشمع لماذا تحبك الفراشة ؟ ولماذا تضحى من أجلك بهذه الروح المضطربة ؟

- هل دلالك يجعلها مضطربة مثل الزئبق؟وهل أنت الذى علمتها آداب العشق ؟

- إنها تطوف حول موضع جلوتك ، هل نفثت فيها من برق نظراتك ؟

- وهل تجد الفراشة راحة الروح فى عذاب الموت ، وهل الحياة الخالدة كامنة فى شعلتك ؟

- لو لم يكن ضياؤك فى بيت حزن الدنيا ، لما اخضر حقل أمانى هذا القلب المهموم .

- إن مصرعها فى حضورك هو صلاتها وابتهالاتها ، فكم هى متعة الحرقة فى قلبها الرقيق .

- فى الفراشة شىء من حماس عاشق الجمال القديم ،

فالشمع مثل جبل الطور والفراشة مثل الكليم .

- إن الفراشة تحدوها الرغبة لرؤية النور ، وهى مثل دودة صغيرة تهفو إلى النور .

العقل والقلب

- فى يوم من الأيام قال العقل للقلب : أنا المرشد لكل ضال .

- ومع أننى على الأرض إلا أن الفلك يدور حولى ، فانظر إلى أى حد يمكننى أن أصل إليه ؟

- إن عملى فى هذه الدنيا هو الهداية ، أنا مثل الخضر صاحب القدم المباركة .

- أنا مفسر كتاب الحياة ، ومظهر شأن الكبرياء .

- وما أنت إلا قطرة دم ، ولكننى أثير غيرة الياقوت غالى الثمن .

- عندما سمع القلب ذلك قال : كل هذا صحيح ، ولكن حدِّق فىَّ لكى تعرف من أنا ؟

- أنت تدرك سر الحياة ، أما أنا فأراها رأى العين .

- أنت مرتبط بالظاهر ، أما أنا فعليم بالباطن .

- العلم منك ، والمعرفة منى ، أنت باحث عن الله ، أما أنا فالله يتجلى فىَّ .

- إن عدم الاستقرار هو نهاية العالم ، وأنا الدواء لهذا المرض .

- أنت شمع محفل الصداقة ، وأنا مصباح محفل الحسن .

- أنت متشبث بالزمان والمكان ، وأنا عليم بطائر سدرة (المنتهى) .

- انظر إلى مكانتي ،وكم بلغت من السمو والرفعة ،أنا عرش رب ذو الجلال .

صوت الألم

- أنا احترق ولا أعثر على الراحة ، حسنًا لتغرقني يا نهر الجانج في أعماق أعماقك[11] .

- إن أرضنا مثيرة للنفاق ، كيف الوصال والقرب مثير للفراق .

- بدلاً من أن يعم الوفاق تفشى بينهم الفراق ، ومن المثير للغضب أن تتفرق حبات الحصاد .

- إن الحديقة التي لا تتضوع فيها نسمات الأخوة بين ورودها ، ليس للغناء فيها أى متعة .

- أذوب في متعة القرب الحقيقي ، واضطرب من تلاطم الموج بالساحل .

* * *

(١١) نهر الجانج من الأنهار الهندية المقدسة في عقيدة الهندوس . (المترجم)

- الشاعر صاحب البيان الساحر كالحبة التى تدلك على نوعية الحصاد

- ما قيمة الحبة ما لم يكن هناك حصاد .

- كيف يسفر الجمال عن نفسه ما لم يكن هناك من يميل إليه ، وما هو هدف احتراق الشمع ما لم يكن هناك محفل .

- لماذا لا يتغير ذوق الكلام بالصمت،ولماذا لا يخرج هذا الجوهر من مرآتى ؟

- كيف تتفتح لذة الكلام على التحدث ؟ إذا كانت نار الشحناء قد حولت الحديقة إلى رماد ؟!

الشمس

(ترجمة عن جايتيرى)

- أيتها الشمس أنت الروح السائرة فى هذا العالم ، أنت جامعة لشتات دفتر الكون والمكان .

- أنت باعثة لظهور الوجود والعدم ، وحديقة الوجود والعدم مخضرة بأنفاسك .

– إن العناصر الأربعة مستقرة بوجودك ، والحياة تدب فى كل شىء بسببك .

– كل شىء كائن بسبب جلوتك ، وحرقتك هى الحياة بأسرها .

– هى الشمس التى تضىء لعالم بنورها، وهى القلب والعقل والروح والشعور .

– أيتها الشمس امنحينى نور الشعور ، وأعطى عين العقل النور بتجلياتك .

– أنت زينة متاع محفل الوجود ، كما أنك رب سكان السهول والهضاب .

– كمالك كامن فى حياة كل ذى روح ، وظهورك يتجلى فى سلسلة الجبال .

– أنت تبثين الحياة فى كل شىء ، أنت صاحبة التاج (ملكة) لكل ما هى منير .

– لا بداية ولا نهاية لك ، فنورك متحرر من أغلال الأول والآخر .

الشمع

– أيها الشمع أنا أيضًا متألم فى محفل الحياة مثلك ، أنا مكبوت العويل كالصوت فى حبة السبند .

- لقد منحك العشق حرارة محرقة بداخلك ، وجعلنى بائعًا للدموع الوردية مثل الشفق .

- وسواء كنت شمعًا لمحفل الطرب أو كنت شمعًا على القبر ، فى كل حال تظل معانقًا لدموع الحزن .

* * *

- لا تنظر إلا بنظرة واحدة مثل نظرة عشاق السر ، ونظرتى مشوبة بداء الامتياز .

- نورك واحد سواء فى معبد الأصنام أو فى الكعبة ، وقد وقعت فى فخ التمييز بين الدير والحرم .

- عظمة آهاتك كامنة فى دخانك الأسود ، كأن هناك قلبًا مختفيًا فى مكان جلوتك .

* * *

- أيتها الشمعة إنك تحترقين لأنك بعيدة عن بريق التجلى ، لكن الذين بلا ألم فهموا أن حرقتك نور .

- أنت تحترقين ولا تدرين بذلك ، أنت مبصرة ومع هذا لا تنظرين إلى حرقتك الداخلية .

- أنا كالزئبق من حماس الاضطراب،وأنا كذلك مضطرب القلب الذى لا قرار له .

- كان هذا دلال الشخص المستغنى ، الذى منحنى إحساسًا بحرقتى .

* * *

- لقد جعلتنى هذه المعرفة قلقًا ، ففى هذا الشرر تكمن آلاف معابد النار .

- وهو سبب التمييز بين السمو والانحدار ، وهو الأريج فى الوردة والنشوة فى الشراب .

- المعرفة هى الحديقة والبلبل والوردة والشذى ، المعرفة هى الصراع بين الأنا والأنت .

* * *

– صبح الأزل هو الذى يسلب الجمال قلب العشق ، وصوت كن[١٢] علم روح العشق المعاناة .

– صدر الحكم برؤية ربيع روضة كن[١٣] ، فانظر نظرة واحدة ، واحلم بآلاف الأحلام المضطربة .

– لا تطلب منى أن أخبرك بحجاب الوجود ، وقد كان ليل الفراق صباحًا لظهورى .

– لقد انقضت الأيام التى لم أكن عالمًا فيها بالقيود ، وكان عشى زينة شجرة الطور .

– أنا الآن أسير.. أعتبر القفص روضة ، واعتبر هذا المكان الحزين موطنًا لى فى غربتى .

– وصارت ذكرى الوطن عندى هما لا سبب له ، وأحيانًا يتحول إلى شوق النظر وأحيانًا تتحول إلى ذوق الطلب .

* * *

(١٢) ، (١٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ .

- أيها الشمع ! انظر إلى خداع الخيال اللامتناهى ، وانظر إلى ما صار إليه مسجود الفلك .

- أنا مغزى الفراق ،والثريا علامتى ،أنا الطبع المتناغم لمدبر الكون والمكان .

- لقد شد وثاقى ذلك الذى أراد ظهورى ، ووضعنى على رأس ديوان الماضى والحاضر .

- الجوهر يفضل البقاء فى قبضة التراب ، مع أن الأسلوب ضعيف إلا أن الموضوع قوى .

- وهذا القصور كله بسبب النظرة غير الصائبة للعين ، والعالم شكل من أشكال ذوق الشعور .

- كل هذه السلسلة هى حبائل للزمان والمكان ، وهى طوق فى جيد الحسن المحب للمظاهر .

- أنا أتوق للمنزل لكننى ضللت الطريق ، أيها الشمع ! أنا أسير خداع النظرة .

- أنت الصياد وأنت أيضًا حلقة لفخ الظلم ، أنت سطح الحرم وأنت طائر سطح الحرم .

- أنا الجمال الذى يحرق العشق كله ، ولم يتضح : هل هذا دلال أو عجز ؟

- نعم فالشفاه لم تهتدِ إلى السر القديم فى أى مكان ، وأخاف أن تثُار قصة الحبل والمشنقة فى أى مكان .

أمنية

- يا رب لقد مللت محافل الدنيا وصخبها، كيف أتمتع بالمحفل مع أن القلب واهن .

- أنا أهرب من الضجيج وقلبى يبحث عن السكون .

- أموت فى صمت وأمنيتى أن يكون لى كوخ صغير فى حضن الجبل .

- وأن أقضى يومى فى عزلة متحرر الفكر ، وأن تنزع من القلب شوكة همِّ الدنيا .

- إن لذة الشدو فى تغريد العصافير ، ونغمات القيثارة تنبعث من خرير النبع .

- وكأن برعم الوردة بتفتحه يبعث رسالة لشخص ما ، وهذا الكأس الصغير كأنه كأس يظهر لى العالم .

- ولتكن اليد وسادتى والعشب فراشى ، وليكن أدائى فى الخلوة مخجلاً منه الجلوة .

- وليأنس البلبل بوجهى إلى الحد الذى لا يشعر قلبه الصغير بأى اضطراب .

- ولتصطف الأشجار الخضراء على الجانبين ، ولتصفى ماء الغدير حتى تظهر فيها الصور .

- وليكن منظر سلسلة الجبال فاتنًا، وليتحول الماء إلى أمواج تتراءى من علٍ .

- ولينم الكلأ فى كنف الأرض ، ولتبرق المياه بين الشجيرات .

- وليلامس غصن الوردة الماء ، كحسناء تنظر إلى وجهها فى المرآة .

- عندما تخضب الشمس عروس المساء بالحناء، وتحمر عباءة كل وردة ذهبية .

- وعندما يتعب فيها السائرون ليلاً ، يصبح مصباحى المحطم أملهم .

- وعندما تتلبد السماء بالغيوم من كل صوب وحدب ، يظهر لهم كوخى فى لمعان البرق .

- ويظهر القمرى فى الهزيع الأخير من الليل ، كأنه مؤذن الصباح ، أكون رفيقًا له ويكون رفيقًا لى .

- أذنى حسان الدير والحرم ، بينما يظهر السحر نور من كوة كوخى .

- وحينما تأتى الزهور لتتوضأ من الندى يكون بكائى هو وضوئى ، وأنينى هو دعائى .

- ويرتفع عويلى فى هذا الصمت حتى تسمع صداه ، قوافل النجوم .

- وليبكِ كل صاحب قلب حزين من بكائى ، فقد يوقظ البكاء فاقد الوعى .

شمس الصباح

- أنت أسمى من ضجيج حانة الإنسان ، وأنت الكأس التى تزين محفل الفلك .

- أنت جوهرة الدر فى أذن عروس الصباح ، وأنت الحلى التى يتيه بها وجه الأفق .

- لقد محوت بقعة مداد الليل من صفحة الأيام ، وتوارت الكواكب من السماء كالنقش الزائف .

* * *

- وحينما يتجلى حسنك على سقف الفلك ، يزول أثر خمر النوم من العين على الفور .

- إن طرف نظرتك تغص بالنور ، وضياؤك يفتح عين الظاهر .

- تحبين المشهد الذى تبحث عنه العيون ، وتريدين التجلى الذى يكشف عين الباطن .

* * *

- لم تكن لديه همة للحصول على الحرية فى هذه الدنيا ، فعاش طول حياته فى قيد سلاسل العلائق .

- يتساوى أمام عينيك الرفعة والانخفاض، وقد تمنيت مثل هذه العين الساهرة .

- ولتملأ عينى بالدموع حزنا على الآخرين ، وليتحرر قلبى من التمييز بين الشريعة والدين .

* * *

- وألا يرتبط لسـانى بطابع الخصـوصيـة ، وليكن جمـيع البشـر أهلى والعالم كله وطنى .

- وليظهر سـر ترتيب القدرة لعـين الباطن عـيانًا ، وليصـعد دخـان شمع الخيال إلى الفلك .

- ولا يقلقنى سعى عقدة الأضداد ، وليـظهر الحسن المثير للحب فى كل شىء .

* * *

- ولو سبب الهواء صدمة لأوراق الوردة ، لتحول ذلك إلى دموع تقطر من عيونى .

- ولتولد حرقـة المحبة شرارة صـغيرة فى القلب ، ولتخـبرنا أسرار الحقيقة بنورها .

- وألا يكون قلبى مرآة لمشاهد القدرة ، ولا يكن فى الرأس شىء سوى مواساة البشر .

* * *

- وأنت لو لم تحتمل صخب العالم ، يا أيها النور الأعظم ، هذا ليس دليلاً على الفضيلة .

– وعندما لا تدركين سر حسنك المبهج للعالم ، فلن تكونى غريمة للإنسان ولو قدر ذرة تراب .

– لقد ظلت الملائك غارقة فى دفء مشهد نور المسجود له ، أما أنت فقد بقيت رهنًا لصباح الغد .

* * *

– فى قلوبنا أمانى الوصول إلى نور الحقيقة ؛ لأن منزل ليلى المنشود فى هذا الهودج .

– وكم من اللذات مرهون بحل عقدة المشكلة ، سعينا بلا فائدة رغم سعادتنا بمثات النتائج .

– إن جانبك لا يعرف ألم الاستفهام ،كما أنك لا تعرفين البحث عن سر القدرة .

ألم الحب

– يا ألم الحب ! أنت الجوهر النقى ، لا تتراءى عيانًا للأجانب .

– إن موضع تجلياتك كامن تحت النقاب ، وفى النظرة الجديدة لمحفل محيى الظاهر .

- وقـد هب النسيم الجـديد فى عـالم الوجـود،يا ألم الحب لم تبق الآن لذة الظهور .

- أجل ! لا تبحث عن المحـبين للظهـور ، ولا تكن رهنًا لمنة أنين البلبل .

- وليخلو الـكأس الأحمر من خـمر الحب ، ولتسـمى نقطة الماء ببكاء الندى .

- وليختف سرك فى مكان مـا داخل الصدر ، وحاذر أن تكشفك الدموع التى تعتصر الكبد .

- ولا تكن لغة المشـاعر مزينة فى بـيانها ، ولا تخـتلط شكوى الفراق بصوت الناى .

- ولتتـوارى فى مكان ما من هذا العهـد الناقد ، ولتخـتفى هـناك فى القلب الذى تقبع فيه .

- انظر فـإن الحـيـرة التى خلقـها العـلم غافـلة عنك ، وانظر إلى رؤيتك القاصرة غير الفاحصة .

- دع عنـك الخيال المحلق فى البحث ، واترك العـين المحبة للحكـمة فى حيرتها .

– إن مثل هذه الروضـة التى ليست فى ربيـعك ، غيـر جديرة بظهورك فى هذا الجمع .

– وهذه الحـفلة صريعـة نظرة المجـاز ، وهدف نظرتك هى خلوة السر .

– فكل قلب فى سُكر نشـوة خمـر الخيال ؛ لأن كليـمى طور[١٤] هذه الأيام مختلفون .

الوردة الذابلة

– أيتها الوردة الذابلة بأى لغة أقول إنك وردة ، وبأى شكل أقول إنك أمنية قلب البلبل .

– كان الموج مهد صباك المتحرك حينًا بعد حين ، وكان اسمك فى ساحة الروضة هو الوردة الضاحكة .

– وكان نسيم الصباح يعترف بإحسانك ، وكانت الحديقة بأنفاسك مثل طبلة العطاء .

(١٤) إشارة إلى قصة سيدنا موسى كليم الله وجبل الطور . (المترجم)

- إن عيونى الباكية تمطر الندى عليك ، وقلبى المهجور مختفٍ وسط أحزانك .

- أنت صورة مصغرة لضياعى ، فقد كنت تفسيراً لحلم حياتى .

- أنا كالناى أتحدث عن موطن الغاب ، فاسمعى أيتها الوردة ، فأنا أشكو من الفراق(١٥).

شاهد قبر السيد(١٦)

- يا من طائر روحك أسير حبائل النفس،يا من طائر روحك أسير فى القفص .

- انظر إلى حرية الطيور الصادحة فى هذه الروضة ، انظر إلى عمران المدينة التى كانت خربة مهجورة .

- هذا هو نفس المحفل الذى كنت أتخيله ، وهذا هو حصاد حقل الصبر والاستقلال .

(١٥) إشارة إلى قول جلال الدين الرومى فى المثنوى :

- شنو از نى چون حكايت ميكند از جدائيهاى وشكايت ميكنداستمع إلى الناى حين يحكى حكايته ويشكو من الفراق .(المترجم)

(١٦) هو السير سيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكره الإسلامية ورائد حركة عليكره (١٨١٧-١٨٩٨) . (المترجم)

– انظر إلى شاهد قبرى المشتاق إلى الخطابة ، وانظر قليلا بعين الباطن إلى المدون على الشاهد .

* * *

– إذا ارتضيت تعليم الدين فى هذه الدنيا ، فلا تعلم قومك هجر الدنيا .

– ولا تتفوه مطلقًا بإثارة الفرقة والتشرذم ؛ لأن ثورة الحشر مختفية هنا .

– ولتبدِ أسباب الوصال فى كتابتك ، ولا تؤلم قلبًا بخطبك .

– ولا تقص القصص القديمة فى المحفل الحديث ، ولا تردد الأساطير التى لم يعد لها مجال الآن .

* * *

– لو كنت حكيمًا فاسمع صوتى ، فإن الشجاعة عصا بيد أرباب السياسة .

– إن التردد فى عرض مطلبك لا يناسبك ، فماذا يخيفك إذا كنت حسن النية .

- إن قلب العبد المؤمن خالٍ من الرياء والخوف ، وهو جرئ أمام قوة الحاكم .

* * *

- لو فى يدك قلم معجز ، ومرآة قلبك قوية مثل كأس جمشيد .

- فأنت تلميذ الرحمن فلتحتفظ بلسانك عفيفًا ، وحذارِ أن يفقد صوتك احترامه .

- وأيقظ النائمين بإعجاز الشعر ، وأحرق محصول الباطل بلهيب صوتك .

الهلال

- تحطمت مراكب الشمس وغرقت فى النيل ، ولم تبق منها إلا قطعة واحدة تسبح هائمة على صفحة ماء النيل .

- إن دم الشفق الصافى يتقطر فى إناء الفلك ، فهل شق مبضع القدرة وريد الشمس ؟

- هل سلب الفلك الحلى من عروس السماء ؟ أو هو سمك من فضة خالصة فى ماء النيل ؟

* * *

- قافلتك ماضية لا تحتاج لصلصلة الجرس ، حتى إن أذن الإنسان لا يمكنها سماع وقع أقدامك .

- تظهر للعيون فتصغر وتكبر فأين يا ترى موطنك ! وإلى أى البلاد تمضى ؟

- فلتصحبنى معك أيها النجم السائر ، إن وخز شوك الحسرة قد ضاعف اضطرابى .

- أبحث عن النور وأنا مضطرب فى هذه البلدة ، أنا طفل صغير أترجرج مثل الزئبق فى مدرسة الحياة .

الإنسان والمحفل الإلهى

- عندما رأيت شمس الصباح المشرقة ، سألت عن محفل الكرة الأرضية .

- إن نورك نتيجة أشعة الشمس ، وهى التى جعلت ماء أنهارك فضة رقراقة .

- ألبستك الشمس حليًا من نور ، وقد أنار شمعها مجلسك .

- والورد والروضة هما صور جنتك ، وكلها تفسير لسورة (والشمس)[١٧] .

- الورود ترتدى ملابس حمراء ، والأشجار بثياب خضراء فى محفلك حورية حمراء ، وأخرى خضراء .

- والسحب الحمراء التى تتراءى فى الأفق ، تظهر النواظر كأهداب ذهبية لخيمتك السماوية .

- وكم تتعلق العيون بحمرة الشفق ، كأنك قد صببت الخمر الوردية فى دنان السماء .

- إن مقامك سامٍ ، وإن شأنك عظيم ، وجميع حاجياتك محجوبة خلف النور .

- والصباح كله أغنية من قدرتك ، لا يوجد أثر للظلمة تحت الشمس .

- أنا أعيش أيضًا فى هذه الدنيا المنيرة ، فكيف احترق نجم حظى .

(١٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ ..﴾ الآية . (المترجم)

- أنا بعيـد عن النور أسيـر للظلام ، فلماذا أيـامى سوداء ؟ ولماذا ساء طالعى وساء عملى ؟

- بينما كنت أقول هذا .. انبـعث صوت من مكان ما ، من سقف الفلك أو من ساحة الأرض .

- إن وجـودى وعدمى مـرتبطان بنورك ، فوجـودك مثل حـارس الروضة لبستان وجودى .

- أنـت مجـلس الحسـن وأنا صورتك ، أنت صـحيفـة للحب وأنا تفسيرها .

- أنت الذى رممت أعمـالى المتهالكة ، وتحـمـلت العـبء الذى لم أقدر على احتماله .

- إن حـيـاتـى فى حـاجة لنور الشـمس ، وتلألؤك ليس مـرهونًا بنور الشمس .

- لو لم تكن الشمس لصـارت حديقتى خرابًا ، ولأصـبح اسمى سجنًا بدلاً من منزل المتعة والراحة .

- وا آسفاه ! أيهـا السـر الواضح للعيان ! إنهم لا يفهمونك ، يا من يسقط فى حلقة فخ التمنى .

- يا للغفلة إن عينيك مرتبطة بالمجاز ، وكأن الدلال مرتبط بكِ ، وأنتِ تريدين حرارة الحاجة .

- لو أنك خبير بحقيقتك ، فلن يكون يومك أسود ،ولن يكون عملك سيئًا .

رسالة الصباح

(مقتبسة من لانج فيلو)[18]

- عندما ودع الظلام جبين الليل البراق ، وأتى نسيم الحياة برسالة الصباح الضاحك .

- وأيقظ البلبل الشجى من عشه ، وهز كتف الفلاح على رأس حقله .

- وحطمت سورة النور غموض ظلام الليل ، وأطاح الظلام بالتاج الذهبى لشمع مملكة الليل .

(١٨) لانج فيلسو شاعر أمريكى ولد فى بورث لاند (١٨٠٧-١٨٨٢). (المترجم)

- وضاعف من نشوة نائم الدير ، وسلم للبرهمى رسالة الشمس المشرقة .

- قال المؤذن على سطح الحرم: لا يرتعد قلبك من ظهور الشمس الساطعة !.

- ووقف (الصباح) هكذا على حائط الحديقة وصاح : تفتح أيها البرعم فأنت مؤذن الحديقة .

- وصدر الحكم فى الصحراء أن تحركوا يا أهل القافلة ، وتلألأ الصباح فى كل ذرات الصحراء كاليراعة .

- عندما رحل الصباح من قرية الأحياء إلى مقابر الفقراء ، قال بعد أن جال بنظره فى المدينة الصامتة :

- لتستريحوا الآن ، وسوف آتى بعد ذلك ، فلينم العالم ، وسوف أوقظكم فيما بعد أيها النيام !

الحب والموت

(مقتبسة من تينسن)

- كانت ساعة ظهور الحياة رائعة ، وكان برعم الحياة ينثر البسمات .

- فى أحـد الأماكـن كانت الشـمس تتـوج بتـاج الذهب ، وتمنح القمر ضوءه .

- وكانت تغطى المساء بقميص أسـود ، بينما كانت النجوم تتعلم كيف تبرق .

- وكـان غصن الحـياة فى مـوضع مـا يورق ، وفى مكان آخر كـان برعم الحياة ينبت .

- وكـانت الملائك تـعلم الندى كـيـفـيـة البـكاء،وكـانت الوردة تضحك للوهلة الأولى .

- ومنحت المعاناة لقلب الشاعر ، والذاتية متعطشة لخمر اللاذاتية .

- ولأول مرة تعالت الـسحب السوداء ، وقد وقفت مـثل حورية سافرة الشعر .

- كـانت الأرض تزعم أنهـا السـمـاء ، وكـان المـكان يقـول بأنه اللامكان .

- وخلاصة القـول أن هذا المنظر كان محببًا ، حـتى صار النظر إليه متعة للناظرين .

- كانت الحـوريات تجرب طيرانهـا ، وكان نور الأزل ظاهرًا على جبينها .

– وكان ملكًا اسمه العشق ، مرشدًا أو مرجعًا للجميع .

– والملاك كان جسمًا نشيطًا لا يقر له قرار ، كان ملكًا وزئبقًا معًا .

– كان متوجهًا للنزهة فى الفردوس ، لكنه التقى بالموت فى الطريق عرضًا .

– وسأله ما اسمك وما عملك ؟ فالعين لا تستسيغ النظر إليك .

– ولما سمع ملك الموت ذلك قال : أنا الأجل وعملى واضح .

– إننى أطيح بعدة الحياة وعتادها ، وأطفئ شعلة الدنيا .

– وفى عينى سحر العدم ، وإشارته هى رسالة الفناء .

– وهناك فى هذه الدنيا شيء مثله مثل النار ، وأنا كالزئبق أمامه .

– وهو كامن كالشرر فى قلب الإنسان ، وهو كالنجم فى عين النور المطلق .

– ويتقطر كالدموع من الأعين ، دموع تستساغ مرارتها .

– وعندما سمع العشق حديث الموت ، ارتسمت الابتسامة على شفتيه بوضوح .

– ونزلت هذه الابتسامة على الأجل كالصاعقة، فأنى للظلام أن يحيا فى النور ؟!

- وهكذا صار الموت فناءً عندما رأى البقـاء ، وكان الموت صيداً للقضاء .

الزهد والفسق

- أحكى حكاية أحد الشيوخ ، ولا أروم بذلك إظهار حدة طبعى أو تعصبى.

- كان فائق الشهرة لنشأته الصوفية ،ويحترمه الجميع: كبار القوم وصغارهم .

- كان يقول إن الشريعة كامنة فى التصـوف ، مثلما المعانى مضمرة فى الكلمات .

- وكان إبريق قلبـه يفيض بخمر الزهد ، بينمـا قاع الإبريق مملوء بجميع رواسب ألم الخيال .

- كان يظهر كراماته ، حتى يضاعف من أعداد مريديه .

- كـان يسكن بجـوارى منـذ فـترة ، وهكذا كـان لقـاء الفـاسق بالزاهد منذ زمان .

- سأل الشيخ أصـدقائى فقال : إن إقبالاً مـثل طائر القمرى على شجرة صفصاف المعانى .

– فكيف يلتزم بأحكام الشريعة ؟ مع أنه مثار حسد الكليم الهمداني[١٩] .

– وأسمع أنه لا يعد الهندوسى كافراً ، وهذا الاعتقاد لديه من أثر دراسة الفلسفة .

– كما أنه يميل إلى التشيع ، وقد سمعناه يتحدث بلسانه ويفضل عليًا .

– ويعتقد أن الغناء يدخل فى صلب العبادات ، ولا يقصد من ذلك إلا الإهانة.

– ولا يخجل من الذين يتاجرون بالحسن ، وهذه عادة قديمة عند شعرائنا .

– حيث يكون الغناء فى الليل والتلاوة فى السحر ، وهذا الرمز لم تنكشف معانيه لنا حتى الآن .

– لكنى علمت من مريدى أن شبابه نقى مثل السحر .

– هو مجموعة من الأضداد وليس هو إقبال ، قلبه كتاب للحكمة ، بينما هو ذو طبيعة مذبذبة .

(١٩) كليم الهمدانى هو ملك الشعراء فى بلاط الإمبراطور المغولى شاهجهان ، توفى عام ١٠٦١م . (المترجم)

- هو عليم بالفسق والتهتك وعالم بالشريعة ، ولو سألته عن التصوف فإنه يبدو كأنه المنصور الثانى[٢٠] .

- ولو تكشفت لنا حقيقة هذا الشخص ، فربما يكون مؤسسًا لإسلام جديد .

- والخلاصة أننى أسهبت فى الوعظ حتى يثبت الحديث عن بيانه .

- فالكلام الذى يقال فى هذه المدينة يدركه الجميع ، وقد سمعته أيضًا على ألسنة أصدقائى .

- وذات يوم قابلت السيد الزاهد على قارعة الطريق ، فردد فى حديثه نفس الكلام القديم .

- قال : إن الشكوى كانت بسبب الحب ، وكان فرضًا علىّ أن أرشدك إلى طريق الشريعة .

- قلت له إننى لست متضايقًا ، فقد كان هذا واجبك بحكم الجوار .

- إننى أخفض رأس التسليم أمامكم ، وبسبب التواضع تحول شبابى لشيخوخة .

(٢٠) هو الحسين بن منصور الحلاج (٨٥٨-٩٢٢م) وهو صوفى كبير ولد فى فارس . (المترجم)

- لو أنك لا تعرف حقيقتى ، فلا يدل هذا على قصور فى معرفتك .

- أنا نفسى لا أعرف حقيقة ذاتى ، وأن ماء بحر أفكارى عميق .

- أنا أيضًا أتمنى أن ألتقى بإقبال ، ولطالما سالت دموعى الغزيرة على فراقه .

- إن إقبالاً لا يعرف إقبالاً ، والله ليس فى هذا الأمر سخرية .

القلب

- إن قصة الحبل والمشنقة لعبة القلب الطفولية ، واللجوء إلى كلمة "أرنى"[٢١] هى أسطورة القلب .

- يا ربٍّ ما هذه الخمر التى فى هذا الكأس الممتلئ ؟ إن مقياس القلب هو الطريق إلى عالم البقاء .

- يا رب هل كانت هذه سحابة الرحمة أو صاعقة الحب ؟ فعندما احترقت مزرعة الوجود نبتت حبة القلب .

- يمكن أن تجد كنز الحسن الثمين ، فأنت يا فرهاد لم تحفر قط وحشة القلب ؟

(٢١) إشارة إلى سورة الأعراف : ١٤٢ . (المترجم)

- سواء انخدعت بالكعبة أحيانًا وبالعرش أحيانًا أخرى ، يا إلهى من ذا الذى يأثر منزل قلبى ؟

- له جنونه ولى متاعى وحظى ، القلب متيم بشخص آخر ، وأنا القلب المتيم .

- أيها الزاهد الغافل ! أنت لا تدرك كنهه ، إن عثرة القلب الطروب أفضل من مائة سجدة .

- إنه يحول كومة التراب إكسيرًا ؛ لأن فيه أثر تراب فراشة القلب .

- ويطلق سراح القلب بعد أن يقع فى فخ العشق ، وعندما يسرق يخضر هذا النخل .

موج النهر

- لا يقر لى قرار بسبب اضطراب قلبى ، والاضطراب مثل الزئبق هو عين الحياة .

- الموج هو اسمى والبحر ضحل بالنسبة لى ، ولا تكبلنى دائرة الدوامة قط .

- استمع إلىَّ فأنا مثل الهواء ، ولا تتعلق بطرف ردائى زعانف السمك أبدًا .

- أقفز أحيانًا بسبب جاذبية القمر المكتمل ، وأحيانًا أضرب رأسى بالشاطئ من فرط الحماس .

- هو كعابر سبيل أحب منزلى ، فلِمَ لا أضطرب ؟ وليسأل أحد ما قلبى .

- أنا هارب من مشقة ضيق النهر ، وأنا قلق من فراقى لسعة البحر .

إلى اللقاء يا محفل الدنيا

(مقتبس من إيمرسن)

- إلى اللقاء يا محفل الدنيا أنا راحل إلى الوطن ، آه ! أنا مضطرب فى هذه المعمورة الخربة .

- قلبى سقيم ، لستُ جديراً بهذا المحفل ، أنت أيضًا لا تناسبنى ، وأنا لا أناسبك .

- فبلاط السلطان ومقر الوزير كلاهما قيد لى ، لكن أسير هذه السلسلة الذهبية سوف يحطمها .

- مع أن فتنتك لها لذة عارمة ، إلا أن فى معرفتك غربة .

- منذ فترة وأنت نفسك مصاحب لهذه الزينة ، ومنذ زمن بعيد وأنت نفسك مثل موج البحر لا يقر لك قرار .

- منذ وقت طويل وأنا أجلس فى مجلس فتنتك ، أتلمس النور فى الظلام .

- وقد بحث المشاهدون كثيراً عن شوك الوردة ، وا أسفاه ! إننى لم أجد يوسف فى سوقك .

- والعين الحيرى تبحث عن الآخرين ، وقد ألقيت بنفسى فى الطوفان أملاً فى الساحل .

- أتذهب إلى روضتك بعد أن تتركها مثل الأريج ؟ وداعًا يا محفل العالم أنا ذاهب صوب الوطن .

- أبتنى لى بيتًا فى حضن الجبل الصامت ، واأسفاه ! أين هذه المتعة فى موسيقى الحديث ؟!

- وسأكون رفيقًا للوردة وجليسًا للنرجس ، ستكون الروضة وطنى ، والبلبل جارى .

- ينيمنى صوت الغدير ، وفى الصباح يوقظنى طائر القمرى من الفراش الأخضر .

- الجميع يفضلون محفل الزينة في عرس الحياة ، ولكن قلب الشاعر يحبذ كنز الوحدة .

- أنا مجنون ؛ لذلك أضطرب من العمران ، فما الذي أبحث عنه في الجبال والوديان ؟

- أي شوق هذا الذي يجعلني هائمًا في المراعي ، وينيمني على حافة عيون الماء ؟

- تنتقدني لأني متيم بزاوية العزلة ،انظر أيها الغافل فأنا رسول محفل القدرة !

- أنا من نفس وطن الصفصاف وأنا عالم بأسرار طائر القمري ، أنا صوت يسمع في أذن صمت الحديقة .

- أُسمع ما أسمع للآخرين ، وأُريهم ما أرى .

- القلب عاشق للعزلة وأنا فخور ببيتي ، ولا أكترث بكرسي دارا أو عرش الإسكندر .

- إنني أتمدد تحت الشجرة من تأثير السحر ، عندما أرمق نجوم السماء بناظري .

- كيف يمكن لهذا أن يظهر في دار عالم الحيرة ؟ إن سر الوجود والعدم يتجلى في ورقة الوردة .

طفل رضيع

- لقد نزعتْ عنك السكين وأنت تصرخ ، أنا حليم بك وأنت تعتبرنى قاسيًا .

- لكنك ستبكى أيها القادم على إقليم الغم ، فاحذر من سن القلم المدبب حتى لا يخزك .

- آه ! لماذا تحب الأشياء التى تجلب لك الألم ؟ لا جدوى من اللعب بقصاصات هذه الورقة .

- أين كرتك ؟ وأين القطة الخزفية ؟ وأين الحيوان الصغير مكسور الرأس ؟

- لقد كانت مرآتك متحررة من غبار الأمانى ، وعندما تفتحت عيناك كانت شرارة الرغبة تلمع فيها .

- كانت كامنة فى طريقة النظر وفى حركة اليد،إن أمنيتك حديثة الولادة مثلك .

- إن حياتك حرة من قيود التمييز ، لكن سر القدرة يتجلى فى عينيك .

- وتصرخ عندما تضجر من شىء ما ، يا لها من غرابة ! إنك تتصالح بورقة لا قيمة لها .

- آه ! فأنا أيضًا أشاركك هذه العادة ، أنت متقلب المزاج وأنا متقلب المزاج .

- أنا مفتون بالمتعة الطارئة وأصرخ من أجلها ، فأغضب سريعًا وأتصالح سريعًا .

- إن عيونى يبهرها الحسن الظاهرى ، ولا يقل جهلى عن جهلك شيئًا .

- أنا أيضًا على شاكلتك مرة أبكى ومرة أضحك ، أنا شاب فى الظاهر لكنى طفل جاهل أيضًا .

صورة الألم

- قصتى ليست فى حاجة إلى منة السماع ، فالصمت حديثى والسكوت لغتى .

- كيف يكون قانون عدم السكوت فى محفلك ؟ فلسانى يتوق إلى الحديث فيه .

- أوراق قصتى مبعثرة فى جميع أنحاء الروضة ، وقد حمل بعضها الورد والنرجس وشقائق النعمان .

– اجتمع اليمام والببغاوات والعنادل وجميع طيور الروضة وسلبونى طريقة نواحى .

– أيها الشمع ! تقطر من عيون الفراشة كالدموع ، فكلى ألم وقصتى تغص بالحسرة .

– يا إلهى ! أى متعة فى البقاء فى هذه الدنيا ، فأنا لا أملك حياتى الخالدة ولا موتى المفاجئ .

– ليس هذا بكائى فحسب ، بل هو بكاء كل الحديقة ، أنا الوردة ، وهكذا فخريف كل وردة هو خريفى .

– "لقد أمضيت عمراً مديداً فى منزل الحسرة هذا رهنًا لسحر الجرس ، وصراخى بلا نفس من فيض حماس القلب"(٢٢) .

– ولا أعلم بمجلس الطرب فى رياض الدهر ، فأنا ذلك المحروم من السرور الذى تبكى عليه السعادة .

– ويبكى على حظى العاثر ، أنا كلمة على طرف الشفاة تخجل الأذن سماعه .

– أنا قبضة تراب مضطربة ، لكنى لم أدرك بعد: أأنا الإسكندر أم المرآة أم الغبار ؟!

(٢٢) هذا البيت باللغة الفارسية . (المترجم)

- ومع كل هذا فـإن حيـاتى هى هدف القـدرة ، أنا النور الكامل الذى هو فى الحقيقة ظلمة .

- أنا الكنز الخفى فى قـبضة تراب الصحـراء ، ولا يعلم أحد أين أنا ولا إلى من أنتمى .

- إن نظرى ليس ممتنًا للـنزهة فى ميـدان الحـياة ، أنا ذلك العـالم الصغير الذى أنت إقليمه .

- أنا لست خمراً ولا ساقيًا ولا سكرًا ولا كأسًا ، أنا حقيقة كل ما فى خمارة الحياة .

- لقد كـشفت لى مرآة القلب سـر العـالمين ، لهـذا أقـول كل ما يتراءى لى أمام عينى .

- أعطيت سحر البيان وسط أهل البـيان ، بعد أن شاركتنى طيور سقف العرش الشدو والألحان .

- هذا أيضًا من تأثيـر جنون متعـة الفتنة ، فقد صـارت مرآة قلبى عارفة بسر القضاء .

- إن منظرك يبكيـنى يا أرض الهند ، وقـصـتك أكثـر عـبـرة من جميع القصص .

- لقد أعطيت كل شيء عندما منحت القدرة على البكاء ، وخط قلم الأزل اسمى بين النائحين .

- لم يتـرك قـاطف الورد فى الحـديقـة أثرًا لورقـة ورد واحـدة ، وكانت المعارك التى دارت بين حراس الحديقة من نصيبك .

- لقـد أخـفى الفلك البـرق فى طيـات أكـمـامـه ، وعلى عنادل الحديقة ألا يجلسوا غافلين فى أعشاشهم .

- واسمع أيهـا الغافل صـوتى ! فهو تلك التـرانيم التى تردده طيور البساتين .

- أيهـا الغافل ! عليك أن تفكر فى الوطن لأن المـصائب قـادمة ، وخطة الاتفاق على تحطيمك تحاك فى السماء .

- ولتنظر قليـلاً إلى مـا يدور حاليًـا ومـا سيـحدث ، إن قـصص العهود الأولى قد تكررت .

- إلى متى هذا الصمت ؟ أظهر بداخلك لذة الصياح ، فإن كنت على الأرض إلا أن صوتك يصل إلى السماء .

- يا أهل الهند ! لو لم تدركـوا ذلك فسـوف تمحون ، وقصـتكم لن تكون حكاية تذكر من بين القصص .

- هذا هو قانون القـدرة ، وهذا هو أسلوب الفطرة ، ومن يسلك طريق العمل يكون محبوبًا من الفطرة .

- سوف أتجاوز اليوم جروحى الخفية ، وسأبكى دمًا حتى أترك هذا المحفل بستانًا .

- يجل على أن أضىء جميع شموع القلب من الحرقة الخفية ، وسأصبح مصابيح تضىء لياليك المظلمة .

- لقد أظهرت ألم القلب لكن على هيئة براعم ، سوف أنثر تراب قلقى فى الروضة وأمضى .

- وأجمع تلك الحبات المبعثرة فى سبحة واحدة ، ولو صار هذا الأمر صعبًا فسأحل صعوبته وأمضى .

- يا جليسى اتركنى فى هذا العمل الذى ينم عما فى الصدر ، وسأظهر أثر حرقة الحب وأمضى .

- وسأكشف للعالم ما رأته عينى،وسأجعلك حائرًا مثل صورة المرآة وأمضى .

- إن العين المبصرة ترى ما هو مختف خلف الحجب ، وترى ما تقتضيه طبيعة الزمان .

- أنت لم تعلم قلبك متعة السمو ؛ لذا أمضيت عمرك فى الحضيض مثل آثار الأقدام .

- لقد ظل قلبك مـرتبطًا بالمحفل ، لكن ناظريك لم يعرفـا الحيرة خارج المحفل .

- كنت تقدم قلبك فداءً لدلال الحسناوات ، لكنك لم تر أعداءك فى هذه المرآة قط .

- أيهـا الجاهل ! دع عنك التـعصب فـهذه الصـور التى تبجلـها قبيحة ، هى صورك فى مرسم الدهر .

- لتكن أنت أنين ظلم حـرقـة الحيـاة ، فإن الصـوت كامن فـيك مثلما هو فى حبة السبند .

- فهل صـفاء القلب له صلة بألوان الزينة ، إنك أيها الجـاهل قد وضعت الحناء على كف المرآة .

- الأرض والسـمـاء كـلاهمـا تبكيـان على نظرتك القاصـرة ، ومما يثير الغضب أنك هجرت آيات الذكر الحكيم .

- ماذا يحدث لو سقطت دعوى التوحـيد من على لسانك ؟ فقد صنعت من صنم التكبر إلهًا لك .

- لو رأيت يوسف فى البئر لما اعتـبرت مما رأيت ، يا غافلاً ! لقد قيدت من كان طليقًا .

- لديك شـوق عارم لاعـتلاء المنبـر لإلقـاء الخطب الفصـيحـة ، وأنت فى إبداء النصيحة كأنك تروى حكاية .

– فاعرض على عينيك الندية هذا الجمال المحرق للعالم ، وذلك الجمال الذى يقلق الفراش ، ويبكى الندى .

– أيا المهووس! ليس هذا هدف حكمة خلق العيون ، فقد خلقت عيون آدم لغرض معين .

– فلو رأى العالم بأسره فماذا عساه قد رأى ؟فقد كان جمشيد ينظر إلى حقيقته فى الكأس ليس إلا .

– الفُرقة هى الشجرة وثمارها التعصب ، وهذه هى الفاكهة التى أخرجت آدم من الجنة .

– حتى إن ورقة ورد واحدة لم تستطع أن تتحمل جاذبية الشمس ، لكن أمنية السمو تجعل الندى يصعد إليها .

– إن مجروحى المحبة لا يدورون بحثًا عن العلاج ، لكنهم يصنعون المرهم لأنفسهم .

– والقلب كله يصبح نوراً من شرر المحبة ، ومن بذرة صغيرة تنبت بساتين الطور .

– دواء كل ألم هو البقاء جريح سيف الأمنية ، وعلاج الجرح هو التحرر من إحسان خياطته .

- إننى أُحلق فى الفلك من سُكر شراب نفى ذاتى ، وتعلمت من انكسار اللون أن أبقى مثل الرائحة .

- أنَّى للعيون الباكية أن تمتنع عن النواح على الوطن ، والعبادة هى بقاء عين الشاعر فى وضوء كل لحظة .

- لماذا أبنى عُشى على فرع الوردة ، ما فائدة البقاء فى الحديقة عندما يكون البقاء بلا كرامة ؟

- إن كنت تفهم فافهم أن الحرية كامنة فى المحبة ، أما العبودية فهى البقاء أسيراً للتفرقة بينى وبينك .

- إن الاستغناء عن الماء هو أن تقلب الكأس ، ويجب أن تبقى حياتك مثل حباب النهر !

- خير لك ألا تعيش غير مبال بأقاربك ، يا غريب الطبع كيف توافق على الحياة فى هذه الدنيا ؟!

- إن حب البشرية هو الخمر التى تروى الروح ، وهو الذى علمنى النشوة بلا كأس ولا إبريق .

- لقد نالت الأمم المريضة الشفاء من المحبة ، وبالمحبة أيقظت الشعوب حظها النائم .

- إن صحراء الحب هى فلاة الغربة وهى الوطن ، وهى القفص وهى العش وهى الروضة أيضاً .

- الحب هو البيت وهو المنزل والصحراء كذلك ، وهو الجرس والقافلة والمرشد وقاطع الطريق أيضًا .

- يقول عنه الجميع إنه مرض ، لكن هذا المرض كان فيه علاج دوران الفلك القديم كذلك .

- وكأن إحراق القلب يحوله نوراً كاملاً ، وهذه الفراشة المحترقة تصبح شمعًا للمحفل .

- الجمال واحد إلا أنه يتجلى فى كل شىء ، فهو شيرين وهو جبل البيستون(٢٣) وهو من شق الجبل .

- إن التمييز بين الدين والقانون أنهك الشعوب ، فهل فى قلب مواطنينا أى اهتمام بالوطن ؟

- إن طول قصة الألم تعلم الصمت ، ولدى لسان فى فمى ورغبة فى الكلام .

- القصة ليست قصيرة ، ولذا أرخيت حبل المعنى ، والحكاية بلا نهاية وقد ذكرتها فى صمت .

(٢٣) إشارة إلى قصة (خسرو وشيرين) الفارسية لنظامى الكنجوى ، والبيستون هو اسم الجبل الذى حفر فيه فرهاد نهر اللبن . (المترجم)

أنين الفراق

(في ذكرى أرونولد)[٢٤]

– أيها المنزل لقد رحل ساكنك أخيراً إلى الغرب ، وا أسفاه ! فلم ترق له أرض الشرق .

– لقد تأكد قلبي اليوم من هذه الصداقة،فنور يوم الفراق لا يقل عن ظلمة الليل .

– إن حضن وداعه ترك أثر جرح يدعـو للدهشة ، فكان في عيني الباصرة مثل الشمع المقتول .

– أنا قتيل العزلة ، أضطرب من الناس في المدينة ، فأرحل عنها من شدة الجنون .

– وأجعل قلبي يخفق من ذكرى الأيام الماضـية ، وأسرع لألتمس الطمأنينة من جانبك .

– والعين تأنس من مكانك ، لكن الغربة تبدو من سلوكي .

(٢٤) هو المستشرق الإنجليزي "توماس أرنولد" عمل أستاذاً للفلسفة في جامعة عليكره ، توفي عام ١٩٣٠م . (المترجم)

- كانت كل ذرة فى قلبى تعرف الشمس ، وكانت المرآة المحطمة تعكس العالم .

- وكان نخل آمالى مخضوضراً ،وا أسفاه ! من ذا الذى كان يتوقع ما حدث ؟!

- لقد نزعت سحب الرحمة الأكمام من روضتى ورحلت ، وقد أنزلت مطراً على براعم الأمانى وانقشعت .

- أين أنت يا كليم - طور سيناء - العلم ، لقد كان موج أنفاسك أريجًا يزيد من نشاط العلم .

- أين الآن ذلك الشوق الذى كان يجعلنا نطوى صحراء العلم ؟ وبأنفاسك أصاب رأسنا جنون العلم .

- أين توارى صخب ليلى الذى يزيد الجنون ، ويجعل تراب المجنون غباراً لخاطر الصحراء ؟

- سوف تفتح يد الوحشة عقدة القدر ، وأصل بعد أن أحطم قيود البنجاب .

- العين الحيرى ترنو إلى صورتك ، فكيف بذلك المتلهف على الخطابة ؟

- إن فم الصورة لا تتحمل حرارة الكلام ، وما نطلق عليه اسم الصمت هو حديث الصورة .

القمر

- إن وطنك يبعد مئات الأميال عن خرابتى ، لكن نهر قلبى تحركه أمواج مدك وجزرك .

- إلى أى محفل تنوى الذهاب ؟ ومن أى محفل أتيت ؟ لعلك شاحب الوجه بسبب آلام البقاء فى المنزل .

- أنت خلقت من نور كامل وأنا من الظلام ، لكننى أشاركك فى سواد نهارك هذا .

- آه ! إننى أحترق من حرقة شوق الرؤية ، وأنت كذلك تحترق بأكملك من وسمة إحسان الشمس .

- إن حركتك تقوم على الدوران ، ودورانى أيضًا مثل دوران الفرجار .

- أنت تائه فى طريق الحياة ، وأنا حيران ، أنت تضىء محفل الوجود وأنا أحترق .

- إن الطلب من طبعك وهذا أيضًا ديدنى ، وضوؤك هو نورك والحب هو نورى .

- لى محفل حيثما أكون ، أنت فريد فى محفلك ، وأنا وحيد أيضًا .

- إن شعاع الشمس بالنسبة لك هو رسالة الموت ، وهذا يجعلني أذوب في جلوة الحسن الأزلي .

- ماذا بعد أيها القمر المبين ؟ أنا في جانب وأنت في جانب ، والجنب الذي يشكو من الألم هو جنب آخر .

- مع أنني كلي ظلام وأنت كلك نور ، فأنت تبعد مئات المنازل عن ذوق المعرفة .

- إنني أعرف هدف حياتي ، وهذا الضياء محروم منه جبينك .

بلال

- عندما تلألأ نجم قدرك ، أحضرك من الحبشة إلى الحجاز .

- هكذا سكت بيت أحزانك ، وتحرير الآلاف كان صدقة لعبوديتك .

- لم تفارقك تلك العتبة لحظة واحدة ، ولقد استعذبت الظلم من أجل الشوق لأحد ما .

- إن الجفاء الذي في العشق ليس جفاءً ، فالحب بلا جفاء لا طعم له .

- كانت نظرتك صورة من سلمان (الفارسى) العالم بالحقيقة ، كان يزيد من شراب الرؤية وأنت عطشان .

- كانت مشاهدتك مرغوبة للغاية مثل الكليم ، وكان أويس (القرنى) يخشى قوة الرؤية .

- وكأن الصحراء كالطور بالنسبة لك ، وكأن المدينة نور لعينيك .

- وكان نظرك فيه حسرة الرؤية ، والقلب البارد يحترق ولا يستريح .

- لقد سقط البرق على روحك القلقة،وكانت ظلمتك تضحك على يد موسى [٢٥] .

- سلبوا الحرارة من الشعلة وألقوا بها فى قلبك ، أى برق تجلى وهبط على حشائش محصولك ؟!

- كانت الطاعة هى كل نهجك ، بينما كانت صلاتك استمرار النظر لأحد ما .

- وصار الأذان هو أغنية عشقك منذ الأزل ، وأصبحت الصلاة سبيلاً لهذا المشهد .

(٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿... تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ .

- ما أسعد ذلك الزمان الذى كانت فيه يثرب مقامه ، وما أسعد ذلك العهد الذى كانت رؤيته متاحة للعامة !

سيرة آدم

- ليسمع أحد منى حكاية بؤسى ، وقد نسيت قصة العهد الأول .

- لم تطب نفسى فى رياض الجنة ، بعد أن شربت من الكأس النارية .

- وقد أخذت أبحث عن حقيقة العالم ، وأظهرت سمو الخيال لساكن الفلك .

- إن طبعى محب للتغير إلى حد ما ، ولا يقر لى قرار فى أى مكان تحت السماء .

- وقد أخرجت الأصنام من الكعبة حينًا، ونصبت الأوثان فى الحرم حينًا آخر .

- أحيانًا وصلت إلى جبل الطور شوقًا للكلام ، وأخفيت النور الأزلى تحت أكمامى .

- وذات مرة صلبنى أنصارى على الصليب ، وسافرت إلى السماء بعد أن تركت الأرض .

- أختفى أحيانًا لسنوات فى غار حراء ، ثم أعطيت الكأس الأخيرة للعالم .

- وبعد أن قدمت إلى الهند أسمعتهم النشيد الربانى،وآثرت حينًا أرض اليونان .

- ولما لم تسمع ديار الهند صوتى ، سكنت أرض اليابان وبلاد الصين .

- قلت أحيانًا بأن العالم أسس من تركيب الذرات ، قلت على عكس ما تذكره تعاليم أصحاب الأديان .

- خضبت الأراضى الكثيرة بالدم ، وأشعلت الحرب بين العقل والدين فى هذه الدنيا .

- عندما عجزت عن فهم حقيقة النجوم ، قضيت ليالى كثيرة فى هذا التفكير .

- ولم تستطع أن ترهبنى سيوف الكنيسة، فعلمت العالم مسألة دوران الأرض .

- وكشفت سر الجاذبية للدنيا ، ووضعت على عينى منظار مرآة العقل .

- وأسرت أشعة البرق المضطرب ، وجعلت على هذه الأرض جنة مثيرة للغيرة .

- لكننى لـلأسف لم أتمكن من مـعـــرفـة سـر الحـيــاة ، مع أننى سيطرت على العالم بعقلى .

وفى النهاية عنـدما فتحت الـعين المحبة لـلمظاهر ، وجدت ذلك السر المكين فى سويداء القلب .

نشيد الهند

- هندنا أجمل بلاد الدنيا ، نحن بلابل وهى روضتنا .

- حينما نغترب عن وطننا ، يظل باقـيًا فى قلبنا ، فاعلموا أن وطننا قائم فى قلبنا .

- إن الجبل السامق الذى يناطح السماء ، هو حارسنا وحافظنا .

- يلعب فى كنفه آلاف الأنهار ، وغدت حدائقه مثار غيرة الجنة .

- يا ماء نـهر الجانج هل تـذكر الأيام الخوالى ، الـتى نزلت فيـها قافلتنا على ضفافك .

- إن الدين لا يحثـنا على التفرق فـيمـا بيننا ، فكلنا هنود ووطننا الهند .

- لقد دال الحكم القديم لليونان ومصر وروما من الدنيا ، إلا أن اسمنا وآثارنا باقية حتى الآن .

- هناك سر فى بقاء وجودنا ، مع أن الدهر يعادينا منذ قرون .

- يا إقبال ! لا يعرف أحد فى الدنيا سرى ، ولا يدرى أحد بألمى الخفى(٢٦) .

اليراعة

- هل هذا ضياء اليراعة فى الخميلة أو هو الشمع المضىء فى محفل الرياحين ؟

- هل هبط نجم من السماء ، أو عادت الروح إلى شعاع القمر ؟

- أو جاء مبعوث النهار إلى مملكة الليل لامعًا براقًا بعدما كان مجهولاً فى الوطن ؟

- هل كانت ومضة الجمال القديم الخفى الذى أتت به من الخلوة إلى الجلوة ؟

- وهل سقط زرار من عباءة القمر ، أو هى ذرة متوهجة من قميص الشمس ؟

(٢٦) ترجم الصاوى شعلان هذا النشيد شعراً ونشره فى كتابه "إيوان إقبال". (المترجم)

- إن النـور والظـلام يكمـنان فى هذا الهلال الذى يحتجب فى الغمام تارة ويتجلى تارة أخرى .

- الفراشـة جذوة واليـراعة شـرر ، هذه تتلمس النور وتلك منبع النور .

- لقـد وهب الله الجمـال لكل شىء فى الدنيـا ، وأعطى الحرقـة للفراشة ومنح النور لليراعة .

- وجعل الـطيور الصـامتة ذوات أصـوات عذبة ، ومنح الـلسان للورود وعلمها الصمت .

- كان جمال منظر الشفق فى زوال،فـأضاء هذه الحورية ومنحها حياة قصيرة .

- ولون السـحر كـعروس فى زينتـهـا،وألبسـها مـلابس حمـراء ومنحها مرآة الندى .

- وأعطى الظل للـشـجر والـتحـليق للهـواء ، والصـفـاء للمـاء والتلاطم للأمواج .

- هذا هو التميز ولكن هذه طريقتنا ، فليلنا هو نهار اليراعة .

- إن جمال الأزل تتجـلى مظاهره فى كل شىء ، فهو الكلام فى الإنسان والتفتح فى البراعم .

- وقمر السمـاء كأنه قلب شاعر ، وضوء القمـر بالنسبة له وخزة الألم .

- إن طريقـة الحوار هذه هى التى خـدعتنا ، والنغـمة هى رائـحة البلبل وشذى الورود .

- إن سر الوحـدة قد توارى فى الكثرة ، ووميـض النور الذى فى اليراعة هو عبير الزهرة .

- فلماذا يكون الخلاف محلاً للثورة ، عندما يختفى صمت الأزل فى كل شىء(٢٧).

نجم الصباح

- هل أترك الجوار الطيب للشمس والقمـر ، وأترك خدمة رسالة السحر ؟

- إن مواقع الـنجوم تتناسب مع مكانتى ، وانحـدار أهل الأرض عندى أفضل من هذا السمو .

(٢٧) تـرجـم الصـاوى شـعـلان هذه القـصـيدة شـعـراً، ونشـرها فى كـتابه "إيوان إقـبـال". (المترجم)

- ما السماء ؟ إن وطنى هو أرض العدم ، وكفنى هو طرف الصباح الممزق إربًا .

- الموت والحياة من نصيبى كل يوم ، وأشرب كأس الصبوح من يد ساقى الموت .

- لا طائل من هذا العمل وهذه العزة وهذه الرفعة ، والظلام أفضل من هذا النور الممتد لساعة .

- لو كان باستطاعتى لما صرت نجمًا ، وكنت جوهرًا متلألأ فى قاع النهر .

- ولو اضطرب قلبى هناك من تصارع الأمواج ، فإننى أترك البحر وأصبح زينة لعنق أحد ما .

- إن المتعة فى البريق هى أن أصبح زينة الحسن ، وأصبح زينة لتاج رأس زوجة القيصر .

- عندما استيقظ الحظ فإن قطعة حجر صارت فص خاتم يد سليمان .

- إن نهاية عمر هذه الأشياء هى التحطم،كما أن نهاية الجواهر الثمينة التكسر .

- الحياة هى نفسها الحياة ولو لم تعرف الأجل ، فهل الحياة ضرورة للأجل ؟

– ولو كانت هـذه النهاية بعـد أن أصـبحت زيـنة العالم ، فلم لا أصبح قطرة ندى تسقط على وردة ؟

– وأظل بين النجوم المنثورة على إحدى الجباه ، وأكمن فى شرر آهات إنسان مظلوم .

– وأصير دمعه معلقة بين الرموش ، وأتقطر من عيون هذه الزوجة .

– التى يرحل عنها زوجها بعد أن يختفى فى دروعه صوب ميدان الوغى بدافع حب الوطن .

– فهى التى تـظهر مشـاهد اليأس والأمل ، ويخـجل الحديث من صمتها .

– وهى التى تسـتمـد حرارة الصـبـر من رضى زوجهـا ، ويمنح الحياء عيونها قوة الكلام .

– ويصفـر لون خدودها الوردية سـاعة الفـراق ، وهى التى يزداد حسنها جاذبية بسبب حزن الفراق .

– تقطرت الدموع من عينها رغم مـحاولات منعها ، وفاضت من كأس العين المترقرقة .

– أمتـزج بالتراب وأظـفر بالحيـاة الأبدية ، وأظهـر حرقة العـشق للزمان .

النشيد الوطنى لأطفال الهند

- إنها (الهند) الأرض التى لقنها الجشتى[٢٨] برسالة الحق ، وتغنى فى حديقتها نانك بأغنية التوحيد .

- واتخذها التتار وطنًا لهم ، وحملت أهل الحجاز على ترك صحراء العرب .

- هذا هو وطننا ، هذه هى بلادنا .

- هى الأرض التى دوخت اليونانيين ، وقدمت العلم والفن للدنيا بأسرها .

- هى الطين الذى منحه الحق خاصية الذهب ، وامتلأت بلاد الترك بالألماس من خيرها .

- هذا هو وطننا ، هذه هى بلادنا .

- وهى النجوم التى هوت من سماء فارس، ومنحتهم هذه الأرض بريق الفلك .

(٢٨) هو معين الدين حسن سنجرى الجشتى من كبار أقطاب الصوفية فى الهند ، توفى عام ٦٣٣ . (المترجم)

– وهى المكان الذى استمعت فيه الدنيا إلى التوحيد ، والموطن الذى هب منه الهواء البارد على أمير العرب(٢٩) .

– هذا هو وطننا ، هذه هى بلادنا .

– هى الأرض التى عبادها كالكليم وجبالها كسيناء ، هى الأرض التى رست عليها سفينة نوح .

– هى الأرض التى رفعتها سلمًا لسطح الفلك ، والحياة فى فضائها كالعيش فى الجنة .

– هذا هو وطننا ، وهذه هى بلادنا .

المعبد الجديد

– لو لم تغضب منى فسأقول لك قول الصدق يا برهمى ، لقد أصبحت أصنام معابدك قديمة .

– إننى تعلمت عداوة الأصدقاء فى الأصنام، وعلّم الله الواعظ الحرب والجدل .

– وفى النهاية بعدما أصابنى الضيق تركت الدير والحرم ، فتركت أساطيرك وتركت وعظ الواعظ .

(٢٩) إشارة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . (المترجم)

- أنت تعتقد أن الله فى التماثيل الحجرية ، وأنا أعتبر كل ذرات تراب الوطن إلهًا لى .

- هيا نرفع حجب الفرقة بيننا ، ونجمع المفترقين ونزيل علامة الفرقة .

- إن القلب موحش منذ عهد بعيد ، تعال نبنى فى هذا الوطن معبداً جديداً .

- وليكن مكاننا المقدس مرتفعًا عن جميع أماكن الدنيا المقدسة ، ولتلتقى قمته بأطراف السماء .

- وعندما نستيقظ كل صباح تغنى أغانى ساحرة حلوة ، ونسقى خمر الحب لجميع النساك .

- وتكمن الطمأنينة والسكينة فى أغانى النساك ، فالحب يساهم فى نجاة أهل الأرض .

الشاعر داغ[٣٠]

- طويت عظمة غالب منذ فترة من الأرض ، وصار مهدى مجروح[٣١] من سكان مدينة الصمت .

(٣٠) داغ : هو النواب ميرزا خان ، شاعر أردى اعتبره إقبال أستاذاً فى الشعر ، ولد عام ١٨٣١ وتوفى عام ١٩٣١م . (المترجم)

(٣١) مهدى مجروح : شاعر أردى من تلاميذ أسد الله خان غالب،توفى عام ١٩٠٢م. (المترجم)

- لقد كسر الموت إبريق أمير مينائى[٣٢] فى الغربة ، ولا تزال نشوة خمر أمير فى عيون المحفل حتى الآن .

- لكن اليوم أصبحت الحديقة كلها فى مأتم أيها الصديق ، بعد أن انطفأ الشمع المضئ وتحول المحفل إلى مأتم .

- أعد بلبل دهلى عشه فى هذه الحديقة ، حيث يتغنى فيها جميع عنادل حديقة الوجود .

- آه ! لقد رحل داغ وجسده زينة الكفن ، وصمت آخر شعراء جهان أباد[*].

- أين الآن الطلاقة وروعة أسلوب البيان ؟ لقد كانت نار الشباب كامنة فى شجرة كافور الشيخوخة .

- إن الأمنية التى فى كل قلب كانت على لسان داغ ، وكانت معشوقة المعنى هناك بلا حجب ، وهى هنا داخل الهودج .

- فمن ذا الذى سيسأل الصبا عن سر سكوت الوردة ، ويخبر عن سر أنين البلبل فى الروضة ؟

(٣٢) هو أمير مينائى شاعر أردى توفى عام ١٩٠٠م . (المترجم)

(*) أى مدينة دهلى القديمة . (المترجم)

لم يكن هناك غفلة عن الحقيقة فى سمو الفكر ، مثلما عين الطائر تطل على عشه أثناء تحليقه .

– وسيكون هناك من يعرضون لنا دقائق الموضوعات، وخيالهم المحلق الباحث عن الجديد .

– وسيصورون لنا مرارة الدوران ، وسيعرضون لنا دنيا الخيال الجديدة .

– وستظهر فى هذه الروضة بلابل شيراز ، وسيكون هناك الآلاف من السحرة أصحاب المعجزات .

– وسينهض آلاف من آذر من معبد الشعر ، وسيقدم السقاة الجدد الخمر فى كئوس جديدة .

– وستكتب كثير من تفاسير كتاب القلب ، وستكثر تعبيراتك يا حلم الشباب .

– ولكن من الذى سيرسم صورة العشق ، وقد ذهب رأس السهم فمن الذى يرمى القلب بالسهم .

– أنا أبذر بذرة الدموع فى أرض الشعر ، وأبكى على داغ ، فلتبك أنت أيضًا على تراب دهلى .

- يا جهان آباد! يا ثروة محفل الكلام ، لقد وطئت أقدام الخريف حديقتك اليوم مرة ثانية .

- ووردتك الملونة قد ودعتك مثل الأريج ، آه لقد صار بيت الأردية خاليًا من داغ .

- ربما لم يكن هناك شيء من الجاذبية في تراب الوطن هذا ، فاختفى ذلك البدر في تراب الدكن .

- رحل السقاة وأصبحت الخمارة خالية ، ولم تبق ذكرى حالي[٣٣] في مجلس دهلي .

- إن ظلم الأجل يجعل الأماني تبكي دمًا ، والموت لصياد يصوب سهمه في الظلام .

- لكن اللسان لا يستطيع أن يجأر بالشكوى ، إن لون الخريف أيضًا هو سبب قيام الروضة .

- وكل هذه المنظومة بتأثير القانون العالمي ، مثل نفاذ الشذى من الروضة ورحيل قاطفي الورود من الدنيا .

(٣٣) هو الشاعر والناقد الأردي الطاف حسين حالي (١٨٣٧-١٩١٤) وهو تلميذ أسد الله خان غالب ، وقد أحدث ثورة كبيرة في الشعر الأردي عندما نشر كتابه النقدي الشهير "مقدمة شاعر وشاعري" ، ونشر هذا الكتاب مترجمًا للعربية ضمن المشروع القومي للترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة بعنوان : "الشعر والشاعرية" . (المترجم)

السحابة

- حلقت اليوم سحابة سوداء من المشرق ، وارتدى جبل سربن[٣٤] ثيابًا سوداء مرة ثانية .

- وتوارى وجه الشمس تحت جنح السحاب ، وهب الهواء البارد كذلك ممتطيًا حصان السحاب .

- وهذه السحابة الصامتة ليس فيها ضجيج الرعد ، يا للعجب فهذه السحابة مثل خمارة بلا صخب .

- وقد جاءت السحابة منتشية إلى الروضة ، أتت لترصع اللآلى فى عباءة الوردة .

- واستيقظت الورود التى نامت بسبب حرارة الشمس ، وتفتحت الزهور التى كانت تنام فى حضن الأرض .

- وارتفعت السحابة بقوة الهواء وطارت ، وارتفعت سحابة أخرى فبدأت السحابة تمطر .

- إنها خيمة مدهشة لسكان هذا الجبل ، حيث يقيم هنا المتجولون فى هذا الوادى .

(٣٤) جبل سربن يقع فى شمال باكستان . (المترجم)

طائر ويراعة

- كان طائر يغرد فى أول الليل ، واقفًا على غصن شجرة .

- فرأى شيئًا ما يتلألأ على الأرض ، فطار إليه الطائر بعدما علم أنه يراعة .

- قالت اليراعة : أيها الطائر المغرد ، لا تدس منقار طمعك الحاد على عاجز مثلى .

- الله هو الذى منحنى البريق ، ومنحك التغريد ، ووهب الوردة الأريج .

- أنا مستورة بحلة النور ، وأنا كالطور بالنسبة لعالم الفراشات .

- إن تغريدك فى الأذن كمتعة الجنة ، وبريقى يبدو كمتعة الفردوس .

- لقد منحت القدرة الضياء لجناحى ، وأعطتك صوتًا عذبًا جذابًا .

- وهى التى علمت منقارك الشدو ، وجعلتنى مصباحًا للحديقة .

- منحتنى الضياء ومنحتك التغريد ، وهبتنى الحرقة ووهبتك النغمة .

- والحرقة لا تخالف النغمة ، لأنهما فى العالم متلازمان .

- وكلاهما أساس نشأة محفل الدنيا ، وأساس ظهور الرفعة والانحطاط .

- ومحفل الحياة من انسجامها ، ومنهما يكون ربيع هذه الروضة .

الطفل والشمع

- أيها الطفل الصغير ، يا من طبعه كطبع الفراشة ، ماذا يحيرك ؟ أنت ترنو إلى لهيب الشمع ساعات طويلة .

- لماذا هذه الحركة وأنت جالس فى حضنى ؟ هل تدعى أنك تحتضن النور ؟

- إن قلبك الصغير حائر من هذه المناظر ، فهل هذا يذكرك بشىء رأيته وتعرفه ؟

- إن الشمعة شعلة واحدة ، ولكنك أنت النور كله ، آه ! فهى كالعريان فى المحفل وأنت مستور .

- من ذا الذى يعلم لماذا جعلته يد القدرة ظاهراً ، وأخفتك أنت فى فانوس التراب المظلم .

- ونورك اختفى تحت نقاب المعرفة ، وحجاب المعرفة كالغبار للعين المبصرة .

- إن الذى نطلق عليه اسم الحياة هو النسيان ، وهو الحلم والغفلة والنشوة والسكر .

- إن محفل القدرة هو نهر الحسن الذى لا شاطئ له ، فلو تنظر العين ترى طوفان الجمال فى كل قطرة .

- الحسن كامن فى صمت الجبال المطبق ، وهذا هو الجمال الخفى فى ضوء الشمس وظلام الليل .

- إنه كامن فى مرآة سماء الصباح، وفى ظلام المساء وفى شفق بائع الورود .

- هو فى عظمة القدماء وآثارهم الدارسة ، وفى محاولات الطفل الناشئ الذى يحاول النطق .

- وفى الأصوات المتجانسة لقاطنى ساحة الروضة ، وفى سعى الطيور الصغيرة لبناء أعشاشها .

- الجمال موجود فى عين الماء الجبلية ، فى انطلاق النهر ، وهو فى المدينة وفى الصحراء ، وفى الخراب ، وفى العمران .

- لكن الروح تهفو إلى شىء مفقود ؛ وإلا فلماذا تبكى فى هذه الصحراء مثل الجرس ؟

- والحسن مضطرب أيضًا فى هذا التجلى العام ، وحياتها كسمكة بدون ماء .

شاطئ نهر راوى

- نهر راوى مستغرق فى الغناء فى هدأة الليل ، فلا تسألنى عن حالة قلبى .

- إن ارتفاع نغماته وانخفاضها بالنسبة لى رسالة السجود ، فقد صار العالم بأسره لى كأرض الحرم .

- أنا واقف على شاطئ الماء الجارى ، ولكننى لا أعلم أين أقف .

- لقد تلون ذيل المساء من الخمر الحمراء القرمزية ، وشيخ الفلك يحمل الكأس فى يده المرتعشة .

- وقافلة اليوم مشت بخطى حثيثة نحو العدم ، ليس هذا بالشفق إنها أزهار الشمس .

- واقفة بعيدة تزيد من عظمة الوحدة ، هى أبراج قصر نوم الفارسى الجغتائى (٣٥) .

(٣٥) إشارة إلى الملك المغولى جهانكير ؛ حيث تقبع مقبرته على شاطئ نهر راوى فى مدينة لاهور بباكستان . (المترجم)

- وهذا القـصر هو أسطورة ظلم الثـورة ، كان هذا القـصر كـتابًا يحكى عن عهد السلف .

- ما هذا المكان ؟ كأنه صامت ، ما هذه الأشجار كأنها محفل بلا ضجيج .

- هناك سفينة مسرعة تجرى على صدر النهر ، بينما يصارع الملاح أمواجه .

- هذه السفينة تمضى كلمح البصر ، خرجت وابتعدت عن حد النظر .

- وهكذا تكون سـرعة سفـينة حياة الإنسـان ، فهو يـولد فى بحر الأبد ، وهكذا يختفى .

- إنه لم يكن يعرف الهزيمة أبدًا ، فهو يغيب عن النظر لكنه لا يفنى .

تضرع مسافر

(على ضريح حضرة محبوب إلهى[٣٦] ، دهلى)

- الاسم الذى تردده الملائكة هو اسـمك ، مكانتك سامية وفيض كرمك عام .

(٣٦) هو القطب الصوفى نظام الدين أوليا من كبار المتصوفة فى الهند وقبره بمدينة دهلى. (المترجم)

- إن نجوم العشق قائمة بجاذبيتك ، ونظامك مثل نظام الشمس .

- إن زيارة قبرك فيها حياة للقلب ، فمنزلتك أسمى من المسيح والخضر .

- وطابع المحبة كامن فى محبتك ، فلك شأن كبير ولك احترام عظيم .

- مع أننى أسود القلب إلا أننى وسمة فى شقائق نعمان روضتك، أنا مكشوف الجبين مثل زهرة ربيعك .

- لقد غادرت الحديقة كما يغادر أريج الزهور ، أنا أريد أن أمتحن صبرى بطريقة مقبولة .

- وقد جذبتنى لذة شراب العلم ، فرحلت عن مرسم الوطن .

- أنا شجرة الصحراء ، ونظرى مثبت على سحابة الكرم ، وقد جعلنى الله مستغن عن البستانى .

- أنا من ساكنى الفلك كالشمس فى هذا الزمان ، فليكن دعاؤك لى أن أعرج إلى السماوات .

- وليكن مقامى سامقًا بين زملاء سفرى إلى هذا الحد ، الذى تعتبرنى القافلة منزلها المقصود .

– وألا يكسر قلب أحد من سن قلمى ، وألا أشكو من أحد تحت السماء .

– ولتمزق القلوب تمزيقًا حتى تصير كالمشط حتى أنال من حضرتك مثل هذا العويل .

– وليقع بصرى على ذلك العش فى الحديقة ، ذلك الذى بنيته بالتقاط الشوك والقش .

– وعندما أعود أضع جبينى على أقدام أمى وأبى ، فقد علمانى سر المحبة .

– ذلك الشمع فى بلاط عائلة المرتضى ، ستظل عتباته عندى مثل الحرم .

– هو الذى فتح بنفسه برعم آمالى ، وخلق منى رجلاً ثاقب النظر بفضل مروءته .

– أدعو الله رب السموات والأرض ، أن يجعلنى مسروراً بزيارته مرة أخرى .

– هو يوسفى الثانى وهو شمع محفل العشق ، وهو الذى وهبت أخوته السكينة لروحى .

– والذى أحرق حبة كتاب الأنت والأنا ،وربانى فى سعادة حتى أصبحت شابًا ، وليظل مبتسمًا كالوردة فى رياض الدهر ؛ فهو عندى أغلى من الروح بل هو روح الروح .

– وليتفتح برعم القلب ، ليصير وردة ، وليقبل تضرع المسافر .

غزليات

(١)

– لا تنظر إلى روضة الوجود نظرة أجنبى غير خبير ؛ لأن هذا الأمر جدير بالرؤية فانظر إليه مليًا .

– لقد جئت إلى هذه الدنيا فانظر إليها كالشرر ، انظر حتى لا تغرر بك الحياة الزائلة .

– أنا أعتقد بأننى لست جديراً بمشاهدتك ، فانظر إلى شوقى وانظر إلى انتظارى .

– لو فتح ذوق الرؤية عينيك ، فانظر إلى آثار أقدام الحبيب فى كل ممر .

(٢)

– لو لم تأت لما كان فى هذا جدال ، لكن هل كان من العار لو وعدت بالمجىء ؟

– لقد كشف حامل الرسالة كل الأسرار ، فهل كان للسيد دور فى خطأ العبد ؟

- وقد قابلت عاشقى فى المحفل المزدحم ، فهل كانت عيناك يقظة وهى سكرى ؟

- أيها الرسول لقد كنت تأمل فى مجيئه ، ولكن أخبرنى كيف كانت طريقة رفضه ؟

- لقد توجه موسى بنفسه إلى جانب الطور ، هل كان هذا من جاذبية الشوق إلى الرؤية ؟

- إنهم يذكرونك يا إقبال فى كل مكان ، أكان فى شعرك شيء من السحر ؟!

(٣)

- يا رب ! إن ورع الواعظ عجيب ، إنه يعادى كل الدنيا .

- لا أحد حتى الآن يفهم ، أين يذهب الإنسان ومن أين يأتى ؟

- وهناك التقى الليل بالظلمة ، ووجدت النجوم اللمعان .

- إن قصة آلامنا نسمعها من العارفين بأسرارنا .

- كم كانت حيل الواعظ دقيقة جداً ، إنه يرتعش لسماع صوت الأذان .

(٤)

- من أين أحضر القش لبناء العش ؟ فالصواعق لا يقر لها قرار من أجل إحراقه .

- يا له من فشل ، فقد كسر الفلك الأعثر الغصن الذى نسجت عليه العش .

- إن عينيك تحدق فى اثنتين وسبعين فرقة (دينية) ، ولديك كأس واحدة لكل الأزمان .

- وهكذا فقد أظهرت أمنية فى قلبى ، ورجعت إلى السماء لتمحونى .

- وعليك أولاً أن تجمع الحمص حبة حبة فى مخزن الحبوب ، وتظهر صاعقة لتحرقه .

- أيها الطائر الصديق لقد رجع الصياد خائبًا ، وإلا لما جئت طائراً من أجل حبة واحدة .

- ولما غنى طائر القلب نشيد الحرية فى هذه الروضة .

(٥)

- ماذا أقول ، وكيف افترقت عن روضتى ، ولماذا أنا أسير فى حلقة شرك الهوى ؟

– إن ما يبعث على الحيرة هو أنني الأسوأ فى جميع الأزمان ، فلماذا منحنى خلعة الشرف هذه ؟

– لقد اقتضت الحاجة الرؤية والظهور على جبل الطور ، فهل تعلم أيها القلب كيف انتهى الأمر ؟

– إن الطلب بدون غرض ، هو غرض فى حد ذاته ، فكيف تحرر طائر القلب من شرك التمنى ؟

– الذين يطلبون رؤيتك هنا ينظرون إليك كذلك ، فلماذا يجربون الصبر وعداً ليوم الحشر ؟

– ألا يكون الحسن الكامل سببًا لهذا السفور؟! وإلا فلماذا كشفت النفس المغرورة المختفية وراء الحجب نفسها ؟

– يا ألم الفراق ! إن وصفة علاج الموت لا تزال باقية ، كيف أكون بلا دواء ، والمعالج مجنون ؟!

– أرأيت يا عين العبرة ، كيف تخلق الوردة من التراب ثم تكتسى بالألوان ؟!

– كان الهدف من السؤال عن الأعمال هو خذلانى ، كل شيء ظاهر فلماذا وكيف حدث ذلك ؟

– لقد كان مشهد فنائى يستحق الرؤية ، ماذا أقول ؟ ولماذا ظهر لى ؟!

(٦)

- إنه وضع فريد وهم متفردون عن سائر الدنيا ، يا رب أى بلد يسكنها هؤلاء العشاق ؟!

- إننى متيم بلذة الألم وعلاج الداء ، أخرجت الشوك فى الحروق بسن الإبرة .

- اللهم أبقِ حديقة آمالى يانعة ، فقد ربيت هذه الشجيرات بدم كبدى .

- إن سكون النجوم بالليل يبكينى ، إن عشقى عجيب وأنينى نادر .

- لا تسألنى عن اللذة عندما يفقد المرء مسكنه ، فأنا بنيت آلافًا من الأعشاش ثم أحرقتها .

- إن التنكر لرفيق السفر إلى المنزل المقصود شيء غير طيب ، فتمهل أيها الشرر فإننا أيضًا راحلون .

- إن تمنى الحور علّم الواعظ كل شيء ، مع أن هذا الواعظ يبدو بسيطًا للوهلة الأولى .

- يا إقبال ! كيف لا تكون أشعارى محببة لديك ؟ إنها الأنين الحزين لقلبى المحطم .

(٧)

- يجب ألا ينظر أحد بعين الظاهر ، ولو أراد أحـد الرؤية فليفتح عيون القلب .

- صارت شفـاهُ الكلام رسالة الموت للمنصور ، فـهل هناك أحد الآن يزعم أنه عاشق لأحد ؟

- لو لـديك شـــوق للـــرؤيـة أغلق عينيك ، ولا تدع أحـداً يرى ما تشاهده .

- أنا غاية العشق وأنت منتهى الجمال ، فإلى من ينظر هذا الإنسان ؟! إلىَّ أم إليك ؟

- إن جمال الحـبيب يختلق عذراً لجريـمة الحب ، أخشى ألا يأتى بعذر جديد يوم القيامة .

- يا جليـسى إن نظرة الشـوق لا تختـفى قط ، هل هناك طريقـة أخرى لرؤيته ؟

- ما الذى جـعل الكليم جالسًا فوق جبل الـطور؟ لو كان لدى أحد مقدرة للرؤية فليطالب بها !

- إن حركـة الجفون هذه لم تساعـد على الرؤية ، فلينظروا إليك بعيون النرجس؟!

- أى متعة تلك لو تحققت أمانى الشوق،ماذا لو تحققت أمنيتى ولو لبضعة أيام؟!

(٨)

- ماذا أقول ؟ وإلى أى مدى أتمنى أن أكون قاسى القلب ، وورنق سوقى فى صفقات الخسارة ؟

- أنا أقارع الخمر فازدهارها فى حد ذاته يصبح روضة ، إن أريج الوردة سوف يستمر حتى فراق الساقى عديم الرحمة .

- سيبقى الصياد فى الحديقة ما دام شدوى مشوقًا ، وستظل الصاعقة لا يقر لها قرار حتى تصل إلى عشى .

- أنا قبضة من تراب صرت كالصحراء من فرط الاضطراب ، فلا تسل عن رحابتى فهى ممتدة من الأرض إلى السماء .

- أنا جرس والأنين نائم فى كل عروقى ، وصمتى هذا مستمر حتى وقت رحيل القافلة .

- فمن سكون القلب تبزغ أسباب حل الأمور ، وعقدة الخاطر باقية ما دام الماء جاريًا فى الدوامة .

- إن الصمت يخيم على روضة الحب بسبب موت البلبل ، والحياة هنا فى هذا المكان ملتزمة بتقاليد العويل .

– إن شهـوة الرؤية ولذة التمنى مرتبطة بالشـباب ، وسكن منزلى دائم ما دام الضيف فيه .

– أنا ذليـل فـى الدنيا كـلهـا فيا لى من جاهل ! أعتـقد أن حبى لا يتعدى محرم أسرارى .

(٩)

– إن الذى كنت أبحث عنه فى السـماوات والأرض ، عـثـرت عليه فى منزل قلبى المظلم .

– عندما انكشفت حقيقتى أمام عينك ، وجدت مكانى كذلك فى منزل قلبى .

– لو يعلم حجر عتبة الكعـبة مذاق السجود ، لذهب والتقى بكل جبين .

– أيهـا المجنون هل نظرت إلى ذاتك ذات مرة ؟ أنت نفـسك من ركاب الهودج مثل ليلى .

– إن شهـور الوصال تمر كأنها سـاعات ، ولكن ساعـات الفراق تنقضى كأنها شهور .

– فهل يمكـن أن تمنعنى من الغرق أيها المـلاح ؟ إن من قدر لهم الغرق يغرقون فى سفنهم .

- إن التى حجبت جمالها عن كليم الله هى مبدعة الجمال وحاملة لواءه بين الحسناوات .

- وأمواج أنفاسهم يمكنها أن تضىء الشمع المنطفئ ، يا إلهى ، ماذا يضمر فى صدور أهل القلوب ؟

- لو تمنيت آلام القلب فاخدم الفقراء ، فلن تجد هذا الجوهر فى خزائن الملوك .

- ولا تسل عن أهل الباطن فسوف تراهم لو كانت لديك رغبة ، فأياديهم البيضاء قابعة فى أكمامهم .

- إن العين التى يشتاق إليها البصير هى زينة المحفل عند أهل الخلوة .

- فعليك أن تنفث مثل هذا الشرر فى محصول قلبك ، حتى تصبح شمس القيامة بين من يحصدون المحصول .

- وابحث عن قلب محطم من أجل الحب ، فهذه هى الخمر التى يضعونها فى الأباريق الرقيقة .

- إن عاشق الجمال يصبح جميلاً مثلما الجمال ، فهل ترى أيها القلب جميلاً مثله بين الحسان ؟

- لقد اضطرب الناس بسبب أدائك (ما عرفناك)[٣٧] ، وبقيت منزلتك سامقة بين جميع مبدعى الحسن .

- اظهر لهم.. واعرض عليهم جمالك بين الفينة والأخرى ، فأنت معروف منذ فترة طويلة بين من يريدون رؤيتك .

- اصمت أيها القلب وسط المحفل المزدحم ؛ فالصياح ليس جديراً بك ، والأدب أول صفة من صفات المحبة .

- هل أعتبرهم سيئون ؟ أنا لا أقدر على مثل هذا ؟ فأنا نفسى أيضًا - أنا إقبال- أنتقد نفسى .

(١٠)

- أنا أريد فى عشقك منتهاه ، فانظر إلى بساطتى ، وماذا أطلب ؟!

- إن الظلم أو الوعد بالسفور عندي يستويان ، فأنا أريد أى حديث لتجربة الصبر .

- اللهم بارك فى جنة الزهاد هذه ، فأنا أريدك أمامى .

(٣٧) إشارة إلى الحديث النبوى : "لولاك ما عرفنا الأفلاك" . (المترجم)

- أنا قلب صغير جـدًا ، لكـنه ماجـن ، وأريـد سـمـاع قولك (لن تراني)[38] .

- يا أهل المحفل أنـا ضيف لفتـرة قصيـرة ، مثل مـصباح السـحر الذى قارب أن ينطفئ .

- إننى أفـشيت السـر فى هذا المجلس المزدحم،فـأنا غـير مـؤدب وأستحق العقاب .

(١١)

- لماذا لا يعـتز العاشق بعـجزه عندمـا يبسط يديه بالـكرم والجود ذلك الذى لا يحتاج لأحد .

- أيهـا الواعظ لقـد تم إجلاسك على العـرش ، فـمن ذلك الإله الذى يبتعد عن عباده ؟

- أيـهـا الـساقى لـيس الخلـيع من وجهـة نظرى الذى يميـز بين اليقظة والسُكر .

- فلتـبق أذناك تنصت إلى القلب دائـمًا ، إنه كـالآلة الموسـيـقيـة عندما يتحطم تتولد منها أنغام الأسرار .

(٣٨) إشارة إلى ما ورد فى سورة الأعراف : آية ١٤٣ . (المترجم)

- لقد سأل شخص ما ماذا أصاب الواعظ ، فالواحد الصمد يرحم أيضًا من لا يؤدون أعمالهم .

- يا إلهى ! من أين تأتى الحرقة فى الحديث ، إنها تذيب الحجر .

- إن بكاء البلبل كان بسبب التمييز بين الوردة وشقائق النعمان ، فأرجو ألا يفتح أحد عين التمييز .

- وقد علم الزهدُ الواعظ الغرور ، حتى تطاول لسانه على عباد الله .

- فليحملنى الهواء من الهند يا إقبال ، وليطيرنى غبارًا على طريق الحجاز .

(١٢)

- إننى أقسو على قلبى وأغفل عن الآخرين ، نعم ما أحسن ما قلت فأنا ظالم وجاهل .

- لقد كنت موجودًا فى الوقت الذى لم تتجلَّ فيه ، أنا الباطل الذى يزهقه الحق .

- لقد خرج الغواصون من بحر العلم والجواهر بأيديهم ، يا لحرمانى فأنا أجمع الخزف على حافة الساحل .

- إن فى مذلتى بعض الدلائل على شرفى ، فأنا الغافل الذى ينتحب الناس على غفلته .

- فيا محفل الوجود لا تتيه بزينتك ، فأنا المحفل أما أنت فصورة من صور المحفل .

- أنا يا إقبال أبحث وأنقب عن ذاتي ، فأنا المنزل وأنت مثل المسافر .

(١٣)

- غادر المجنون المدينة فاترك أنت الصحراء ، ولو كان لديك شوق للرؤية فاترك ليلى كذلك .

- أيها الواعظ إن الإنسان ينال مراده فى كمال الزهد ، فلو تركت الدنيا اترك الآخرة أيضًا .

- وإذا سرت على التقاليد فالانتحار أفضل من ذلك ، فابحث عن الطريق واترك شغف البحث عن الخضر .

- إن حرف الغير على لسانك مثل القلم ، فاترك الفخر بالشيء فى غير محله .

- فما هى المتعة الكامنة فى الكلام ما لم يكن بالقلب ألم العشق ؟ ولو لم تكن جريحًا فاترك اضطراب القلب .

- ابكِ على الورود مثل الندى وغادر الحديقة ، تخلَّ عن رغبة البقاء فى الحَديقة .

- إن من تقاليد العشق أن تجلس فى عزلة عن الجميع ، وأن تهجر المعبد والحرم والكنيسة أيضًا .

- فهذه ليست تجارة وإنما هى عبادة الله ، فدع عنك أيها الغافل تمنى الجزاء .

- من الأفضل أن يكون حارس العقل ملازمًا للقلب ، لكن يجب أن يتركه وحيداً بين الحين والآخر .

- فلو كان مركز الحياة ذات الغير ، فاترك الاعتماد على الشهرة فى هذه الحياة أيضًا .

- أيها الكليم إن السخرية واضحة فى تكرار السؤال ، إن من شروط الرضا أن تترك الرضا أيضًا .

- إذا أتى الواعظ بإثبات أن الخمر حلال ، فإقبال سيعارض ويترك شرب الخمر أيضًا .

الجزء الثانى

من عام ١٩٠٥ إلى عام ١٩٠٨م

المحبة

- كانت ضفائر عروس الليل لا تعرف الالتواء حتى الآن ، ونجوم السماء لا تعرف شيئًا عن لذة الراحة .

- وكان القمر يجلس فى لباسه الجديد يبدو كأنه غريب ، كأنه لم يقف على قوانين الدوران قط .

- وكانت الدنيا قد بزغت من حجرة ظلمة الإمكان ، وكان مذاق الحياة مختفيًا عن العالم الرحب .

- وكان كمال نسق الحياة كأنه بدأ حالاً ، حين كانت الرغبة فى وجود الفص فى عين الخاتم .

- ويُحكى أن كيميائيًا فى العالم العلوى ، كان تراب قدميه أنقى من كأس جمشيد .

- وكانت هناك وصفة إكسير مكتوبة على قاعدة العرش ، كانت الملائكة تخفيها عن عين روح آدم .

- إلا أن عيون الكيميائى كانت تبحث عنها باستمرار ، كان يريد أن يعرف هذه الوصفة أكثر من معرفته للاسم الأعظم .

- وذات مرة توجه ناحية العرش بحجة التسبيح ، وفى النهاية تحققت رغبة قلبه بسبب السعى المتواصل .

- وجال الخاطر حول الوصفة فى ميدان الإمكان ، وهل يختفى شىء عن محرم بلاط الحق ؟

- فاستعار الضياء من النجوم والتمس حرقة الكبد من القمر ، وسرق قليلاً من ظلام جديلة الليل الغاضبة .

- ووجد الاضطراب من الصواعق واستمد الطهر من الحور ، وأخذ الحرارة من أنفاس المسيح بن مريم .

- واستجدى شيئًا من شأن استغناء الربوبية ، ونال التواضع من الملائكة والخضوع من الندى .

- ثم خلط هذه الأدوية كلها بماء عين الحياة ، ونالت هذه التركيبة اسم المحبة من العرش الأعظم .

- ثم رش هذا المجنون هذا الماء على الحياة الناشئة ، وكأنه حل بحكمته شئون العالم .

- فظهرت الحركة عيانًا وتركت الذرات لذة النوم ، ونهضت وعانقت رفاقها .

- فوجدت النجوم والشموس فى حالة نشوة وتبختر ، وتفتحت البراعم وأصابت شقائق النعمان وسمة .

حقيقة الحُسن

- سأل الحُسن الله ذات يوم ، لماذا لم تجعلنى سرمديًا فى الدنيا ؟

- فأجابه أن الدنيا مرسم كبير ، والدنيا أسطورة ليلة العدم الطويلة .

- ولأن ظهورها كان من سمات التغير ، فالحسن فى حقيقته إلى زوال .

- فسمع القمر هذا الحوار ، وكان فى مكان قريب ، فنشر الخبر فى الأفلاك ، وسمعه نجم السحر .

- وبعد أن سمع نجم السحر هذا الحوار من النجوم أبلغه للندى ، الذى أخبر كلام الفلك لمحرم أسرار الأرض .

- اغرورقت الورود بالدموع من رسالة الندى ، ودمى قلب البرعم الصغير من الغم .

- وذهب موسم الربيع منتحبًا من الروضة ، ورحل الشباب الذين جاءوا للتنزه مهمومين .

رسالة

- لقد علمك العشق مذاق حرارته ، فلتمنح الحفلة الحرقة والنغمة مثل شمع المجلس .

- إن عظمة الكرم هى فى حل عقدة دائرة العشق ، فما قيمة الدير والحرم لمن ليس بحاجة إليها ؟

- إنه لم يجد عباءة من النور مثل الشمع ، ولم يهبه الله فى الدهر البكاء المضنى للروح .

- العشق فى النجوم ، وفى القمر ، وفى جلوة السحر ، فلا تكحل العين المبصرة بكحل التميز .

- والعشق أسمى من العادات والرسوم والعوز ، لو كان الجمال فى نشوة الدلال فأجبه بالرد بدلال أيضًا .

- إن خمر شيخ حانة الغرب تثير النشوة والسرور ، لكنها غير موجودة فى حالة الحزم ، فأعطنى خمر بلادى .

- ألا تدرى أن المجلس القديم قد تغير ؟ فبالله عليك لا تقدم لهم خمر المجاز الآن .

سوامى رام تيرته[1]

- أيتها القطرة المضطربة فى أحضان البحر ، لقد كنت فى البداية جوهرة وصرت الآن جوهرة نادرة .

- آه ! بأى طريقة كشفت أسرار اللون والرائحة ؟ فأنا حتى الآن أسير للتفرقة بين اللون والرائحة .

- عندما محيت غوغاء الحياة تحولت إلى ضوضاء المحشر ، وعندما انطفأت هذه الشرارة تحولت إلى معبد نار آزر .

- إن التنكر للحياة هو معجزة القلب العالم ، ففى بحر " لا " تكمن لؤلؤة " إلا الله " .

(١) اسمه الأصلى تيرته رام ولد فى إحدى قرى مركز كوجرانواله سنة ١٨٧٣م نشأ فقيراً وأكمل تعليمه الكلية التنصيرية فى لاهور ومات غرقًا سنة ١٩٠٦م . (المترجم)

- إن معنى العاقبة مختف عن العين غير المبصرة ، وعندما يفقد الزئبق خاصية الحركة يتحول إلى فضة خام .

- كما أن العشق الإبراهيمى يحطم صنم الحياة ، فإن علاج العقل فى جنون العشق القديم .

إلى طلاب كلية عليكره

- للأغيار رسالة ولى رسالة مختلفة ، كما أن لألم العشق طريقة كلام مختلفة .

- لقد سمعتم استغاثة الطائر داخل الشرك ، فاستمعوا أيضًا إلى نواح الطائر الطليق فهو مختلف .

- ينبعث صوت من الجبل بأن سر الحياة فى السكون ، وتقول النملة الضعيفة إن متعة الحركة شىء آخر .

- إن رونق مجلس الحجاز من جاذبية الحرم ؛ لهذا فمقامه مختلف ونظامه مختلف .

- الموت هو الحياة السرمدية لو لم يكن هناك ذوق الطلب ، فسعى الإنسان شىء ودوران الكأس شىء آخر .

- قال شمع السحر إن الحرقة هى نغـمة الحياة ، فالظهور فى بيت الحزن شرط آخر للاستمرار .

- فلا تزال الخـمر غـير مـعتـقة ، ولا يزال الشـوق غيـر صادق ، فلتتركوا لبنة الكنيسة على فوهة الدن .

نجم الصباح

- كـان نجم الصبـاح يبكى ويقول : وجـدت البصـيرة ولم أجـد الفرصة للنظر .

- لقد منح نفس الشمس الحيـاة لكل كائن ، وأنا لم أجد الأمان فى كنف السحر .

- فمـا هى مقـدرة نجم الصبـاح ؟ إنه فقـاعات ، وهـم مثـل لمعان الشرر الحُباب .

- قلت يا زينة جبين السحـر ، لو أنك حزين على الفناء ، فاهبط من قبة الفلك .

- فـتقطر من عـلياء الفلك بـصحـبة الـندى ؛ لأن فضـاء رياض شعرى منعش للروح .

- أنا حارس لهذه الحديقة ، فالمحبة ربيعها ، وبناؤها ثابت مثل الأبد .

الحسن والعشق

- مثلما تغرق سفينة القمر الفضية ، فى طوفان نور الشمس عند السحر .

- ومثلما تتلاشى زهرة النيلوفر فى خمار النور المصاحب لضوء القمر فى ليلة مقمرة .

- ومثلما تختفى يد الكليم البيضاء فى تجلى الطور ، وكما يكمن شذى البراعم فى موجة أريج الحديقة .

- فهكذا يكون قلبى فى سبيل محبتك .

- أنتِ المحفل وأنا صخب المحفل ، أنتِ صاعقة الحسن وأنا نتيجة العشق .

- أنتِ السحر ودموعى نداك ، ولو كنت ليل الغربة فأنتِ شفقى .

- إن جدائلك مضطربة فى قلبى ، وصورتك تظهر فى حيرتى .

- أنتِ الحسن الكامل وأنا العشق الكامل .

- أنتِ رياح الربيع لحديقة شعرى ، وقد منحت الاستقرار لخيالى القلق .

- عندما عمَّر عشقك صدرى ، ظهرت جوهرة جديدة فى مرآتى .

- إن فطرة العشق تحرك كمال الحسن ، وقد اخضرت أغصان آمالى بك .

- ولقد وصلت قافلتى للمنزل المنشود .

بعد أن شاهد القطة فى حضن ...

- من الذى علمك سرقة النظر هكذا ؟ ومن ذا الذى أخبرك برمز بداية المحبة ؟

- وكيف يبدو الحب فى كل حركة من حركاتك ؟ وكيف يتقطر الذكاء من عينيك الزرقاوين ؟

- تنظرين إليها أحيانًا ، وتخجلين منها أحيانًا أخرى ، تنهضين أحيانًا ، وتتمددين نائمة أحيانًا أخرى .

- هل عيونك تحمل صفة المرآة الحائرة ، وهل علم ضياؤك بنور المعرفة ؟

- أنت تضربينها بمخالبك فيا لعجب هذا الدلال ، هل أنتِ متضايقة أو ملتاعة أو هذا من أنواع الحب ؟

- فإذا صرت مجنونة فسترفعك من حجرها ، ولو سقطت الوردة التي على صدرها فستضر بك .

- لما تجسسك هذا ، وما أمنيتك ؟ وأسفاه هل أنتِ كذلك مغرمة بهذا الأمر ؟

- إن الإحساس ليس حكراً على الإنسان فحسب ، فهو صورة القلب الكامنة فى باطن كل شىء .

- فالعشق كالخمر المعتقة فى دن الدهر ، فهو روح الشمس والدم فى عروق القمر .

- ووخزه مختفٍ فى كل ذرة من ذرات القلب ، ونوره يتجلى فى كل شىء .

تراه فى مكان متاعًا للسرور ، وتراه فى آخر نغمة حزن ، وهو فى مكان ما جوهر وفى مكان آخر دموع ، وتراه ندى فى مكان ثالث .

البرعم

- عندما يكشف السحر وجهه متعدد الألوان ، ويفتح البرعم صدره الذهبى .

- فهو يتجلى فى خمارة الصباح ، وحياته فى كأس الشمس .

- ويشق قلبه ويضعه أمام الشمس ، كم يتلذذ عندما يشق صدرك .

- يا شمسى ، ارفعى نقابك مرة ، إن النظرة القلقة تزداد اضطرابًا من النظر .

- إن مسكن جلوتك فى صدرى ، فلتُبقى صورتك منعكسة فى مرآتى .

- النظر إليك هو حياة قلبى ، ونورك هو مهد فؤادى .

- ولتكن كل ذرة من ذراتى فرحة ممتزجة بالحياة ، ولتبدو حرقة الحياة فى جوهر التفكير عيانًا مرة أخرى .

- أنظر إلى شمسى من بعيد ، أعانق نورها أيضًا مثل البرعم .

- أكشف عن حقيقة الروح المضطربة ، وعن الأفكار المختفية فى القلب .

القمر والنجوم

- بدأت النجوم الحديث مع القمر قائلة : نخاف ونرتعد من أنفاس السحر .

– وقد ظلت المشاهد كما هى على الفلك ، لقد أنهكنا اللمعان والبريق .

– التجوال هو عملنا ليلاً ونهاراً ، التجوال والتجوال المستمر .

– كل شيء فى هذه الدنيا لا يقر له قرار ، ولا يوجد ما يطلق عليه سكون .

– الجميع يتحمل مشاق السفر ، النجوم والإنسان والشجر والحجر وكل شيء .

– فربما ينتهى هذا السفر ذات يوم ، ويقع النظر على المنزل المقصود وكل شيء .

– بدأ القمر الحديث قائلاً : يا زملائى ، يا قاطفى سنابل مزارع الليل .

– إن حياة العالم فى الحركة ، وهذه العادة قديمة هنا .

– إن حصان الدهر الأشهب يعدو ، تحت وقع ضربات سوط الطلب .

– والوقوف فى هذا المكان فى غير محله ، فالأجل كامن فى السكون .

– وقد خرج السائرون ، وأما الذين تريثوا قليلاً فقد داستهم الأقدام .

– إن الحسن هو نهاية هذه الحركة وهذا الدلال ، البداية هى العشق والنهاية هى الحسن .

الوصال

- أيهــا البلبل إن الوردة التى أرهقنى البـحث عنها ، التقـيت بها فى النهاية لحسن حظى .

- لقد كنت أنا نفسى مضطربًا ، وجعلت أهل الروضة يضطربون كذلك ، وكنت أخجل عندما ألتمس صوتك العذب .

- لم يكن بين جوانحى قلب خفاق بل كان زئبـقًا رجراجًا ، لقد كان مضطربًا من ارتكاب جريمة الحب .

- لقد كـان فشلى مشهـوراً بين محفل الورود ، وكان صـباحى مرآة الليل الدامس .

- كان فى صدرى المكلوم نفس كالمبضع ، وغـوغاء الحشر كامنة فى الصمت .

- الآن ليس هناك أى قلق فى عالم التـأثر ، وإنشادى للغزل ليس ثقيلاً على أهل الروضة .

- صـارت حـروقى لهـيـبًـا من حـرارة الـعـشق،وتلعب الآن دموعى مع الصواعق .

- وصـار هذا التـراب الأسود كـالمرآة بسـبب مـسحـوق الحب ، وانعكست فى المرآة صورة الرفيق القديم .

- لقد حصلت على حريتى عندما دخلت السجن ، وصارت سرقة القلب هى عمران بيتى .

- إن نجمى براق من ضوء هذه الشمس،وضوء القمر يخجل من غبار طريقه .

- نظرتِ إلىّ نظرةً وعلمتِنى آداب الفناء ، ما أسعد ذلك اليوم الذى اشتعلت فيه نار شعرى !

سليمى[٢]

- إن العين التى ترى النجوم يمكنها أن ترى ظهوره فى الشمس والقمر ومجلس النجوم .

- إنه هو الذى عثر عليه الصوفى فى ظلمة القلب ، ورآه الشاعر فى جمال القدرة .

- إن بريقه ظاهر وعطره يتضوع ، وهو فى لآلئ الندى وقميص الورود .

(٢) يريد الشاعر أن يقول بأنه لا يوجد شيء فى الدنيا يضارع جمال عيون المحبوب. (المترجم)

- هو الذى عمَّر الصحراء بعد أن كانت صامتة ، وهو الذى أحدث ضجيجًا وصخبًا فى الحديقة .

- إن الجمال ظاهر فى كل شىء ، أما أنت يا سليمى فإن حسنك فى عينيك .

عاشق الآفاق

(١)

- عجبًا يا إقبال إنك مجموعة من الأضداد ، أنت ، رونق محفل الصخب وأنت منطوٍ أيضًا .

- أنت بهاء الروضة وزينة الصحراء ، أيها المجنون صاحب الصوت المتنوع الضجيج .

- أنت بسمو طيرانك صرت جليسًا للنجوم ، تدوس برجلك على الأرض وتطوى السماوات بالأقدام .

- جبينك منهمك فى السجود ، بينما تنتشى بالخمر ! ولو أن لون مشربك ظاهر فى مسلكك .

- أنت كأريج الوردة عارٍ من لباس اللون ، أنت مبدع الحكمة لكنك مجنون كذلك .

- أنت مثل الموج الجارى لا أثر لأقدامك على الدرب ، أنت منهك القوى ومتهالك مثل ساحل البحر .

- وحسن النساء كالبرق لطبيعتك ، والمدهش فى هذا الأمر أن عشقك مستغنٍ عن الجميع .

- إن وجودك كله يرتكز على قانون التفتن ، فهل أحنيت جبينك على عتبة واحدة ؟!

- تلقبت بين الحسان بالعاشق عديم الوفاء ، أيها المتقلب أنت مشهور أيضًا بالخزى والخذلان .

- تعودت أن تكون فى الدنيا مثل الزئبق ، أنا فداء لاضطرابك فما أعجب اضطرابك !

(٢)

- إن مثل هذه القبضة الترابية التى أخفيها تحت قبائى ، قد حولت حيرة العشق إلى صحراء .

- لها آلاف الجوانب ولكل جانب لون مختلف ، وكأننى أضع فى صدرى قطعة ماس مصقولة .

- ليس هذا بقلب شاعـر بل ميدان تتنافس فيه الـرغبات ، فكيف أخبرك بما أضمره فى صدرى ؟!

- إن أمنية كل رغـبة هى تجلٍّ جديد ، أنا لا يقر لى قـرار ولا يعرف قلبى السكون .

- مع أن مقصد النظر فى كل لحـظة هو رؤية حسناء جديدة ، فإن عهدى مع الوفاء بالحسن قوى متين .

- لقـد جبلت فطرتى على الـعجـز منذ القدم ، وعندى حـرقة البـحث ومعاناته مثل الصبا .

- لا يمكن للسكون أن يمنحنـى مشهـد الشرر المتنافـر ، والقلب عليم بالبرق .

- الصمت من مقتضيات طبيعة العشق ، آه ! إنه يدعى التجلى الكامل .

- وبحـثى عن الكل يجـعلنى ألتفت إلـى الأجـزاء ، والحـســن بلا نهاية وأنا مصاب بداء عضال لا دواء له .

- حـياتى مـا هى إلا مـآل الحب المؤلم ، لقـد حررت العـشق من قانون الوفاء .

- فلو سألـتم صدقًا عن الوفـاء أقول إنه إفـلاس الخيـال ، وأقوم بحشر جديد فى القلب كل لحظة .

- إن سخاء الساقى يشبه الندى وسماحة القلب تتسع للبحر ، أنا فى عطش دائم ، فالنار تضطرم تحت أقدامى .

- عندما أبدعتنى خلقتنى ناقدًا لك ، فأنا كالرسم أضجر بالشكوى من الذى صورنى .

- عندما تجلى الحسن هكذا كنت فى محفل الحياة ، فلماذا أمتلك هذا الخيال اللانهائى ؟

- نحن فى سعى دائم فى صحراء الطلب ، كأمواج البحر وانكسار أنفاسنا على أكتافنا .

السعى الناقص

- الصبح يعتصره الاضطراب من فراق الشمس ، وعين الشفق تنثر الدم من أجل نجم المساء .

- وقيس النهار مجنون ليلى المساء باستمرار ، ونجم الصباح مضطرب من أجل اللمعان المستمر .

- ويقول قطب السماء لقافلة النجوم ، يا رفاق! لقد خشيت من لذة الحركة .

- العيـون لها شـوق للأنهار ، والأنهـار تعشق البـحار ، فـحرارة البدر من أجل موج البحر .

- تقولون إن الحسن الأزلى الكامن تحت حجاب الورود وشقائق النعمان ، لا يقر له قرار من أجل التجلى .

- فلتسـأل الخضر المبارك عن سـر الحياة ؛ لأن حيـاة كل شىء مرتبطة بالسعى الناقص .

لحن الأسى

- إن حيـاتى كربابة صامـتة ، يفيض حضـنها بكل لون من ألوان النغم .

- فأنا فـداء صمت قيـثارة الكون والمكان ، التى يحتوى كل وتر فيها على مزار يضم آلاف الأنغام .

- وسكوتها أمينٌ لمحشر الأصوات ، ولم يكن صـمتها فى حاجة إلى صخبها .

- آه ! إن أمنيـة الحب لم تصـبح حـقـيـقـة ولو لمرة ، وهذه الآلة الموسيقية لم تذق ضربات المضراب .

- لكن النسيم يأتى أحيانًا من روضة الطور ، وتأتى أحيانًا أخرى أنفاس الحور من ناحية الفلك .

- فتداعب وتر حياتى بهدوء ، وقد تحررت منها روح الحياة الأسيرة .

- وينبعث صوت خافت لنغمة اليأس ، وترتفع صلصلة لجرس قافلة العبرات

- وهكذا فإن سمو الندى يكون من سكون اللذة ، وسمو فطرتى نابع من لحن الأسى .

مسايرة الزمن

- لا تقل لى إن الموت هو رسالة الحياة والسرور ، ولا تصور لى حالة الشراب الطهور .

- ولا تركن حزنًا على فراق الحور ، ولا ترفع عن الحورية زجاج الكلمات .

- ولا تجعلنى مفتونًا بالساقى الجميل ، ولا تصف الحور ، ولا تذكر السلسبيل .

- لا أقول إن الجنة هى مكان الراحة ، إن رسالتك غير مناسبة للشباب .

- آه على الشباب يا من تمتلئ قلوبهم بالأمانى ! المتعة لا تكون متعة للذين ينتظرونها .

- ما الحسن الذى يحتاج إلى عين مبصرة ، ويكون رهن منة الغد فى ظهوره ؟

- إن الإحساس بالحياة لشىء عجيب ، فالشباب يؤمن بـ "مسايرة الزمن" .

الإنسان

- هذا ظلم الطبيعة العجيبة .

- لأنها جعلت الإنسان باحثًا عن الأسرار ، وأخفت سره عن الأعين .

- إنه قلق من أجل تذوق المعرفة ، لكن كنه الحياة لا يتكشف له .

- الحيرة هى البداية والنهاية ، فهل هناك جديد فى بيت المرايا .

- إن موج النهر يتدفق بسرعة ، والنهر يطوى الطريق نحو البحر .

- والهواء يطير السحاب ، ويرفعه على أكتافه .

- والنجوم سكرى من خمر التقدير،فأقدامها مغللة بالسلاسل فى سجون السماء .

- والشمس عابدة للسحر ، حاملة رسالة "انهضوا" .

- تتخفى وراء جبال المغرب ، وتحتسى الخمر فى كأس الشفق .

- إن متعة الوجود فى كل شىء ، ونشوة خمر الظهور فى كل شىء .

- لا أحد يشاطر الإنسان أحزانه ، ما أتعس أيام الإنسان !

جلوة الحسن

- جلوة الحسن تجعل الأمنية قلقة ، وهى التى ترعى الشباب فى كنف الخيال .

- وهى التى تهب الأبدية لهذا العالم الفانى ، وبسببها يصير الإنسان أسطورة رائعة .

- وهى التى تعلمنا منها قدح زناد الفكر ، والهروب من مشهد العالم الحاضر .

- وهى التى تبعد البساطة من الإدراك ، وتجعل العقل فى عبودية التأثير .

- آه ! ألا يوجـد هذا الحسن فـى مكان مـا ؟ يا إلـهى هل ذلك الفص موجود فى خاتم الدهر أم لا ؟

ذات مساء

(على شاطئ نهر نيكر فى مدينة هايدل برج)

- ضوء القمر معتم ، وأغصان الأشجار ساكنة بلا حراك .

- وطيور الوادى المغردة صامتة ، وقمة الجبل الصامتة مكسوة بالخضرة .

- فقدت الطبيعة وعيها ، ونامت فى حضن الليل .

- ولف سحر الصمت المكان ، وتحولت حركة نهر نيكر إلى السكون .

- وقافلة النجوم صامتة ، وهذه القافلة ماضية بلا جرس .

- الجبل والوادى والنهر جميعًا فى صمت ، والقدرة كأنها فى حالة مراقبة .

- اهدأ أيها القلب أنت أيضًا ، ونم واحتضن الغم .

الوحدة

- لماذا أنت حزين فى وحدة الليل ، أليست النجوم برفقتك ؟

- السمو لهذه السماء الصامتة ، والأرض خاملة والدنيا ساكنة .

- هذا القمر وهذه الصحراء وهذا الوادى ، الطبيعة كلها حديقة ورود .

- وهذه اللآلئ لطيفة ومحببة ، أقصد بهذا نجوم دموعك .

- لأى شىء تهفو أيها القلب ؟ فالقدرة مشاركة لأنفاسك أيها القلب .

رسالة الحب

- أنصت يا طالب ألم القلب ، أنا الدلال فلتكن أنت الحاجة ، وأنا الغزنوى لسومنات القلب[٣] فلتكن أنت إياز .

- الكمال تحت هذا الفلك غير مرتبط بعظمة الإسكندر ، جميع المتاع فى صدرك فلتكن من صانعى المرآة .

- إن الغرض من صراع الحياة هو اكتمال هلالك ، أنت فرض قديم للدنيا فلتؤده كالصلاة .

- لا تكن القناعة شعار قاطف الورد ؛ لأن شأنك قائم على مثل هذا ، لو كان الورد بوفرة فى الحديقة فلتطل طرف ثوبك .

(٣) إشارة إلى السلطان محمود الغزنوى الذى فتح المعبد وحطم صنم سومنات . (المترجم)

– انقضت تلك الأيام والآن ليس هناك وقت للمتجولين فى الصحراء ، فلتذب فى هذه الدنيا مثل الشمع المحترق فى المحفل .

– إن وجود الأفراد وجود مجازى بينما حياة الأمة حياة حقيقية ، فلتكن فداءً للدين ، ومشعلاً لنار طلسم المجاز .

– يا إقبال إن أهل الفرقة فى الهند يؤدون عمل آذر ، فَلْتَنأ بطرفك عن الأصنام ، ولتكن غبار طريق الحجاز .

الفراق

– أنا أطوف باحثًا عن زاوية العزلة ، أتيت إلى هنا واختفيت فى سفح الجبل .

– إن كمال جاذبية العيون فى الأغانى المتكسرة ، مثل دعاء طفل يجرب النطق .

– ونجم المساء جلس على عرش الشفق الأحمر ، ومشهد جمال المساء هو جنة العين المبصرة .

– إن سكون ليل الفراق مجرد حيلة لى ، فقد علمتنى ذكرى أحدهم الترنم والغناء .

– هذه هى حالة روحى غير الصابرة ، ومثلى كمثل طفل صغير وحيد .

- إن من يبدأ الغناء فى الليل البهيم يدرك أن صداه صوت الغير.

- وأنا هكذا أمنح القلب رسالة الصبر ، وكأننى أخدع ليل الفراق .

إلى عبد القادر[4]

- انهض فقد عم الظلام فى أفق الشرق ، ولتنر المحفل بالغناء الصاخب .

- لا أملك إلا صرخة مثل حبة السبند (السوداء) ، فلتزلزل المحفل بهذا الضجيج .

- ولنعرض على أهل المحفل أثر نقاء العشق ، ولنجعل من حجر اليوم مرآة الغد .

- ولنجعل دم زليخا أكثر حرارة بعد أن نعرض عليهم جلوة يوسف.

(٤) كتب إقبال هذه الأبيات سنة ١٩٠٨م لصديقه ومعلمه الشيخ عبد القادر الذى كان يقيم معه فى لندن سنة ١٩٠٧م

- ولنصنع من قطرات الندى الصغيرة بحراً حتى نلقن هذه الروضة درس قانون النمو.

- ولنحمل عدة الروح من معبد الصين ، وليفقد الجميع وعيه بسبب وجه سُعدى وسليمى .

- انظر إلى ناقة ليلى فقد صارت بلا عمل فى يثرب ، ولنطلع قيس على الأمنيات الجديدة .

- ولتكن الخمر معتقة حارة ومؤثرة ، ولنجعل منها فيه كبد الكأس والمكيال والإبريق .

- كانت الخمر تدفئنا فى برودة الغرب ، فلنشق الصدر ونجعله رهنًا للمشاهدة .

- ولنكن كالشمع فى جبين مجلس العالم ، ولنحرق أنفسنا ونهب الرؤية لعيون الآخرين .

- وكل ما يمر على القلب يكون وقفًا للسانه ، فالاحتراق الكامن من الشمع ليس خيالاً .

جزيرة صقلية

- ابك يا عينى الدامية بكاءً حاراً من سويداء القلب الآن ، هنا يتراءى للناظر مثوى الحضارة الحجازية .

- فقد كان هنا ذات يوم ضجيج قاطنى الصحراء ، الذين كان البحر ملعبًا لسفنهم فى زمن ما .

- كانوا قد زلزلوا بلاط الملوك ، وكان البرق يعشش فى سيوفهم .

- كان ظهورهم رسالة جديدة للحياة ، فقد سيطرت سيوفهم على الزمن القديم .

- أحيوا العالم بقولهم "قم" ، وحرروا الإنسان من أغلال الوهم .

- تستمتع الأسماع بصيحاتهم حتى الآن ، فهل صمت تكبيرهم يا ترى إلى الأبد ؟!

- آه يا صقلية ! إن كرامة البحر تنبع منك ، أنت المرشد فى صحراء الماء هذه .

- وجمال خد البحر من خالك ، فلتمنح شموعك الأمان لمن يبحرون .

- وليكن مشهدك لطيف دائمًا فى أعين المسافرين ، ولتتراقص الأمواج باستمرار على صخور ساحلك .

- لقد كنت فى عصر من العصور مهداً لحضارة هؤلاء القوم ، وكان حرارة منظرها محرقًا لعالم الجمال .

- لقد بكى بلبل شيراز[٥] على بغداد ،وبكى داغ[٦] دمًا على مدينة جهان آباد .

- وعندما دمرت السماء دولة غرناطة ، صرخ عليها قلب ابن بدرون المحطم [٧] .

- إن البكاء عليك منح إقبالاً نصيبًا من الحزن ، وكأن القدرة قد تخيرت لك القلب العارف بأسرارك .

- ما القصة الخفية فى آثارك ؟ إن أسلوب بيانك كامن فى صمت سواحلك .

- احك لى معاناتك فأنا أيضًا مستودع للألم ، أنا غبار تلك القافلة وأنت كنت منزلها .

- لونى الصورة القديمة ثم اعرضيها علىَّ ، وامنحينى الاضطراب وقُصِّى علىَّ قصة الأيام السالفة .

- سأرجع بهديتك هذه إلى الهند ، أنا نفسى أبكى هنا ، وسأُبكى الآخرين هناك [٨] .

(٥) إشارة إلى سعدى الشيرازى . (المترجم)

(٦) إشارة إلى شاعر الأردية داغ . (المترجم)

(٧) الذى كتب فى رثاء الأندلس . (المترجم)

(٨) ترجم الصاوى شعلان هذه المنظومة إلى العربية شعرًا فى كتابه "ديوان إقبال". (المترجم)

غزليات

(١)

- إن حياة الإنسان ليست إلا نفسًا واحدًا فحسب ، وهذا النفس ليس إلا نسمة هواء عابرة .

- كان الورد يقول إن الابتسامة هى الحياة ، لكن الشمع قال : إنها ليست إلا بكاء الغم .

- إن سر الحياة يكون سرًا ما دام ليس هناك محرمًا ، وفى اللحظة التى يغشى فها السر لا يظل إلا المحرم .

- فلتسأل أحد زوار الكعبة يا إقبال ، أليس فى الحرم هدية سوى ماء زمزم ؟

(٢)

- يا إلهى لقن العقل المبارك قليلاً من الجنون ، فلديه هوس الحياكة وليس لى رغبة فى ارتداء القميص .

- عندما وجدت حرارة المحبة ، قالت الملائكة للصبح الأزلى : أنت مثل شمع المزار وليس لك أى مجلس .

- أيها القلب أين الرفاق هنا فى هذه الأرض الغريبة ؟ إن ما تطلبه منى غير موجود تحت هذا الفلك القديم .

- لقد بنى العربى المؤسس هذا البناء الفريد الذى لا مثيل له فى جميع أنحاء العالم ، إن بناء سور ملتنا لا يقوم على اتحاد الوطن .

- أين القادمون ، وأين الذاهبون ؟ إن امتياز الآخرة خداع ، فظهورنا فى كل شىء ، ولا وطن لنا .

- يا إقبال! ليخبر أحد رسالتى هذه لمدير مجلة "مخزن"(٩) إن الأمم التى تقوم ببعض الأعمال قد لا تكون لديها مقدرة على تذوق الشعر .

(٣)

- سوف يرى الزمان عندما تتفجر ثورة الكلام فى قلبى ، وصمتى هذا ليس إلا ضريحًا لحروف الأمانى .

- بدأ موج البحر يقول : إن عظمتى قائمة على السفر ، وقالت اللؤلؤة إن متاع كرامتى وكبريائى هو الحياة فى الصدف .

(٩) المجلة الأردية الشهيرة ومديرها هو شيخ عبدالقادر الذى أسسها فى لاهور سنة ١٩٠١م . (المترجم)

- لا تهذب التربية من طباع من كانت طبيعتهم غير جديرة ، فليس كل ما على شاطئ النهر يورق ويخضر كالسرو .

- لم أر قلبًا إلا وفيه الأماني النائمة ، يا إلهي ما عالمك هذا إلا مرسمًا للأماني .

- اتضح بعد الموت أن حياتي كانت طلسمًا للرغبة ، وما كنا نعتبره جسمًا ترابيًا كان غبارًا لأمنية ما .

- لماذا أبحث لو لم يكن هناك شيء خفي ؟ فالعيون تتمنى الرؤية والقلب لديه جنون البحث .

- كان البرعم يقول لقاطفي الورد في الحديقة ، لماذا يكون الإنسان بهذا الجفاء إلى هذا الحد ؟

- والابتسامة من وجهة نظرك هي تحطيم إبريقي .

- وجلوة الحب ظاهرة في كل ذرة من ذرات رياض الوجود ، لو أدركت حقيقة الوردة عرفت أنها عهد بين اللون والشذى .

- إن جميع موضوعاتي قديمة وشعري كله خطأ ، ولو أن أحدًا يلتمس الفضل فيَّ فإن العيب يكون عيبي .

- الشكر شرط من شروط الأدب وإلا فإن كرمك يفوق ظلمك ، وقد منحتني قلبًا صغيرًا هو أيضًا مخدوع الأماني .

- كمال الوحدة عيان ولو استعملت المشرط ، فمن المؤكد أن قطرات دم الإنسان سوف تسقط من شرايين الوردة .

- لقد انقضى عهد التقليد وحمل المجاز أمتعة السفر ، وعندما تكتشف الحقيقة فمن ذا الذى يمكنه التحدث بها ؟

- يا إقبال عندما أكون بعيداً عن بيتى فلا تغضب أصدقائى ، إن شرفى مثل اللؤلؤ فذروة كماله فى فراق الوطن .

(٤)

- إن لمعانك عيان فى البرق والنار والشرر ، ونورك متجلٍ فى النجوم والشمس والقمر .

- وعلوك فى السماوات وانخفاضك فى الأرض ، ونقاؤك فى البحر وتواضعك فى الشاطئ .

- فكيف تتشبث الشريعة بمجامع ثوب ذوق الشعر ، وأنا أخفى رغبات قلبى فى الاستعارة ؟

- إن ما هو يقظ فى الإنسان إنما هو يغط فى نوم عميق ، وهو كامن فى الشجر والزهور والحيوان والحجر والنجوم .

- لقد وسمتنى حرقة قطرات دموع الحب بحرارتها ، وكانت نار الغضب فى قطرات الماء كالشرر .

- لا يوجد عندى أمنية من جنس ثواب الآخرة ، فأنا ذلك التاجر الذى يرى المكسب فى الخسارة .

- متاع الحياة بالنسبة له فى عدم معرفة السكون ، اضطراب قلب من هذا -يا إلهى- الكامن فى الزئبق الرجراج.

- أنا صامت - يا إقبال - بعد أن سمعت صوت "لن ترانى" فلا يوجد عند من أنهك الفراق قواه مقدرة على السؤال .

- يا محفل الدنيا إن ضجيجك كان جذابًا ، وبالرغم من هذا كان فى مشاهدك قليل من الحزن .

- تمتع ذلك الترابى بالهدوء فى حب إنسان ، و قد كان شريدًا فى صحراوات الحكمة منذ زمن بعيد .

- يا أيتها الصهباء إلى أى مدى تحبين رسم الحجاب ، فقد خرجت من حجاب العنب إلى الدنان .

- ولم يستطع العلم التغلب على تأثير الحسن ، ومثل هذا الجهل كان شائعًا بين علماء العالم.

- وأنا يا إقبال قد بحثت فى أوروبا عبثًا عن السر الذى كان فى حسناوات الهند .

(٦)

- نطوف فى الكأس مثل ما تدور الخمر فيه ، وهذه الصلاة نؤديها فى الصباح وفى المساء .

- أيها الكليم ليس هناك أى خصوصية ، فالشجر والحجر أيضًا يتناجون مع الله .

- أيتها الشمعة تبحثين هنا عن عالم جديد الآن ، فنحن نتحمل ظلم الحرقة غير الكاملة فى هذه الدنيا .

- إن الصمت أيها الرفاق محبب فى هذه الروضة ، فهم يوقعون فى الشرك كل من له صوت عذب .

- إن من ينشدون اللهو وشرب الخمر ، يحرمون الشىء الحلال .

- أيها الواعظ كيف تكون موفقًا معنا ، ونحن ننشر بين الجميع تقاليد الحب ؟

- يا إلهى أى سحر فى هؤلاء الشيوخ الذين يرتدون الخرقة ؟ إنهم يسخرون الشباب بنظرة واحدة .

- إن فرائسى ترتعد من محفل طربهم ؟ لأنهم ينالون الشهرة فى الدنيا من حذق منازلهم .

– فلتبق خضراء أيتها الروابى يا ميدان معقل المازينى[١٠] ، إننا نلقى عليكم السلام من على ظهر السفينة .

– يا إقبال ! عندما يصلى تاركو الصلاة ، يدعوننى من الدير فيجعلوننى إمامًا لهم .

مارس ١٩٠٧م

– جاء عصر السفور وستصبح رؤية الحبيب متاحة للعامة ، وسينكشف السر الذى كان السكوت حجابًا له .

– أيها الساقى لقد انقضى ذلك العهد الذى كان شاربو الخمر يعاقرونها فى السر ، وصار العالم بأسره حانة لكل الناس .

– وسيزحف خلعاء الجنون إلى المدن مرة أخرى ، وسيظلون حفاة وستصبح لهم الأرض أشواكًا جديدة .

– أسمع صمت الحجاز إلى كلّ أذن صاغية : إن أهل الصحراء سيوفون بالعهد الذى قطعوه على أنفسهم .

(١٠) المازينى هو يوسف مازين زعيم وطنى إيطالى وفيلسوف حركة التحرير فى إيطاليا، ولد عام ١٥٠٨ فى جنوه . (المترجم)

- وقد سمعت من الملائكة فى السماء أن الأسد الذى دمر دولة الروم سيخرج من الصحراء مرة أخرى .

- فعندما أشار إلىّ الساقى فى محفل شاربى الخمر ، بدأ شيخ الحانة يقول إنه سليط اللسان .

- فيا قاطنى ديار الغرب إن هذه دنيا الله ، وليست متجراً ، وما تعتبرونه الآن ذهبًا سينقص عياره .

- إن حضارتكم سوف تنتحر بخنجرها ؛ لأن العش المبنى على غصن هش لن يبقى .

- وستتخذ قافلة النمل الضعيفة من أوراق الورد سفنًا لها .

- وستتقاذفها آلاف الأمواج ، لكنها ستعبر البحر .

- إن شقائق النعمان تتحول فى الروضة لتبدى حرقتها للبراعم .

- لأنها تعرف أن إرادتها ستجعلها من محروقى القلوب .

- أيها النظر إن الذى كان واحداً أظهرت فيه لنا آلفًا ، فإذا كان هذا هو حالك فأنّى لأحد الوثوق بك .

- وعندما قلت لليمامة يومًا ما إن أقدام الأحرار هنا فى الطين ، قالت البراعم هذا عالم بسر روضتنا ؟!

- إن عشاق الله بالآلاف يتجولون متخبطين فى الفيافى ، سأجعل من نفسى عبداً لمن يحب عباد الله .

- أيها القلب إن من تقاليد محفل الفناء أن حركة العين تعد ذنبًا ، فأى عزة تنالها ما دمت مضطربًا .

- سوف أرحل بقافلتى المتعبة فى ظلام الليل ، وستنثر آهاتى الشرر وسترمى نفسى بكرات النار .

- فإن كانت غاية حياتك منحصرة فى الظهور فحسب ، فستمحى من الدنيا على الفور مثل الشرر .

- فلا تسل عن مقر إقبال فهو كما هو حتى الآن ، وستجده جالسًا على قارعة الطريق يتحمل ألم الانتظار .

الجزء الثالث : ١٩٠٨م

البلاد الإسلامية

- إن أرض دهلى هى موضع سجود القلب الحزين ، وقد امتزجت جميع ذرات ترابها بدم الأجداد .

- فكيف لا يكون تراب هذه الروضة المقررة طاهرًا ، وهذه الأرض هى خانقاه عظمة الإسلام ؟

- ويرقد ملك خير الأمم فى ترابها ، وكأن نظام العالم وإداراته رهن بحكمه .

- والقلب يخفق حتى الآن من ذكرى دفء محفلهم ، لقد احترق المحصول لكن ذكراه باقية .

- إن مدينة جهان آباد واجب على المسلم زيارتها ، ومدينة بغداد لها حق فى هذا التكريم .

- هذه الروضة التى كانت لها متاع الدلال ، هى أقحوانة الصحراء ويدعونها بحضارة الحجاز .

– فكيف لا يناطح تراب هذه المدينة جنة إرم ، التى عاصرت أقدام خلفاء النبى .

– وهى هذه الحديقة التى كانت براعمها متاع الحديقة نفسها ، وهى كذلك مدفن من كانت روما تخشاهم .

– وأرض قرطبة هى كذلك نور عين المسلم ، كانت مضيئة كشمع الطور فى ظلام الغرب .

– وبعدها انطفأ مصباح محفل الملة البيضاء ، وأضاء مصباح الحضارة الحالية .

– إن هذه الأرض الطاهرة هى قبر هذه الحضارة ، التى استمدت منها روضة فى أوروبا ندواتها .

– أما مدينة القسطنطينية أى ديار القيصر ، فصارت رمزًا راسخًا لقوة مهدى الأمة .

– هذه الأرض طاهرة أيضا كتراب الحرم ، وهى عاصمة الملك الجالس على عرش (لولاك)[1] .

(١) إشارة إلى الحديث القدسى : "لولاك ما خلقت الأفلاك" . (المترجم)

- فهواؤها نقى كأريج الوردة ، وينبعث النداء من قبر أيوب الأنصارى رحمة الله عليه .

- أيها المسلمون إن هذه المدينة هى قلب الأمة الإسلامية ، وهى ثمرة غزوات مئات القرون .

- فيها مقام مصطفى ، وزيارة مسجدها يعادل زيارة الكعبة ، فكأنها مثل الحج الأكبر بالنسبة لى.

- إنك تتلألئين مثل الفص فى خاتم الوجود ، وكأن أرضك هى موضع ولادة عظمتك .

- لقد التمس ملك الملوك العظيم الراحة فيك ، ووجدت أمم العالم الأمان فى كنفك .

- وصار من يذكر اسمه من ملوك العالم خلفًا للقيصر ووريثًا لعرش جمشيد .

- لو أن القومية الإسلامية مرتبطة بمكان ما ، لكانت الهند أساسًا لها لا فارس ولا الشام .

- آه يا يثرب أنت موطن المسلم ومأواه كذلك ، أنت مركز لجذب أشعة النور .

- ما دمت أنت قائمة فى هذه الدنيا فنحن باقون كذلك ، أنت الصباح فى هذه الروضة وأنت أيضًا جواهر الندى .

النجم

– هل تخاف القمر أو السحر ؟ وهل علمت فى مآل الحسن ؟

– أتخاف من سلب متاع النور ؟ وهل تخشى أن تفنى مثل الشرر ؟

– لقد وهبتك السماء مسكنًا بعيداً عن الأرض ، ودثرت بعباءة ذهبية مثل القمر .

– ومع هذا فروحك الصغيرة خائفة وغضبى ، وتقضى الليلة بأكمله مرتعداً .

– هذا العمران عجيب أيها المسافر اللامع ، فما يعد أوجا لأحد يعد حضيضًا للآخر .

– إن شروق الشمس مرة واحدة هو موت لآلاف النجوم ، ونوم الفناء هو سكر خمر الوجود .

– وانتهاء البرعم هو سر ظهور الوردة ، والعدم هو العدم لأنه مرآة الحياة .

– والسكون مستحيل فى مصنع القدرة ، وفى هذا العصر يوجد لكل تغير ثبات .

نجمتان

عندما تم عقد قران نجمتين ، قالت إحداهما للأخرى :

- ما أجمل هذا الوصال الدائم ، وما أجمله لو انتهى سعيداً .

- فلو ترفق الفلك بنا قليلاً ، صار نورنا شعاعًا واحدًا .

- إلا أن أمنية هذا الوصال ، كانت كلها رسالة الفراق .

- فالدوران مقدر على النجوم ، ولكل نجم طريقه المحدد .

- إن ثبات المعرفة حلم ، والفراق من قوانين الحياة .

المقبرة الملكية

- ارتدت السماء خرقة السحب القديمة ، وكان هناك شىء يُكدّر مرآة جبين القمر .

- وضوء القمر خافت فى هذا المشهد الصامت ، والصباح الصادق نائم فى حضن الليل .

- وكم كانت الحيرة تزيد من صمت الأشجار ، فالصمت نغمة خافتة لقيثارة القدرة .

– فباطن جميع ذرات العالم بأسره كلها ألم ، والصمت مثل أنفاس باردة على شفاة الحياة .

– فهذه القلعة[٢] التى كان عالمكير يتجول لها ، تحمل على عاتقها أحمال مئات القرون .

– لقد كانت الحياة تدب فيها أما الآن فهى قاع صرصر ، وهذا الصمت هو ضجيج المقبرة .

– وهى مولعة بتراب ساكنيها القدماء ، واقفة كالحارس على قمة الجبل .

– والنجم الأخضر ينظر إلى العالم ، من أعالى السماء من خلال كوة السحاب .

– إن منظر سعة الدنيا هو اللعب فى التراب ، وهى تعلم حكاية فشل الإنسان بكل جد .

– فهذا المسافر يمشى ناحية المنزل منذ الأزل ، يرنو من السماء إلى مشاهد الثورات ومع أن السكون غير ممكن للنجم فى هذا العالم ، إلا أنه وقف لحظة لقراءة الفاتحة .

(٢) هى قلعة حواكنده فى جنوب الهند ، وتقع الآن خارج مدينة حيدر آباد فتحها عالمكير عام ١٦٨٧ م . (المترجم)

- إن الأرض تغص بالمتع و ألوان الحياة ، وإنها مقبرة لمئات الحضارات مسفوكة الدماء .

- وهذا المنزل المثير للشفقة هو قبر الملوك ، فيا عين العبرة! أدى الخراج للدموع القرمزية .

- ها هى المقبرة ، لكن هذا تراب أقدام الفلك ، آه على متاع قوم تعيسى الحظ .

- إن المقابر تدعو إلى الحيرة إلى هذا الحد ، الذى يجعل العين تحذر من حركة .

- وتنم هذه الصورة عن كيفية الفشل ، حتى أنه من الصعب أن تنعكس فى مرآة الكتابة .

- إنهم ينامون فى سكون بعيداً عن ضوضاء العمران ، وقد كانوا مفتونين مضطربين بأمانيهم .

- هذه الشموس تتلألأ فى ظلام القبر ، الذى كان الفلك يظل ساجداً على أبوابه .

- فهل هذا هو مآل عظمة أولئك الملوك الذين كان الزوال يخشى من مخططاتهم الدنيوية ؟

- فلا مفر من مباغتة الموت ، حتى بالنسبة لمن يصف العظيم أو المهيب .

– فالقبر كذلك هو حصاد مزرعة عمر الملوك ، وكأنه آخر منزل في طريق العظمة .

– فأي ضوضاء لمجلس الطرب هذا ، وأي نغمات هذه ، وأي عويل في ليل العالم المتألم ؟

– وأي جلبة للسيوف في أرض المعركة ؟ وما هو صوت التكبير الذي يولد الحماس ؟ والآن لا يمكن لأي صوت إيقاظ النائمين ، ولا يمكن أن يعيد الروح المفقودة في الدر المهجور .

– الروح تعاني من شدة الظلم في قبضة التراب ، والنفس عندما يتحول إلى درب الناي يصير عويلاً .

– إن حياة الإنسان مثل طائر عذب الصوت ، توقف لحظات على غصن وغرد ثم طار .

– آه ! كيف أتينا إلى رياض الدهر وكيف ذهبنا ؟ نبتنا من غصن الحياة ترعرعنا ثم ذبلنا .

– إن الموت هو تعبير لرؤيا كل ملك و متسول ، وظلم هذا الجائر هو شكل من أشكال العدل .

– وسلسلة الحياة بحر بلا شطآن ، وأمواج هذا البحر التي لا نهاية له هي القبر .

– أيها الجنون لتـذرف الدموع دمعًا على هذه الدنيـا الزائلة ، فهى مثل بسمة الشرر وأعواد القش .

– أما القمر الذى يعـد معجزة خالق الكون ، مرتديًا عـباءته المزركشة مختالاً فخورًا .

– وهو وجل رغم رحابة السماء التى لا نجوم فيها ، ولا يراه أحد قط وقت السحر .

– فالذى كان قمـرًا يبدو الآن مثل قطعة من السحـاب الصغيرة ، وفناؤه رهن لذرف الدمعة الأخيرة .

– وهكذا فإن حياة الشـعوب لا اعتبار لها ، وكأن ربيـعها صورة رسمت بألوان باهتة .

– وفى هذا العـالم الخاسـر لا يمكن لشعب أن يفـرض احتـرامه على الناس ، ويظل حملاً ثقيلاً على كاهل الدهر إلى الأبد .

– لقد اعتادت الدنيا على فناء الـشعوب ، حتى أنها تنظر إلى هذا المنظر بلا اكتراث .

– لا شىء يظل مستقرًا على حالة واحدة ، فمزاج الدهر مركب من ذوق التجديد .

– والاسم الجديد دائمًـا يكون كالزينة لخـاتم الدهر ، والدنيا الأم حبلى بالشعوب الجديدة .

- وهذا الطريق عليم بآلاف القـوافل وكم من ملوك رأتهم عـين الجوهرة (كوة النور)[٣] .

- لقـد محيت مملكتـا مصـر وبابل ، ولم يبق لهـما أثر ، وحـتى قصصهم لم تسطر فى دفتر الوجود .

- وأتى ليل الأجـل على شـمس إيـران ، وسلبت الأيام عظـمـة اليونان وروما .

- وا آسفاه فقد ودع المسلم الزمـن بدوره ، وانقشعت سحابة آذار من السماء وأمطرت ثم مضت .

- وبسبب دموع السحاب صـار عرق الزهرة كفص لؤلؤ ، وكأن شعاع الشمس اختلط بقطرات الندى .

- وصار صدر النهر مهداً للأشعة ، فكم هو رائع مشهد الشمس على شاطئ النهر .

- فشجـرة الصنوبر تزين نفسها وصـفحة النهر مـرآة لها ، ونسيم الربيع مرآة لبرعم الوردة .

(٣) كوه نـور جوهره هنديه عـبارة عن قطعـة من الألماس وزنها ٦٠١ قـيراط كـانت توضع فى تيجان ملوك الهند وآلت الآن إلى الإنجليز وهى فى تاج ملكة بريطانيا . (المترجم)

– وفى أحد أركان الحديقة يصرخ العندليب ، ويتوارى عن أعين الإنسان فى عزلة بين أوراق الشجر .

– والبلبل صاحب الصوت العذب هو مطرب الحديقة ، وكأن هواء البستان يحيا بأنفاسه .

– فهو صورة طائرة لثورات العشق ، وأجمل ما خطه قلم القدرة .

– وفى الحديقة عقدت المجالس الصامتة لأبناء الحديقة ، بينما تتعالى صيحات الرعاة فى أودية الجبال .

– فالحياة معمورة بهذا المخلوق الطينى القديم ، ووجل الحياة مستتر فى الموت .

– وتتساقط أوراق الورود فى الخريف هكذا ، مثلما تتساقط اللعب المزركشة من يد طفل يغفو .

– إن هذه الأرض المليئة بالمتع والمباهج بلا حدود ؛ لأن هناك حزنًا هو حزن الأمة المتجدد دائمًا .

– إن قلوبنا لا تخلو من ذكرى عهد السلف ، وهذه الأمة لا تنسى ملوكها .

– فهذه الآثار سبب لزرف الدموع ، فعيوننا مبتلة بسبب البكاء المتواصل .

- عيوننا الباكية تمنح اللؤلؤ للدهر ، ونحن آخر طوفان في السحب العابرة .

- توجد حتى الآن مئات الجواهر في حضن هذا السحاب ، والبرق باق في صدره الصامت .

- وهو يستطيع أن يجعل من تراب الصحراء واديًا من الورود ، ويمكنه أن يوقظ أمل الفلاح من النوم .

- لقد انتهى ظهور عظمة الأمة ، لكن ظهور شأن الجمال باقٍ حتى الآن .

بزوغ الصباح

- ظهر الصباح واضحًا من تحت طرف الأفق ، كفتاة الليل والنهار .

- وقد ركنت الشمس إلى الراحة بعد حصاد النجوم ، وتجلت الشمس بنورها على مزرعة الشرق .

- وعندما علمت السماء بقدوم الشمس ، عقدت محمل طيران الليل على كتف الغبار .

- وكأن أشعة الشمس محصول هذه المزروعة ، حيث يبذر فيها فلاح الفلك شرر النجوم .

- وكان نجم السحر يدور كعابد قائم بالليل ، فى دار عبادة بعد خروج الجميع .

- ما أبدع هذا المشهد، كأن أحدًا ما يستل يبطء سيفًا لامعًا فى الظلام .

- إن مضمون الصباح مضمر فى مطلع الشمس ، مثلما تخزن الخمر المعتقة فى الإبريق .

- ويقرب الصباح الأشياء تحت جنح الرياح ، فتتداخل أصوات الأذان مع دقات الناقوس .

- واستيقظت الطيور المغردة على أذان العندليب ، وكأن كل وتر من أوتار قانون السحر لها نغمة .

تضمين على شعر أنيسى شاملو[٤]

- أنا مشرد دائمًا كرياح السحر ، إن المضى على طريق الحب أفضل من بلوغ المنزل .

(٤) انيسى شاملو : شاعر من أصل تركى (اسمه مرزا يولقلى بيك) ولد وعاش فى إيران ونظم بالفارسية ثم رحل إلى الهند، وتوفى عام ١٠١٣هـ فى برها ينور . (المترجم)

- وصل القلب المضطرب إلى ديار الشيخ سنجر[٥] ، حيث يجد هناك علاجًا لألم عدم الصبر .

- وحتى الآن شفتاى لا تعرفان حروف التمنى ، قبل أن يقبل لسانى منه حرارة النطق .

- وقد انبعث صوت من القبر أن سكان الحرم ، يشكون منك يا تارك قوانين الآباء .

- وأنت يا قيس كيف خمدت حرقتك الداخلية ؟ مع أن ليلى كما هى حتى الآن لها نفس الدلال القديم .

- إن بذرة لا إله إلا الله لم تنبت فى أرضك البور ، ودلال فطرتك ذليل على مر الزمان .

- أيها الغافل هل تدرى ما حياتك ؟ إنها تعمر أنغام الكنيسة بالألحان .

- أنت قد تربيت فى كنف بيت الله إلا أن قلبك المفتون متيم بمعبد الأصنام .

(٥) هو سلطان الهند معين الدين حسن قطب صوفى ولد فى سجستان ، وتوفى فى أجمير سنة ٦٣٢هـ . (المترجم)

- تعلمت منا الوفـاء وعملت به مع الآخرين ، وسـلبت الجواهر منا ونثرتها على الآخرين .

فلسفة الغم

(إلى سيد فضل حسين المحامى بلا هور)

- إن خمر الحياة هى متعـة الحياة بأسرها ، وفى ذيل الدموع أيضًا تكمن سحب الحياة .

- حباب الحياة يرقص على أمواج الغم "وسورة ألم" كذلك جزء من كتاب الحياة .

- إن الوردة التى فـقـدت ورقـة واحدة لا تكون وردة ، كـمـا أن البلبل لا يكون بلبلاً ما دام لم يعرف فى الخريف .

- وقصة القلب مخضبة بدماء الأمانى ، ونغمة الإنسانية لا تكون كاملة بدون عويل .

- إن حـرقة ألم الحـزن مثـل مصباح للعـين البـاصرة ، ومـرآة الآهات هى متاع الزينة للروح .

- وفطرة الإنسـان تكتمل من أحـداث الغم ، وتراب الملل بمثـابة مسحوق الزينة لمرآة القلب .

- إن الغم يوقظ الشباب من الأحلام السعيدة ، وهذا هو المضراب الذى يوقظ هذه النغمات .

- والغم مثل الأقدام الأمامية لطائر القلب ، وقلب الإنسان هو السر والغم يكشف السر .

- الغم ليس غمًا بل نغمة الروح الصامتة ، التى تعانق لحن آلات قانون الحياة .

- إن من يخلو مساؤه من كلمة "يا رب" لا يتجلى ليله بكواكب الدموع .

- والذى لا يعرف كأس قلبه الانكسار من الغم ، قضى حياته بين سكر الخمر والسعادة .

- وقاطف الورد الذى تكون يده فى مأمن عن وخز الشوك ، لا يدرى عشقه متاعب الهجران .

- فبالرغم من أن ليله ونهاره بعيدان عن معاناة الغم ، إلا أن سر الحياة كامن فى عينيه .

- يا من تدرك قوانين الدهر وتفهمها ، لماذا لا يخفف عنك منزل الغم والأحزان ؟!

- العشق هو تمهيد الوصفة الأخيرة للأبد ، إن عقل الإنسان فانٍ أما العشق فهو حى خالد .

- إن مساء الأجل خـجل من شمس العشق ، والعـشق هو حرقة الحياة الموجودة للأبد .

- لو أن هدف وداع المحـبـوب هو الفنـاء ، فـإن قلب العـاشق سيخلو من حماس الحب .

- العـشق لا يمـوت بموت الحـبيب ، بل يمـكث فى الروح فى شكل الغم ولا يبارحها .

- إن وجود المحبوب رهن بـوجـود العـشق ، وحـياة المحبوب لا تعرف العدم .

- فالنهر ينبع من جبين الجبل مترنمًا ، ويعلم طيور السماء الأنغام .

- مرآته منيرة وصورته كخـد الحور ، وهى تتحطم عندما تصطدم بصخور الوادى .

- وتصبح مـياه النهر جواهر ثـمينة ، أى أن المياه صارت نجـومًا من هذا الاصطدام .

- واضطرب النهـر الصـافى كالزئبق الرقـراق بعـدما صـار إربًا، وبذلك ظهر عالم القطرات المضطربة .

- إن الهجر لهذه القطرات هو تعليم للوصال ، فهى تصير كخيط الفضة على مسافة قدمين .

– فالحياة فى حقيقة الأمر كنهر جار ، سقطت من عل فصارت جموع بنى بشر .

– ونتقابل فى هذه الدنيا الحقيرة لكى نفترق ، ونظن هذا الفراق العارض فراقًا دائمًا ونبكى عليه .

– يموت الموتى لكنهم لا يفنون ، وهم فى الأصل لا يفترقون عنا قط .

– إن العقل عندما تحيط به مصائب الدهر ، أو يكون محتجبًا خلف ليل ظلمة الشباب .

– يصبح ذيل القلب ميدانًا للحرب بين الخير والشر ، ويصبح السفر نحو المنزل صعب بسبب ظلمة الطريق .

– وعندما يصبح خضر الهمة زاهداً فى الأمانى ، عندئذ يعجز الفكر ويسكت صوت الضمير .

– وحينما لا يكون لك رفيقًا فى السفر إلى وادى الحياة ، فإن شرر اليراعة لن يدلك على الطريق .

– إن جبين الموتى مضىء فى هذه الظلمات مثله مثل النجوم التى تتلألأ فى ظلام الليل .

عندما منح وردة هدية

- عندما يذهب صاحب الدلال النشوان إلى الحديقة ، تلهج ألسنة كل برعم بالدعاء .

- يقول : يا إلهى اصطفينى من بين الورود ، واجعلنى مثار غيرة زهرة الشمس .

- يا لك من حظ سعيد فهى تقطفك من الفرع ، ولهذا فإن حاسديك مضطربين فى الحديقة .

- وعندما فلت الوصل تحملت صدمة الفراق ، ووصل جوهر حياتك إلى الكمال .

- فوردتى هى النيلوفر ولكن أرباب البصيرة فداء لها ، وهى التى تختال بها حديقة حياتى .

- هذه الوردة لم تنل ما ترنو إليه من الأمنيات ، ولم تتعرف على ذيل ملون لأحد .

- لن يتمكن أى ربيع من أن يفتحها ، فهى شاردة فى انتظار قاطف الورد .

النشيد القومى

– الصين لنا والعرب لنا والهند لنا ، نحن مسلمون والعالم بأسره وطننا .

– فى صدورنا أمانة التوحيد ، وليس من السهل طمس اسمنا وأثرنا .

– وبيت الله هو أول مكان للعبادة فى الدنيا ، نحن نحرسه وهو يحرسنا .

– لقد ترعرعنا وصرنا شبابًا تحت ظلال السيوف ، والرمز القومى لنا هو خنجر كالهلال .

– وصدح أذاننا فى وديان الغرب ، ولن يستطيع أحد الوقوف أمام سيل تدفقنا .

– أيتها السماء إن الباطل لايقدر على أن يزهقنا ، وقد اختبرتنا مائة مرة .

– فيا حديقة الأندلس هل تتذكرين تلك الأيام ؟ عندما كان عشنا فى أكنافك .

– وأنت يا أمواج دجلة تعرفيننا ، فنهرك يحكى قصتنا حتى الآن .

– أيتها الأرض الطاهرة لقد ضحينا بأنفسنا للمحافظة عليك ، دماؤنا تجرى فى عروقك حتى الآن .

– إن قائد قافلتنا هو أمير الحجاز .

– ونشيد إقبال مثل صليل الجرس ، وهكذا تمضى قافلتنا وتطوى الطريق من جديد[٦].

الوطنية
(أى الوطن من وجهه نظر سياسية)

– الخمر والكأس فى هذا العهد مختلفة عما قبلها ، فقد اخترع الساقى أسلوبًا آخر للعدل والظلم .

– وشيد المسلم لنفسه كذلك حرمًا آخر ، فنحت آزر الحضارة إلهًا آخر .

– والوطن هو أكبر هذه الآلهة الجديدة طرًا ، وقميصه هو كفن الدين .

– هذا الإله الذى نحتته الحضارة الحديثة ، هو المغير على كتف الدين النبوى .

– إن عضدك يستمد القوة من قوة التوحيد ، الإسلام هو وطنك إن كنت تتصل بصفات المصطفى .

(٦) ترجم الصاوى شعلان هذه المنظومة إلى العربية شعرًا ونشرها فى كتابه "إيوان إقبال" . (المترجم)

- فأعرض على الزمان تلك المشاهد القديمة ، ومرغ أيها المصطفوى هذا الصنم فى التراب .

- ما دامت مقيداً بالمكان فالخسران هو النتيجة ، وابق فى البحر كالسمكة متحرراً عن الوطن .

- إن الهجرة الوطن سنة حبيب الله (صلى الله عليه وسلم) فلتكن شاهداً على صدق النبوة .

- الوطن شىء آخر بلغة السياسة ، والوطن فى الحديث النبوى أمر مختلف .

- الهدف من ذلك أن تكون هناك عداوة بين أمم العالم ، وهدف الاستعمار هو التجارة .

- السياسة تخلو من الصدق ، وبسبب الوطن أغير على بيوت الضعفاء .

- وبسببه كذلك تتوزع مخلوقات الله بين الأمم ، وعن طريقته يتم استئصال أمة الإسلام .

حاج فى طريقه إلى المدينة

- مضت القافلة فى الصحراء والمنزل بعيد ، هذه الصحراء ما بين مكة والمدينة والشاطئ فيها بعيد .

- أصبح رفاقى فى السفر صيداً لسكين قاطع الطريق ، ومن نجا منهم اتجه هائمًا على وجهه إلى بيت الله .

- أى سعادة تلك التى جعلت ذلك الشاب البخارى يضحى بنفسه ، فقد نال الحياة فى قسم الموت .

- كان خنجر قاطع الطريق كأنه هلال العيد ، وكانت "تلبيات يثرب" فى قلبه ، وكانت صيحة التوحيد على الشفاة .

- يقول الخوف : لا تتجه وحدك إلى يثرب ويقول الشوق : أنت مسلم فامش بلا خوف .

- فهل أرجع إلى بيت الله دون زيارة النبى ، وكيف أواجه العشاق يوم القيامة ؟

- إن من يطوى صحراء الحجاز لا يخاف على روحه ، وهذا هو السر الخفى لهجرة النبى (صلى الله عليه وسلم) مدفون يثرب .

- مع أن السلامة فى مرافقة المحمل الشامى ، لكن لذة العشق كامنة فى مواجهة المخاطر .

- وا آسفاه ! يا له من ذكى ذلك العقل الذى يفكر فى الخسارة ، وإلى أى مدى يتأثر الإنسان بالجرأة .

قطعة

بالأمس كان هناك رجل شارد الفكر ينتحب أمام ضريح النبى ويقول :

- إن مسلمى مصر والهند يقوضون أسس الدين .

- وزوار حريم الغرب صاروا لنا آلافًا من المرشدين ، وهم لا يعرفونك لأنهم كانوا غرباء عنك .

- تبًا لهؤلاء ، اللهم احفظ قومك من أولئك المرشدين الأنانين ، فإن عزتهم كانت قائمة على تضليل مسلميك .

- من ذا الذى سيسمعك يا إقبال وقد تبدل المحفل ، أنت تقص علينا فى العصر الجديد حكايتك القديمة ؟

شكوى[7]

- لماذا يكون جهدى خاسرًا؟ وأنى المكسب ؟ ولا أفكر فى الغد ويستغرقنى الغم

- واستمع إلى أنين البلبل وكلى آذان صاغية ، يا رفيقى أنا أيضا وردة ظلت صامتة .

(٧) هذه الشطرة تحمل معنيين الأول فيها إشارة إلى ﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ كما جاءت فى سورة الإسراء آية (٩٧) ، والثانى محمود إشارة إلى القائد الغزنوى ويقابلها فى الشطر الثانى غلامه إياز . (المترجم)

- وقد تعلمت الجرأة من حرارة شعرى ، وأشكو الله ! فليملأ التراب فمى .

- حقًا نحن مشهورون فى سلوك الطاعة ، ومجبورون أن نروى حكاية الألم .

- نحن كالنغم الصامت الملىء بالأنين ، ولو فاض الأنين على الشفاة فنحن معذورون .

- يا رب! اسمع شكوى أرباب الوفاء ، لتصغ قليلاً إلى شكوى من فى طبعهم حمدك .

- لقد كانت ذاتك القديمة منذ الأزل، وكانت الوردة زينة الروضة ، لكن أريجها لم يتضوع .

- فلتخبرنى يا صاحب الألطاف الكثيرة ، كيف يتضوع الشذى لو لم يكن هناك نسيم ؟

- لقد كان اجتماعنا بسبب اضطراب الخاطر ، وإلا لأصيبت أمة حبيبك بالجنون .

- وكان مشهد الحياة قبلنا عجيبًا ، كانوا يسجدون للحجر فى مكان ويعبدون الشجر فى آخر .

- لقد تعود نظر الإنسان على الـهيكل المحسوس ، فكيف لهم أن يؤمنوا دون أن يروا الله ؟!

- أنت تعرف هل كـان هناك من يذكر اسـمك قبلنا ؟ لقـد تحقق هذا الأمر بقوة سواعد المسلمين .

- كان السلاجقة والتورانيون يعيشون هنا ، والصينيون فى الصين والساسانيون فى إيران .

- وكـان اليـونانيون يقـطنون أيضًـا فى هذه الأماكن ، والـيهـود والنصارى كانوا أيضًا في هذه الدنيا .

- فـمن ذا الذى حـمل السـيف لإعـلاء اسـمك ؟ ومن ذا الذى أصلح الأمورالخاطئة ؟

- نحن وحدنا الذين دخلـنا المعركة من أجلك ، وحـاربنا فى البر أحيانًا ، وفى البحر أحيانًا أخرى .

- ورفـعنا الأذان حـينًا فى كنائس أوروبا ، وحـينًا فى صـحـارى أفريقيا القاحلة .

- لم نأبه بشأن ملوك الدنيا فكنا نكبر تحت ظلال السيوف .

- كنا نعيش من مكاره الحروب ، ونموت فى سبيل عظمة اسمك .

- لم نكن نتلقى السيوف طمعًا فى الحكم ، ولم نكن نحمل رءوسنا على أكفنا فى سبيل المال .

- وإن كان قومنا يموتون من أجل المال والذهب؛ فلماذا حطموا الأصنام بدلاً من بيعها ؟

- ولم تتزعزع أقدامنا عندما يُحمى وطيس المعركة ، وإن تزعزعت أقدام الأسود فى الميدان .

- ولو تهجم عليك أحد لأجهزنا عليه ، ما السيف ؟ لقد كنا نحارب المدفع .

- لقد حفرنا كلمة التوحيد فى كل قلب ، وأبلغنا هذه الرسالة تحت الخنجر .

- فقل لى من ذا الذى اقتلع باب خيبر ؟ ومن الذى فتح مدينة قيصر ؟

- ومن الذى حطم تماثيل الآلهة ؟ ومن الذى شتت شمل جيش الكفار ؟

- ومن الذى أخمد معبد النار فى إيران ؟ ومن الذى أحيا ذكر الإله مرة أخرى ؟

- ومن هم القوم الذين كانوا يريدونك لذاتك فقط ، وتحملوا من أجلك الصعاب والمحن .

- وأى سيف فتح العالم وسخره ؟ وأى تكبير أيقظ دنياك ؟

- وأى رهبة تلك التى اهتزت منها الأصنام ؟ وكانت تضغط على الوجه وتقول "هو الله أحد" .

- ولو حان وقت الصلاة أثناء المعركة استقبل أهل الحجاز القبلة وقبلوا الأرض .

- ووقف كل من السلطان محمود وغلامه أياز فى صف واحد ، ولم يعد هناك سيد ولا عبد .

- فالعبد والسيد والفقير والغلام صاروا جميعًا سواسية ، وعندما وصلوا إلى بلاطك توحدوا كالكأس .

- لقد داروا فى محفل الكون والمكان وقت المساء والسحر ، وتناولوا خمر التوحيد وانتشوا .

- حملنا رسالتك ودرنا بها فى الجبال والصحارى ، وتعلم أننا لم نرجع مرة خاسرين .

- ما الصحراء ؟ نحن لم نترك البحار كذلك ، وجعلنا بحر الظلمات ميدانًا لخيولنا.

- أزهقنا الباطل من صفحة الدهر ، وحررنا بنى بشر من العبودية .

– وعمرنا كعبتك بجباهنا ، وحفظنا مرآتك فى صدورنا .

– ورغم هذا تتهمنا بعدم الوفـاء ، لو لـم نكن أوفياء فأنت كذلك لست حبيبًا .

– توجد أمم كثيرة فيها كثـير من العصاة والمذنبين ، وفيها كذلك العاجزون ومن انتشوا بخمر الكبرياء .

– منهم الخاملون والغافلون والعقلاء ومنهم آلاف يتبرمون من اسمك .

– إن رحمـتك تهبط على منازل الأغيـار ، بينما البرق يصـعق المسلمين الذين لا حيلة لهم .

– الأصنام فى المعـابد تقـول إن المسلمـين ذهبـوا ، وهـم مـسـرورون لرحيل حماة الكعبة .

– كـما رحل حـداة الإبل عن منزل الـدهر ، لقد رحلـوا واضعـين القرآن تحت إبطهم .

– إن الكفـر يطلق الضحكات سـاخرًا ؛ فـهل تدرك ذلك أو لا ؟ وهل تكترث بتوحيدك أو لا ؟

– هذه ليست شكوى ممن لا يعرفون أسلوب الحديث ، فخزائنهم عامرة فى المجلس .

– هذا هو القهـر بعينه؛ فـالكفار يجدون الحـور والقصـور، بينما المسلم المسكين قد وعد بالحور فقط .

- والآن أين عنايتك ورحمتك؟! والحقيقة أنا لم نعد نتلقى الود كما كان من قبل .

- فلماذا لا يحصل المسلمون على أموال الدنيا ؟ فقدرتك ليس لها حد ولا حساب .

- تستطيع أن تحمل الحباب فى صدر الصحراء؟ وتلقى بأمواج ماء السراب على عابر سبيل الصحراء .

- الأغيار (يشككون) وتوجد فضائح وعوز ، فهل الذلة هى مكافأة الموت فى سبيل إعلاء شأنك؟

- والآن صارت الدنيا تحب الأغيار من دوننا، ولم يبق لنا منها إلا عالم السراب .

- وودعنا الدنيا ،وتسلمها الآخرون ، فلا تقل إن الدنيا صارت خالية من التوحيد .

- ونحيا فى هذا العالم لكى يبقى اسمك فيها ، فهل ممكن أن يبقى الكأس ولا يبقى الساقى ؟

- لقد انفضًّ مجلسك ورحل عنه من أحبوه كذلك ، ورحلت منه آهات الليل وأنين الصباح .

- كما رحل الذين منحوك قلوبهم ونالوا عطاياهم ، وجادوا دون أن يجلسوا فيه بل طردوا منها .

– وحضر العشاق ورحلوا حاملين معهم وعود الغد ، وأنا أبحث عنهم الآن فى ضوء محياك البهى .

– لم تزل معاناة ليلى كما هى ، وضلوع قيس محطمة كما كانت ، والغزال شارد فى صحارى نجد وجبالها كما كان .

– وقلب العشق كما هو ، وسحر الحسن على حاله ، وأمة أحمد المرسل كما هى ، وأنت أيضًا كما كنت .

– وما معنى هذا التبرم الذى لا سبب له ؟ وما معنى نظرة الغضب على عبيدك ؟

– فهل تخلينا عنك ؟ أو تخلينا عن الرسول العربى ؟ وهل تركنا تحطيم الأصنام وجعلنا من نحت الأصنام مهنة لنا ؟

– وهل تركنا العشق والسعى خلفه ؟ وهل تركنا عادة سلمان الفارسى وأويس القرنى ؟

– ما زالت نيران التكبير تستعر فى صدورنا إلى الآن ، وما زلنا نعيش مثل بلال الحبشى .

– أجل فإن العشق لم يعد على الطريقة القديمة ، ولم نعد نطوى طريق الطاعة والرضاء .

– والقلب كذلك لم يعد يخفق ناحية القبلة ، ولم نعد نلتزم بقوانين الوفاء .

- وأنت تميل ناحيتنا حينًا وإلى الآخرين حينًا ، هذا كلام لا يقال فأنت لست واضحًا فى حبك .

- لقد أكملت الدين على قمة جبل فاران ، وملكت قلوب الآلاف بإشارة واحدة .

- وألقيت نتاج العشق فى النار ، وأشعلت النار فى المجلس بحرارة خدك .

- لما لا تولد الشرر فى قلوبنا اليوم ؟ ألا تتذكر أننا أنفسنا محروقى المتاع .

- ولم يعد هناك صخب للسلاسل فى وادى نجد ، ولم يعد قيس متيمًا بمشهد المحفل .

- ولم تبق الشجاعة ، ولم نبق نحن ، ولم يبق القلب ، وصار المنزل مهجورًا ، ولم يبق شىء من رونق المجلس .

- وما أسعد ذلك اليم الذى تأتى فيه إلينا مدللاً ، وترجع إلى مجلسنا بدون حجاب .

- إن الأغيار يجلسون على شاطئ النهر يعاقرون الصهباء ، ويستمعون إلى هديل اليمام والكئوس بأيديهم .

- ومنهم من يجلس فى ناحية بعيدًا عن ضوضاء الروضة ، وهم مفتونون بك يجلسون فى انتظار "هو" .

- فلتهب الشوق لفراشاتك لكى يحرقن أنفسهن مرة أخرى، ولتأمر البرق القديم بإحراق الكبد .

- إن القوم مشردون فى حاجة إلى طاقة ليتجهوا إلى الحجاز مرة أخرى ، ولتمنح البلبل الذى يطير بلا جناح ذوق الطيران .

- وأريج الحاجة يتضوع فى براعم الروضة المضطربة ، فلتداعب الأوتار برفق ؛ فهى متعطشة لنغمة الريشة .

- إن النغمات مضطربة فى انتظار الخروج من الأوتار ، وجبل الطور مضطر للاحتراق بهذه النيران .

- فلتيسر مشكلات الأمة المرحومة ، واجعل النملة التى لا حول لها تنافس سيدنا سليمان .

- ولتكثر من بضاعة الحب النادرة ،ولتجعل من الجالسين فى أديرة الهند مسلمين.

- إن نهر الدماء يتقطر حسرة على ماضينا القديم ، والأنين حبيس فى صدرنا المجروح .

- لقد حمل أريج الوردة سر الروضة خارج الروضة ، فيا لها من كارثة جنتها الوردة على حديقتها .

– لقـد انتهى زمن الوردة وتحطـم نغم الروضة ، وطارت الطيـور المغردة من الحديقة .

– وما زال أحـد البلابل مستـغرقًا فى الشدو حـتى الآن، وتتلاطم الأنغام فى صدره حتى الآن .

– وفـر اليـمام هاربًا مـن على غصن الـصنوبر ، وتناثرت أوراق الورود وهى مضطربة .

– وباتت دروب الروضـة القديمـة خـالية ، وصـارت الأغصـان عارية من قمصان الورق .

– وتحررت طبيعته من قيود الفصول ، ليت أحد فى الروضة يفهم شكواه .

– فـلا طعم فى الحيـاة ولا راحة فـى الموت ، وإن كان هناك لذة فـفى تجرع ألم الكبر .

– فكـم مـن الجـواهر قلقة فـى مرآتى ، وكم من الجلوات ترتعـد فى صدرى !

– فلا أحد من المشـاهدين فى هذه الروضة ، ولا شقائـق النعمان التى تخفى أثر الحرقة فى صدرها .

- فلتنفطر القلوب من صوت هذا البلبل الوحيد ، ولتستيقظ الأفئدة من صلصلة هذا الجرس .

- ولتحيا القلوب مرة أخرى من عهد الوفاء الجديد ، ولتظمأ هذه القلوب من الخمر القديم مرة أخرى .

- وإن كنت أعجمى الدن فإن خمرتى حجازية ، وإن كنت هندى النغمة فإن صوتى حجازى .

القمر

- أيها القمر إن حسنك هو عزة الفطرة ، والطواف حول المنزل الأرضى هو من طبعك القديم .

- ما هذه الوسمة الصغيرة الظاهرة فى صدرك؟ هل أنت عاشق لأحد ؟ وهل هذا أثر الأمنية ؟

- أنا مضطرب على الأرض وأنت لا يقر لك قرار فى السماء ، أنت تبحث عن شيء ، وأنا أبحث عن شيء كذلك .

- إن المجلس الذى شمعه الإنسان هو أيضًا مجلسك ، والناصية التى أتجه إليها هى هدفك .

- وما تبحث عنه في سكون النجوم ، ربما يكون كامنًا في ضجيج الحياة .

- أو واقفًا خلف أشجار السرو أو نائمًا على بساط الشعب ، أو ربما يظهر في شدو البلبل أو صمت البرعم .

- فلتأت لكي أريك خده المشرق ، في مرآة الأنهار، وفي قطرات الندى .

- فهو في الفيافي والمدن، وفي الوديان والجبال ، وفي قلب الإنسان، وفي محياك .

الليل والشاعر

الليل

- لماذا أنت تدور قلقًا في ضيائي ، ساكنًا كالوردة مضطربًا كأريجها ؟

- ربما أنت عالم بجواهر النجوم ، أو سمكة في بحر نوري ؟

- أو ربما كنت النجم الذي تهاوى من جبيني ، ثم تخليت عن الرفعة وآثرت هذا الحضيض .

– وقد سكت وتر رباب الحياة ، فى مرآة صورة حلم الحياة .

– إن عين الدوامة نامت فى قاع النهر ، ونام الموج المضطرب فى كنف الساحل.

– وهذه الأرض العامرة مثيرة للضجيج والضوضاء ، إلا أنها نامت وكأنها ليست عامرة .

– وقلب الشاعر لا يعرف الاستقرار فكيف تحررت من سحرى ؟

الشاعر

– إننى أزرع الجواهر فى حقل نور قمرك ، وأنوح كالسحر فى غفلة عن عيون البشر .

– إن الدموع التى تستحى أن تنهمر فى ضوضاء النهار ، تذرف فى سكون الليل .

– فلمن أسمع البكاء المكبوت فى صدرى ؟ ولمن أبث لواعج أشواقى .

– إن البرق الأيمن يبكى على صدرى ، فأنَّى للعين المبصرة أن تنام ؟

- إن مجلسى كشمع لحد الميت يفتقر إلى الحياة،وا أسفاه أيها الليل فبيتى جد بعيد .

- وهواء هذا العصر الحالى لا يروق له وليس لديه إحساس بفقده .

- وعندما أضطرب من حمل رسالة الحب ، أحكيها لنجومك المتلألئة .

محفل النجوم

- أخذت الشمس عند غروبها شقائق النعمان المقطوفة من دائرة الأفق ، وألقت بها على ثياب الليل الحالك .

- كما ألبس الشفق الليل الحلى الذهبية ، ونضت الطبيعة عنها الحلى الفضية كلها .

- وجاءت ليلى الظلام فى محفل السكون ، تلألأت جواهر عروس الليل الحسناء .

- تلك التى تقطن بمنأى عن ضجيج معركة الحياة ، ويسميها الإنسان فى لغته بالنجوم .

– وعندما كان محفل النجوم مشغولاً بتلألؤه ، جاء صوت ملك من الملأ الأعلى قائلاً :

– يا حارس الليل ويا نجوم السماء ، إن موت أمتكم المضيئة هو فى السماء .

– فاعزفوا الألحان التى توقظ النيام ، إن لمعان جباهكم يرشد القوافل .

– إنهم يعرفون أنكم مرآة لسعدهم ، ولعل أهل الأرض يسمعون أصداكم .

– انقضى السكون من السماء المليئة بالنجوم ، وقد ملأ هذا صوت السماء الرحبة.

– إن الحسن الأزلى ظاهر فى جمال النجوم ، كما فى صورة الوردة ومرآة الندى.

– الخوف من القوانين الجديدة والطيران على الطريقة القديمة ، هذا منزل صعب فى حياة الأمم .

– إن قافلة الحياة متسارعة الخطى ، وقد سحقت الأقوام من شدة عدوها .

– يوجد آلاف من النجوم غائبة عن أعيننا ، وهى مرتبطة فيما بينها برباط الأخوة.

- ولم يدرك أهل الأرض بعد هذا العمر ، الأمر الذى أدركناه فى هذه الحياة القصيرة .

- إن النظم جميعها قائمة على أساس الجاذبية فيما بينها ، وهذه هى الحكمة الخفية فى حياة النجوم .

نزهة بين (الأفلاك)

- كان الخيال رفيق سفرى ، فدلفت إلى السماء .

- كنت أطير ، ولم يكن هناك أحد يعرفنى فى الأفلاك .

- والنجوم ترنو إلىَّ فى حيرة ، كان سفرى سرًا مكنونًا .

- خرجت عنه دائرة الليل والنهار ، وخرجت على هذا النظام القديم .

- ماذا أحكى لك عن جنة إرم ، منتهى أمل العين والأذن ؟

- والطيور تغرد على الغصون ، والحور تعرض حسنها بدون حجاب .

- وغلمان مخلدون بأيديهم كئوس ، والشاربون يتناولون كئوس الخمر الواحدة تلو الأخرى .

– رأت عيناى ، فى مكانى البعيد من الجنة ، بيتًا مظلمًا باردًا ساكنًا .

– لدرجة أن طالع قيس وذوائب ليلى ، ينافسانه فى ظلمته .

– وكان هذا البيت قارس البرودة ، لدرجة أن كرة الزمهرير تخجل أمامه .

– وعندما سألت عن نوعية هذا المكان ، كان جواب الملاك محيراً .

– هذا المكان البارد هو جهنم ، وجنباتها تخلو من النور والنار .

– وشعلاتها مستعرة يرتعد منها أهل العبرة .

– أما أهل الدنيا الذين يأتون هنا فيحضرون معهم جمراتهم .

النصيحة

– قلت لإقبال على سبيل النصيحة : أنت لا تصوم وغير ملتزم بالصلاة .

– وأنت كامل كذلك فى أسلوب أهل الرياء، فقلبك متيم بلندن مع أن ذكر الحجاز على شفتيك .

– وأنت انتهازى تسعى وراء المصلحة، وأسلوبك فى التملق هو الإعجاز الكامل .

– وتختم خطبك دائمًا بمدح الحكومة وفكرك المتنور هو الذى اخترع قوانين الحاجة .

– وتعتقد أن باب الحكام (مقامًا محمودًا) ، خططك أكثر تعقيدًا من ذوائب إياز .

– وأنت مثل الناس الآخرين يمكنك أن تخفى سر الهوس بالجرى وراء حجاب خدمة الدين .

– وتشاهد يوم العيد فى المسجد كذلك ، تتأثر طبيعتك من أثر الوعظ .

– إن صحف وطنك تقبل الأيدى ، حيث أغدقت عليها من أنغام دعايتك .

– علاوة على ذلك فأنت تستطيع أن تقول الشعر أيضًا ، ويوجد فى إبريق شعرك خمر شيراز .

– وتتوفر فيك جميع الصفات المطلوبة لزعيم سياسى ؛ فيجب عليك أن تركب أكتاف الرياح وتشارك فى الجدل الدائر .

– لا يوجد أى خوف من الصياد ولديك الريش والجناح ، فما السبب ؟ فى أنك لا ترغب فى الطيران .

– وفى النهاية منزلنا هو وادى الصمت ، وعليك الآن أن تحدث الضجيج تحت قبة الأفلاك .

رام(٨)

- إن كأس الهند يفيض بشراب الحقيقة ، وكل فلاسفة الغرب مفتونون بالهند .

- وهذا أثر الفكر الهندى الذى طاول السماء ، بل إن سطح الهند أسمى من السماء.

- وقد وجد آلاف الملوك فى هذا الوطن ، وبسببهم اشتهر اسم الهند فى العالم .

- والهند تفخر بوجود "رام" فيها ، وأهل النظر يعتبرونه إمامًا للهند .

- ومن كرامات مصباح الهداية هذا ، أن صار ليل الهند أكثر نوراً من السحر عبر العصور .

- كان صاحب سيف وفى الشجاعة فريدًا ، وكان وحيدًا فى الطهارة وحماس الحب .

(٨) رام جندر هو من أكبر آلهة الهند الذى يعتقد فيه الهندوس. (المترجم)

السيارة[٩]

- ما أجمل ما قاله جكندر[١٠] أمس ، إن سيارة ذى الفقار على خان لا صوت لها .

- إن سيرها المتهادى لا إزعاج فيه ولا صخب ، وهى سريعة كالبرق ساكنة كالهواء .

- فقلت إن هذا لا ينحصر فى السيارة فحسب ، فكل شىء يمشى بسرعة على درب الحياة صامت .

- فالجرس يئن (يرن) لأنها لا تستطيع السير ، وقافلة النكهة صامتة كرياح الصبا .

- إن الإبريق دائم الضجيج بسبب صوت الماء وأقدامه فى الطين ، إلا أن طبيعة الكأس تميل إلى الصمت .

- إن الصمت بمثابة جناح الطائر لقريحة الشاعر ، ودفء الصوت يدل على ثراء الصمت .

(٩) نظم إقبال هذه القطعة عن سيارة صديقه نواب ذى الفقار على خان (١٨٧٥-١٩٣٣م) . (المترجم)

(١٠) السير جوكندر سنكهر صديق ذى الفقار على خان ، ترجم كثيرا من معانى ديوان أسرار خورى بالإنجليزية . (المترجم)

الإنسان[11]

- إن منظر الرياض سواء كان رائعًا أو غير رائع ، فإن النرجس المحروم من العمل مضطر أن يطيل النظر فيها .

- فليس لديها إحساس بلذة الحركة ، وطبيعة الصنوبر محرومة من هذه الأمنية .

- والتسليم عادة فى طبيعة كل شىء فى الدنيا ، وكل قوى الإنسان منهمكة فى البحث .

- ولهذه الذرة طموح فى التوسع كل لحظة ، وهى ليست ذرة فحسب لأن الصحراء كامنة فيها .

- لو أرادت هذه الذرة لغيرت صورة الحديقة ، هذه حياة عالمة وبصيرة وقادرة .

خطاب إلى شباب الإسلام

- أيها الشباب المسلم هل فكرتم قليلاً ، أى سماء تلك التى كنتم أنتم نجومها المحطمة ؟

(١١) ترجم الصاوى شعلان هذه القصيدة شعراً فى كتابه إيوان إقبال . (المترجم)

– لقد ربتكم هذه الأمـة فى كنف المحبة ، وهذه الأمـة التى كفت تحت أقدامها تاج الملك داراً .

– هم الذين ابتدعوا الحضارة واخترعوا قـوانين الحكم فى العالم وهذه الصحراء العربية موطن رعاة الإبل .

– وكان مـيراث (الفـقر فخـرى) عظمة الحكم عندهم ، فـالوجه الجميل ليس بحاجة إلى الماء واللون والخال .

– إنهم عـباد الـله الغيـورون رغم فـقرهم ، حـتى إن الغنى كـان يخشى أن ينعم عليه الفقير .

– والخلاصة بماذا أخـبرك عن أحوال ساكنى الصـحراء ؟! كانوا فاتحى العالم وأصحاب الدنيا وحراس الكون وزينة العالم .

– لو أرغب رسـمت لكم هـذه الصـورة بالكلمـات ، إلا أن هذه الصورة أعظم مما تتخيلون .

– لا توجـد أى نسـبـة بيـنكم وبين آبائكم ، أنتـم تكلمـون وهم يعملون ، أنتم كسالى وهم نشطون .

– لقد بددنا التراث الذى ورثناه عن الأسـلاف ، وأنزلنا من السماء إلى الأرض .

– ما جدوى البكاء على الحكم الضائع ؟ وكان شيئًا عارضًا ، فلا مناص من التسليم بقوانين الدنيا .

– إلا أن مؤلفات آبائنا هى جواهر العلم ، والذى اطلع عليها فى أوروبا ينشرح صدره.

– أيها الفتى! عليك أن تعتبر باليوم الأسود شيخ كنعان ، فقد كان نور عينيه يضىء عينى زليخا .

غرة شوال أو هلال العيد

– يا غرة شوال ، يا نور عين الصائم ، أقبلى إن المسلمين جميعًا فى انتظارك .

– إن رسالة العيد مكتوبة على جبينك ، ومساؤك يعد تمهيدًا لصباح السعادة والسرور .

– أنت مرآة لسيرة الأمة البيضاء ، أيها الهلال إن بيننا وبينك حب قديم .

– لقد كنا نجرب سيوفنا فى ظل رايتك ، وكانت عباءاتنا مخضبة بدماء الأعداء .

– وكان من نصيبك أن تكون فى أحضان هذه الراية .

- وحسنك المتزايد يومًا بعد يوم هو عز الأمة وشرفها .

- الذى يحرس قومنا وهو الذى يدل عليهم

- الوفاء هو ديدنك ، كما أن قميصك الفضى يثير الحب .

- فلتنظر من أوج السماء على أهل الدنيا ، وانظر من عليائك إلى بيتنا .

- انظر إلى القوافل ، وانظر إلى سرعتها التى كالبرق

- وانظر أيضًا إلى ألم المسافر الذى تأخر وصوله إلى المنزل .

- كنا نسخو بالجواهر بعدما نشاهدك على الأفق

- أيها الكأس الفارغ انظر الآن إلى عوزنا .

- فالمسلمون أسرى أغلال التشرذم ، فانظر إلى تحررك ، وانظر إلى أسرهم .

- وانظر كيف انفرط عقد مسبحة الشيخ فى المسجد ، وانظر إلى البرهمى فى المعبد كيف يتعلق بزناره .

- وشاهد اعتناق الكفار لشرائع المسلمين ، وانظر كذلك إلى ظلم المسلم لأخيه المسلم .

- ولترَ مشهد "مطر أحجار الحوادث" ، ولتنظر إلى مرآة جدار الأمة المرحومة.

- وانظر إلى النبلاء أصحاب الشرف الذين اتخذوا التملق حرفة لهم ، وانظر كذلك إلى إعزاز من لا كرامة لهم .

- وارمق من علمناه لطف الكلام ، وانظر إلى دفء حديث هذا الخصم الذى هو بلا لسان .

- واسمع إلى صوت اللهو فى قاعات الغرب ، وانظر إلى الاستعدادات للمآتم فى إيران .

- لقد مزق التركى الجاهل عباءة الخلافة ، فانظر إلى سذاجة المسلم وانظر إلى شطارة الآخرين .

- راقب هذه المشاهد كلها ، ولتظل صامتًا كالمرآة ، وولتندمج فى غناء الأمس بعيدًا عن صخب اليوم .

الشمع والشاعر

(فبراير ١٩١٢)

الشاعر

- بالأمس قلت لشمع منزلٍ موحش ، إن ريش الفراشة صار مشطًا لضفائرك .

- وأنا فى الدنيا كمصباح صحراء الظلم لا نصيب لى فى المحافل ولا مأوى لى فى القصور .

- واحترقت أنفاس من هم على شاكلتك منذ فترة ، ولم تأت فراشة لتحرق جناحيها بالطواف حول نارى .

- وتتجلى مائة جلوة فى روح أمالى القديم ، لكن قلبى المتيم لن يترك هذا المجلس.

- من أين احتفظت بهذه النار المضيئة للعالم ؟ وعلمت الشجرة البائسة حرقة الكليم.

الشمع

- إن الموج الذى تبعثه النفس هو كرسالة الأجل ، وهو الموج الذى يزين شفتيك بالصوت .

- أنا أحترق والاحتراق مضمر فى طبيعتى ، وأنت مضيئة كى تتيم الفراشات بك .

- إن بضاعتى البكاء ، وهناك طوفان للدموع فى قلبى ، وأنت تنثر الندى حتى أصبحت مشهوراً فى محفل الورود .

– إن طرف صباحي مـلىء بالورود من دم ليلى ، وأنت لا تعرف يومك من حاضرك .

– أنت مـضيء ولكن الحـرقـة لا توجـد في داخلك ، وشـعلتك كقنديل شقائق نعمان الصحراء .

– أسير غور قلبك : هل تفـضل أن تلقب بالساقي ؟ إن مجلسك ظمآن وكأسك بدون صهباء .

– إن شعـارك شيء ودستور ملتك شيء آخـر ، ومرآتك يتابهـا الخزى من دمامة وجهك .

– الكعبة بجـوارك ، وأنت مفتون بمعبـد الأصنام ، فإلى أى مدى يكون فكرك مشوشًا وشوقك غير مكترث ؟

– من المسـتـحيل أن يظهـر قـيس في مـجلسك، فـصحـراؤك ضـيقـة ومحملك بدون ليلى .

– أيها الدر المتـلألئ يا ربيب حضن الموج ، إن بحرك غيـر عارف بلذة الطوفان .

– مـا جدوى الـغناء الآن بعد أن صـارت روضـتك خـاوية على عروشها ؟

– إن شدوك ليس فى موضعه ونغمتك فى غير وقتها .

- لقد مضى من كانوا يتمتعون بذوق المشاهدة ، فما الفائدة لو حضرت الآن على وعد الظهور أمام الناس .

- ولقد قام عند المجلس من كانوا متعطشين لشرب الخمر ، أيها الساقى ما جدوى مجيئك بكأس الخمر ؟

- وا آسفاه ، لقد تشتت شمل مجلس الورود ، ما الفائدة لو جاءت رسالة نسيم الربيع للوردة ؟

- إن تقلب المحب من الألم صار جديراً بالنظر فى آخر الليل ، فماذا يحدث لو وقع أحد على السطح فى الصباح ؟

- لقد انطفأت الشعلة التى كانت غاية كل فراشة ، فماذا لو حضر الآن متيم الحرقة الكاملة ؟

- إن الورود لا تكترث سواء كان غناؤك حاراً أو لا ؟ والقافلة لا تشعر ، هل هذا صوت الجرس أو لا ؟

- حينما كنت شمعًا للمجلس كنت خاليًا من الحرقة ، وصارت فراشاتك غريبة عن هذه اللذة .

- لقد كنت قادراً على تنسيقها فى رابطة الألفة ، فكيف ظلت حبات مسبحتك مبعثرة ؟

- لقد رحل شوقك غير مبال وانطوى فكر السماء ، ولم يعد فى مجلسك إلا المجانين لا الحكماء .

– لو لم توجد تلك الحرقة المحرقة للكبد ، أو الخمر المحرقة فما الفائدة لو ظلت الفراشات تحوم حول الشمع ؟

– حسنًا فلو أنت الساقى فلمن ستقدمها ؟ لم يبق شاربو الخمر الآن ، ولم تبق هناك حانات .

– إن الإبريق المحطم يبكى اليوم على الساقى الذى كان يدور بالكئوس حتى الأمس .

– اليوم أصبحت الصحارى القاحلة المثيرة للجنون فى صمت مطبق ، بينما ظلت ليلى ترقص وظل المفتونون بها .

– يا لعدم التوفيق ! لقد فقد متاع القافلة ، وفقدت القافلة الإحساس بهذه الخسارة .

– ومن عمرت الخرابات بصخبهم ، محيت مدنهم وتحول عمرانها إلى خرابات .

– والصلوات التى أقامت سطوة التوحيد تلك الصلوات صارت نذرًا للبراهمة فى الهند .

– وبقدر الالتزام بالقوانين تكون الحياة الأبدية فى الدنيا ، وحرية الأمواج أصبحت متاع العويل .

- والطيور التى كانت تتمنى هذا التجلى صارت يائسة من أذية النور الأيمن .

- وكانت آلاف البلابل تطير وتحلق فى الحديقة ، فماذا حل بها لكى تفضل البقاء فى العش ؟

- وكان ومض البرق فى أفق الفلك الفسيح يدعو للنظر .

- فلماذا تحول هذا البرق إلى ذيل المحصول ؟ ولماذا تطلب العيون الدامية المنة من الحديقة ؟ والنظرات لماذا تحولت أذيالها إلى حمرة الورود بسب البكاء المتواصل ؟

- إن ليل الغم يبشر بصبح العيد ، وشعاع الأمل يظهر فى ظلمة الليل .

- فأبشر يا حامل كأس خمر الحجاز ، فقد عاد شيوخك إلى رشدهم مرة أخرى بعد فترة .

- فقد كان نقد الذات هو ثمن خمر الأغيار ، حيث امتلأت خمارتك بهمهمة السكارى مرة أخرى .

- لقد تم إبطال سحر حسناوات الهند ، وجاء نظر سليمى برسالة الصباح .

- والصخب مستمر يطالب الساقى بالخمر المحلى ؛ لأن خمور الغرب قضت على رغبات القلب .

- فغرِّدْ فإن الوقت ليس وقت الصمت ، فالشمس تحمل الإبريق على كتفها بالقرب من سماء السحر

- ولتحترق بغم الآخرين ، ولتحرقهم بحرقتك كذلك ، لقد قلت لك كلامًا واضحًا ولديك أذن صاغية .

- قالوا إن فن الشعر جزء من الرسالة ، فألق على حفل الأمة رسالات الملاك (جبريل) .

- فلتستيقظ عيونك على وعد الحبيب ، وليحيا القلب من حرقة جوهر المتكلم .

- إن عادة الراحة الجسدية قد أغارت على همتك ، كنت كالبحر في الصحراء وكالنهر في الحديقة .

- طالما كنت محافظًا على صدقك كان هناك اتحاد ، وعندما تركت الوردة اضطربت قافلة الرائحة .

- إن الدنيا تلقن القطرة أسرار الحياة ، فهي أحيانًا تصبح جوهرة وأحيانًا تصير ندًى أو دموعًا .

- فابحث عنها واحصل عليها من أي مكان فهي ثروة كبيرة ، ما معنى الحياة عندما يصير القلب بعيدًا عن مكانه ؟

- إن كرامتك البـاقية كانت رهنًا لاتحاد الملة ، وحـينما تفرق هذا الاتحاد نلت الخزى فى الدنيا .

- إن الفرد ينال القـوة من خلال انتسـابه للأمة ولا يحصل عليـها منفردًا .

- فالموج يكون موجًا فى النهر وخارج النهر لا يصبح موجًا .

- فلتبق علـى الحب مستـوراً فى ثنايا القلب ، أى لا تخجل خـمرك مثل الإبريق .

- ولتنصب خيامك فى وادى سيناء مـثل الكليم ، ولتجعل شعلة البحث تغير على منزلك .

- ولتعـرف الشمع بـعضًا من عـاقبة الظـلـم ، واستـخدم رمـاد الفراشة فى تعمير السحر .

- لو عندك عـزة وإباء ما تحمـلت مـنة الساقى ، ولتقـلب كأسك فى وسط النهر مثل الحباب .

- لم يبق أى وجد لا فى الجبل القديم ولا فى الصحـراء العتيقة ، جنونك جديد فلتأت له بخرابة جديدة .

- عندما يمرغ نصيبك فى التراب ، فاخلق العصا من هذا التمرغ فى التراب مثل الحبة .

- وابن العش على هذا الفرع العتيق ، واجعل أهل الروضة شهداء أنغام النشوء .

- وعليك أن تتبع البلبل فى هذه الروضة أو تصبح تلميذًا للوردة ، أو تصبح أنينا أو لا تخرج نغمة .

- لماذا أنت فى الروضة بلا صوت مثل الندى ؟ افتح شفتيك فأنت شدو قيثارة العالم .

- اعرف بعضًا من حقيقتك أيها الفلاح ، أنت البذرة وأنت المزرعة ، أنت المطر وأنت المحصول .

- آه أى شىء تبحث عنه جعلك شريدًا ، أنت الطريق وأنت المسافر ، أنت المرشد وأنت المنزل .

- هل يخفق قلبك خوفًا من التفكير فى الطوفان ، رغم أنك البحر والسفينة والساحل والربان .

- تعال وشاهد حارة الذين شقوا جيوبه ، فأنت قيس وأنت ليلى وأنت الصحراء وأنت المحمل .

- يا للسذاجة ! أنت فى حاجة إلى ساقى ، مع أنك أنت الخمر وأنت الإبريق وأنت الساقى وأنت المجلس .

- فاضرم النار فى كل شىء غير الله ، فلم تخشى الباطل ، أزهق الباطل أيضًا .

- أيها الساذج أنت جوهر مرآة الأيام ، أنت آخر رسائل الله في هذا الزمان .

- أيها الغافل عليك أن تعلم حقيقتك ، أنت قطرة ولكنك كالبحر الذى لا نهاية له .

- كيف صرت أسير طلسم الشعور بالنقص ؟ انظر إلى أبهة الطوفان فهى مختفية فى ذاتك .

- وصدرك يحتوى على رسالته الأثيرة ، التى تظهر فى نظام الدهر وتختفى فيه .

- والتى تسخر أقاليم العالم السبعة بلا سيف أو سلاح ، ولو أدركت هذا فإن ذلك المتاع عندك .

- يا من كانت الغفلة ديدنه ! هل تذكر ذلك العهد الذى يشهد عليه حتى الآن سكوت جبل فاران .

- أيها الجاهل أنت الذى قنعت بعدة براعم وإلا ففى الروضة علاج لضيق الذيل .

- إن كيفية القلب ظاهرة فى حجاب الكلام ، مثل الخمر فى الإبريق ، فهى مستورة وعارية أيضًا .

- لقد نفثت فى نار شدوى ، وهذا هو متاع حياتى كذلك .

- انظر إلى سر نار الجوى هذا فى صـدرى، وانظر إلى جلوة القدرة فى مرآة قلبى .

- إن مرآة السماء محتجبة من نور السحر ، وستختفى ظلمة الليل كالزئبق .

- وكم سيكون رائعًا عندما يترنم نسيم الربيع ، وتتحول النكهـة الخفية إلى نغمة برعم .

- وسيلتـقى مشـقوقو الصـدر فى الحديقة مع مـشقـوقى الصدر الآخرين ، وسيصبح نسيم الصبا رفيقًا لمحفل الورود .

- وسيولد الندى أنغـامى المحرقة ..المؤثرة ، وستعـرف جميع براعم الروضة معنى الألم .

- وسترى مـآل قوة سير النهـر ، وسيصـيـر المـوج العـاتى عـقبة فى طريقه .

- وسيذكر القلوب برسالة السجود ، ويُعفَّر الجبين بتراب الحرم ثانية .

- وستغرد الطيور لسماع أنين الصيـاد ، وستخضب عباءة البرعم بدماء قاطف الورود .

- إن الذى تراه العـين لا يمكن أن يظهـر على الشـفـاه ، وأنا فى ذهول الدهشة مما سيحدث للعالم .

- وفى النهاية سيفر الليل أمام جلوة الشمس ، وستعمر هذه الروضة بنغمة التوحيد.

المسلم

(يونيو ١٩١٢ م)

- إن كل نفس من أنفاسك يا إقبال مستور فى آهاتك ، وصدرك المحترق عامر بالأنين .

- ونغمة الأمل غير ملموسة فى قيثارة قلبك ، ولا ندرك أن ليلاك ليست فى محملك .

- إن أذنك تبحث عن صوت الغناء القديم ، ولا يكترث قلبك بصخب الحاضر .

- ولا يرغب أصدقاؤنا فى الروضة فى سماع قصة الوردة ، ولا يريد أهل المحفل سماع رسالتك القديمة .

- فلتصمتى يا أجراس القافلة المتهادية ، إن رنينك يبعث على اليأس فلتتوقفى .

- فلا يمكن إحياء ذلك المحفل القديم مرة أخرى ، ولا يستطيع الشمع أن ينير ليلة الأمس .

- يا جليسى أنا مسلم حامل للتوحيد ، وشاهد عدل على هذه الحقيقة .

التى تولد الحرارة فى نبض الموجودات ، وتبعث الجسارة فى خيال المسلم .

- ومن أجل هذه الحقيقة خلق الله العلم ، وخلقنى لكى أحافظ عليها.

- وصرت أنا المهدد لعبادة الباطل على مر الزمان ، والحقيقة أننى أنا المحافظ على ناموس الحياة .

- حياتى قميص العرى لهذا العالم ، ونهايتى خزى للبشر .

- إن المسلم هو الكوكب المضئ لنصيب العالم الذى يخجل السحر أمام لمعانه .

- أسرار الحياة واضحة أمام عينى ، ولا يستطيع أحد القول بأننى يائس من الحياة .

- ولا يمكن لمشهد الغم العابر أن يخيفنى ، واعتمد على مقررات أمتى .

- وأيامى متحررة من عناصر اليأس ، وشراسة المعركة تنبئ بالنصر الكامل .

- أقول صدقًا لقد وضعت العهد الماضى أمام عينى ، وأنا أقص الحكاية القديمة على أهل المحفل .

- إن ذكرى العهد السالف كالإكسير لترابى ، إننى أرى الماضى فى مرآة الغد.

بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم

- عندما تراكمت علىّ أحداث الزمن ، حزمت أمتعة سفرى وتركت هذه الدنيا .

- ومع أننى عشت فى قيود الليل والنهار ، لكنى لم أتآلف مع هذا العالم .

- فاصطحبتنى الملائكة إلى مجلس الرسول ، وأتوا بى إلى رسول الرحمة للعالمين

- قال الرسول : يا عندليب روضة الحجاز ، إن البراعم كلها تذوب من حرارة صوتك .

- إن قلبك مملوء دائمًا بكأس الولاء ، وسقوطك مبعث غيرة سجود الطاعة .

- وصعودك من حضيض الدنيا إلى علياء السماء ؛ فقد علمتك الملائكة الطيران المرتفع .

- وقد خرجت علينا من روضة الدنيا ذوات الروائح والألوان ، فأى هدية أتيت بها لنا ؟

- قال الرسول : لن تجد الراحة فى الدنيا، ولن ننال الحياة التى نبحث عنها .

- ويوجد آلاف الورود وشقائق النعمان فى رياض الحياة ، لكن لا يوجد فيها البرعم الذى تتضوع منه رائحة الوفاء .

- ورغم ذلك أحضرت لك قنينة هدية ، فيها شىء لا يوجد فى الجنة .

- تومض منها كرامة أمتك ، وبداخلها دماء شهداء طرابلس .

مستشفى الحجاز

- قال أحد وجهاء القوم لإقبال : ستفتح مستشفى الحجاز فى جدة .

- إن كل ذرة من ذرات ترابك تضطرب ، عندما نسمع من أحد حكاية الحجاز .

- فارفع يد الجنون ناحية جيبك ، فإنك مشهور فى الدنيا بمجنون الحجاز .

- ويجب أنه تكون دار الشفاه حول البطحاء (مكة) ويجب أنه يكون نبض المريض بيد عيسى .

- قلت إن الحياة موجودة فى حجب الموت ، مثل الحقيقة فإنها مستترة فى المجاز .

- وما ناله العشاق من مرارة الأجل ، لم ينله الخضر فى خمر العمر الطويل .

- فامنح للآخرين رسالة الحياة ، إننى أبحث عن الموت فى أرض الحجاز .

- هل جئت ومعك رسالة الشفاء ؟ إن أصحاب الألم لا يحتاجون الدواء من الطبيب .

جواب الشكوى[١٢]

- إن الحديث الذى يخرج من القلب مؤثر ، فرغم أنه بلا جناح لكنه يستطيع الطيران .

(١٢) إشارة إلى ما ورد فى سورة الانشراح . (المترجم)

- وهو قدسى الأصل يرنو إلى الرفعة ، نهض من التراب وصعد إلى الفلك .

- كأن عشقى مثير للفتنة وماهر ، بينما شق أنينى الباسل السماء .

- وبعد أن سمع شيخ الفلك هذا قال : أيوجد أحد فى هذا المكان ؟ قالت الكواكب السيارة هناك أحد عند العرش .

- وكأن القمر يقول : لا .. إنه من أهل الأرض ، وقالت النجوم : هناك من يختفى هنا .

- وإن كان هناك أحد قد فهم شكواى فهو رضوان ، فقد أدرك أننى الإنسان الذى أخرج من الجنة .

- وكانت الملائكة فى حيرة من أمرها فما هذا الصوت ، كما لم يكتشف أهل العرش هذا السر .

- فهل يمكن للإنسان بسعيه الدؤوب أن يصل إلى العرش ، وهل تعلمت قبضة التراب التحليق كذلك ؟

- أنّى لسكان الأرض أن يغلقوا عن هذه الأصول ؟ وكيف يصبح أهل الأرض بهذه الوقاحة والمجون ؟

- لقد بلغت به الوقاحة مبلغًا حتى إنه غاضب من الله ، فهل هو آدم الذى سجدت له الملائكة ؟

- هو عارف بالكيف وعالم برموز الكم ، لكنه ليس محرمًا لأسرار العجز والخضوع .

- الإنسان فخور بقوة حديثه ، لكنه غافل لا يحسن طريقة الحوار .

- فجاء صوت يقول : إن قصتك مثيرة للحزن ، وقد امتلأت كؤوسك بالعبرات الحارة .

- ودوت صرختك الثملة فى أرجاء السماء ، إلى أى مدى يكون قلبك المتيم ولسانك السليط .

- هلا جعلت شكر شكواك بحسن الأداء ، وجعلت العباد يتجاذبون أطراف الحديث مع الله .

- نحن نميل إلى الكرم وليس هناك من سائل ، فمن ذا الذى نرشده إلى المنزل ليس هناك عابر السبيل .

- التربية والسلوك أمرعام لكن جوهر الإستعداد غير موجود ، وهذا التراب ليس هو الذى خلق منه آدم .

- ولو هناك شخص جدير لقدرناه منازله ، ومنحنا العالم الجديد للباحثين عنه .

- الأيدى واهنة والقلوب تعودت على الإلحاد ، وصارت أمتى مبعثًا للخزى بالنسبة للرسول .

- لقد رحل من حطموا الأصنام وبقى من ينحتون الأوثان ، كان الأب كإبراهيم وأصبح الأبناء كآزر .

- إن شاربى الخمر جدد ، والخمر جديدة ، والدنان جديدة كذلك ، حرم الكعبة جديد والأصنام جديدة وأنتم جدد .

- كانت أيام خوالى مضت ، كانت هى متاع الدلال ، وكانت دلال موسم زهرة أقحوان الصحراء .

- من كان مسلمًا كان متيمًا فى الله ، وكنت أحيانًا محبوبكم الذى فى كل مكان .

- الآن فى مكان ما تعهدوا بعهد العبودية ، وساندوا أمة محمد المرسل .

- لقد أصبح الاستيقاظ فى الصباح ثقيلاً عليكم ، متى تحبوننى ! والنوم محبب لديكم ؟!.

- وصارت قيود رمضان ثقيلة على طبيعتكم المتحررة ، قولوا بالله عليكم هل هذا عهد الوفاء .

- الناس بدينهم ، فلو لم يكن الدين ما كنتم أنتم ، ولو لم تكن الجاذبية ما كان مجلس النجوم .

- أنتم لا تحذقون أى فن فى الدنيا ، وأنتم أمة لا تكترث بعشها .

- وأنتم كالمحصول الذى تستريح فيه الصواعق ، وأنتم تكتسبون من مدافن الأسلاف .

- وتفخرون بتجارة القبور ، فهل ستبيعون الأصنام الحجرية التى ستجدونها ؟

- فمن الذى محا الباطل من صفحة الدهر ؟ ومن الذى حرر الإنسان من العبودية ؟

- ومن الذى عمر كعبتى بجبينه ؟ ومن الذى ضم قرآنى لصدره ؟

- هم الذين كانت آباؤهم كذا وكذا ، لكن من أنتم ؟ إنكم تعقدون يداً على يد فى انتظار الغد .

- ماذا قال ؟ كل مسلم لديه الوعد بالحور فقط ، فالشكوى ليست فى محلها وتحتاج إلى الشعور .

- إن العدل هو دستور فاطر الحياة منذ الأزل ، ولو قبل الكافر شريعة الإسلام فإنه ينال الحور والقصور .

- فليس من بينكم أحد يهوى الحور ، وتجلى الطور موجود لكن موسى غير موجود .

- المكسب لهؤلاء القوم واحد والخسارة واحدة ، ونبى الجميع واحد والدين والإيمان واحد .

- والحرم الطاهر واحد ، والله واحد ، والقرآن واحد ، وليس الأمر صعبًا أن يتوحد المسلمون .

- فالفرقة بينكم فى مكان والأهواء الشخصية فى آخر ، فهل هذه الصفات تؤدى إلى الخلود فى العالم ؟

- من الذى ترك شريعة الرسول المختار ؟ ومن الذى جعل مسايرة العصر معيارًا للعمل ؟

- ومن الذى اكتحلت أعينهم بشعار الأغيار ؟ ومن هم الذين تبرموا من السير على خطى الأجداد ؟

- لا توجد فى قلوبهم حرقة ، ولا فى أرواحهم مشاعر .

- ولم يبق عندكم أهمية لرسالة محمد ﷺ .

- الذين يذهبون إلى المساجد ويعتكفون فيها هم الفقراء ، ولا يستسيغ معاناة الصوم إلا المساكين .

- ولو يوجد من يردد اسمنا فهو الفقير ، ولا أحد منكم ارتدى الحجاب غير المرأة الفقيرة .

- الأغنياء غافلون عنا بسبب نشوة المال والثروة ، والملة البيضاء تحيا بأنفاس الفقراء .

- لم يعد واعظ القوم ناضج الفكر ، لم يعد لديه بريق الطبع ولاحماس الخطابة .

- كل ما بقى لديكم هو طريقة رفع الأذان وقد ذهبت عنكم روح بلال ، بقيت الفلسفة وغابت عنكم تعاليم الغزالى .

والمساجد يرثى لحالها من عدم وجود مصلين ، ولم يعد بينكم أصحاب الأوصاف الحجازية .

- وهناك ضوضاء لأن المسلمين انعدموا فى الدنيا ، ونحن نقول هل المسلم موجود فى مكان ؟

- إن وضعكم وحالكم كالنصارى ، وحضارتكم كحضارة الهندوس ، وصار اليهودى يتوارى خجلاً من رؤية المسلم .

- فيكم السيد والميرزا والأفغان ، أنتم كل شىء ، لكن هل أنتم مسلمون ؟

- كان الصدق الواثق روح خطاب المسلم ، وكان العدل أساس قوته ؛ فقد كان طاهراً من المحاباة .

- وكانت شجرة طبيعة المسلم ترتوى من الحياء ، كانت حياته فى الشجاعة تفوق الإدراك .

- وكانت طراوة صهبائه من حرقة ذاته ، وتجرده من الذاتية كخلو كأسه من الخمر .

- كان كل مسلم كالمشرط لوريد الباطل ، وكان العمل هو الجوهر فى مرآة وجوده .

- كان يعتمد على قوة ساعده ، أنتم تخافون الموت وهم لا يخشون إلا الله .

- لو لم يعرف الابن علم أبيه ، فكيف يكون جديراً بميراث الأب ؟

- فالجميع غارقون فى نشوة الراحة الجسدية ، فهل أنتم مسلمون ؟ وهل هذا أسلوب المسلمين ؟

- لديكم فقر حيدر وليس لديكم غنى عثمان ، أى صلات روحية بينكم وبين الأسلاف .

- كانوا مسلمين أعزاء فى عصرهم ، أما أنتم فصرتم أذلاء بسبب تركِكم للقرآن .

- أنتم غاضبون فيما بينكم ، وهم كانوا رحماء فيما بينهم ، أنتم مخطئون وتبحثون عن الخطأ ، وهم كرماء يخفون الخطأ .

- الجميع يريدون أن يقيموا فى أوج الثريا ، لكن يجب أن يخلق لهم أولاً قلب مسلم .

- فصار لهم عرش ملك الصين وكرسيه كذلك ، هكذا تتكلمون .. فهل عندكم مثل ما لهم من حمية ؟

- شيمكم قتل النفس، وشيمهم الغيرة والإباء ، أنتم تهربون من الأخوة، وهم يضحون من أجل الأخوة .

- كلكم تتكلمون وكلهم يعملون ، أنتم تخافون من برعم واحد وهم كانوا يستحوذون على البستان .

- وذكراهم تتناقلها الشعوب حتى الآن ، وصدقهم نقش على صفحة الحياة .

- تنيرون أفق القوم كالنجوم ، وتحولتم إلى براهمة فى حب الصنم الهندى .

- وهجرتم العش شوقًا إلى الطيران ، وصار الشباب بلا عمل وهو يلقى باللائمة على الدين .

- وحررتهم حضارتهم من كل قيد ، فأخرجتهم من الكعبة، وجعلتهم يعمرون معبد الأصنام .

- إن قيس المجنون لا يطيق الوحدة فى الصحراء ، فقد تعود حياة المدينة ولم يعد يطوى الصحراء .

- إنه مجنون سواء قطن المدينة أو غيرها ، لكن من الضرورى ألا يبقى الحجاب على وجه ليلى .

- وهو لا يشتكى من الجور ولا من الظلم ، فالعشق متحرر، فلماذا لا يكون الحسن متحرراً أيضًا ؟

– العهد الجديد كصاعقة تشعل النار فى كل المحصول ، ولا تأمن منها أى صحراء أو أى حديقة .

– فالأقوام القديمة هى وقود نار الحديقة ، فقد اشتعلت النار فى قميص خاتم الرسل .

– فلو ظهر اليوم إيمان إبراهيم عليه السلام ، فإن النار تستطيع أن تتحول إلى حديقة .

– لا تقنط أيها البستان بعد رؤية لون الورد فى الحديقة ، فالفروع ستتلألأ من كوكب البرعم .

– وتخلو الروضة من القش والحشائش الصفراء ، وتبدو حمرة دماء الشهداء على الأقحوان .

– وانظر إلى الفلك فقد صار لونه مشربًا باللون العنابى ، نتيجة شروق الشمس من الأفق .

– وهناك أمم تقطف الثمر فى روضة الحياة ، وأخرى حرمت من الثمر عندما أدركها الخريف .

– وهناك آلاف النخيل الذابل والمورق ، وهناك آلاف منها مختفية حتى الآن فى بطن الحديقة .

– أما نخل الإسلام فهو نموذج للنخل الوارث ؛ لأنه ثمرة الحديقة التى مر على تنسيقها مئات القرون .

– إن طرف ذيلك طاهر من تراب الوطن ، أنت يوسف وكل مصر كنعانك .

– ولن يعترى قافلتك الخراب قط ، ولا متاع لك إلا صلصلة الجرس .

– أنت نخل شمع الحياة وفى شعلته دخان ريشتك ، وقد كانت الحرقة هى نهاية ظلال تفكيرك .

– أنت لن تزول بزوال إيران ، كما أن نشوة الخمر لا ترتبط بالكأس .

– هذا ظاهر من قصص هجوم التتار ، حيث حصلت الكعبة على حراسها من معبد الأصنام .

– أنت الدعامة الرئيسية لسفينة الحق فى هذا الزمان ، فالعصر الجديد ليل وأنت كالنجم الآفل .

– أنت جلبة الهجوم البلغارى ، ورسالة اليقظة للغافلين .

– وأنت تعتبر هذا المتاع بدمى القلب ، لكنه امتحان لإيثارك وإعزازك بنفسك .

– فلماذا أنت خائف من صهيل فرس الأعداء؟ إن نفس الأعداء لا يمكنه أن يطفئ نور الحق .

- حقيقتك غائبة عن أعين الأقوام ، ومحفل الحياة يحتاج إليك الآن .

- والعصر يستمد الحياة من حرارتك ، وخلافتك هي كوكب الحظ للدنيا .

- أين الفرصة السانحة فالعمل لم ينجز بعد ، ولم يكتمل نور التوحيد حتى الآن .

- أنت مثل الأريج الكامن فى البرعم فلتضوع ، وليكن مكانك على أكتاف نسيم الروضة .

- أنت قليل المتاع فلتتحول من ذرات إلى صحراء ، ولتنقلب من نغمة الموج إلى هدير الطوفان .

- ولتسمو بكل ما فى الحضيض بقوة العشق ، وأضىء العالم باسم محمد « ﷺ » .

- إذا لم توجد الورود ما وجد ترنم البلبل ، ولما وجدت ابتسامة البراعم فى روضة الدهر .

- إذا لم يوجد هذا الساقى لما وجد الخمر ولا الدن ، وما كنت أنت ولا كان مجلس التوحيد فى الدنيا .

- وخيمة الأفلاك منصوبة باسمه ، وحرارة نبض الحياة معلقة باسمه .

- وهو فى الصحراء وفى سفح الجبل وفى الوادى ، وفى البحر وفى حضن الموج وفى الطوفان .

– وهو كائن فى مدن الصين وصحراء مراكش ، وكامن فى إيمان المسلم .

– وستنظر أعين الشعوب إلى هذا المشهد للأبد ، وترى رفعة شأن "رفعنا لك ذكرك".

– إن إنسان عين الأرض هو الدنيا السوداء ، والدنيا هى التى قامت بتربية شهدائك .

– وهذه الأرض الهلالية هى التى أبدعها دفء العشق، ويسميها العشاق بالدنيا "البلالية"(*) .

– وتشتعل الحرارة بهذا الاسم مثل الزئبق ، وهى تغوص فى النور مثل نجوم العين .

– العقل هو رمحك والعشق هو سيفك ، فيا درويشى إن خلافتك فتحت العالم .

– وتكبيرك بمثابة النار لما هو سوى الله ، فلو كنت مسلمًا فإن القدر يصبح من تدبيرك .

– ولو صرت وفيًا لمحمد « ﷺ » فنحن معك ، وسيكون معك اللوح والقلم فى هذه الدنيا .

(*) نسبة إلى بلال رضى الله عنه. (المترجم)

الساقى

– أيها الساقى إن الجميع يمكنهم أن يسقطوا من سكر الشراب ، ولكن من الأفضل أن تمسك يد الذين سقطوا .

– والقدماء الذين كانوا يعاقرون الصهباء قد هموا بالرحيل ، فلتأت أيها الساقى بماء الحياة السرمدية من أى مكان .

– لقد مرت ليلتك فى بث الضوضاء ، فاذكر اسم الله أيها الساقى فقد اقترب الفجر .

التعليم ونتائجه

(تضمين على شعر ملا عرشى)[١٣]

– نحن سعداء لرقى الشباب ، إلا أن العويل يصدر من الشفاة المبتسمة .

– وقد أدركنا أن التعليم سيأتى بالأزهار ، لكننا نعلم أن الإلحاد سيأتى ملازمًا له .

(١٣) الشاعر ملاعرشى : شاعر إيرانى اسمه طهماسب قلى بك . (المترجم)

- لقد تجلت شيرين فى منزل برويز ، لكنها أتت معها بفأس فرهاد كذلك .

- علينا أن نأتى بأيدينا ببذور جديدة ونبذرها من جديد ، فالذى زرعناه لا نقدر على حصاده من الخجل .

التقرب إلى السلطان

- لا يمكن محو الفوارق بين الحاكم والمحكوم ، وهل هناك مجال للمتسول أن يزاحم السلطان ؟

- إن كمال العبودية فى هذا العالم هو عبادة السلطان ، فالبس عباءة ملونة إرضاء للسلطان .

- لكن عندما يكون الهدف هو كسب رضا الحاكم ، يلقب المرء بلقب محب المنصب وبائع القوم .

- فهناك آلاف المشكلات فى طريقة العمل القديم ، بينما حضن الفكر يخلو من الأصول الحديثة .

- ما أعظم أن يحيا الإنسان تحت هذه السماء ، وفى فمه الآلاف من أساليب الكلام وشفتاه صامتتان .

– فهذه هى أصـول السكون فى الحياة ، "فلا تصـرخ يا حافظ فإن المتسول يسكن فى الزاوية" .

– فـإذا ملت إلى العويل فـابدأ باسم الله ، وخـذ الخـمر صـافيـة واشربها على أنغام العود .

– ولتشارك فى مجلس الأمـير والوزير والسلطان ، ولتحطم مرآة العقل بحجر الهوس .

– وعليك أن تسمع رسالة مـرشد شيرازى(*)؛ فهى السر المكنون فى منزل الضمير العليم .

– إن رأى الملك السـديد بمـثـابة نور التـجلى للمـكان ، وعندمـا تطلب التقرب منه فاستمع إليه بصفاء نية .

الشـاعـر

– إن الغناء الطروب لـلنهـر يأتى من الجـبل ، إن شـرب الخـمـر المعتقة يكون من حانة الربيع .

– واسمع قليلاً لرسالة السكران ، إن الحى الخالد هو الذى لا يقر له قرار فى أى عمل..

(*) يشير إلى حافظ الشيرازى .

- فكيف تتجول ابنة السحاب المدللة فى الأودية ؟ إنها تلعب لعبة العشق مع خضرة المراعى .

- وتأخذ كأس الشراب من حانة الجبل ، وتعلو وتهبط لكى تسقى الحقول .

- وعندما يقول الشاعر المدلل قولاً صادقًا ، تخضر مزرعة الحياة من فيضه .

- إن عظمة الخليل تبدو من كلامه ، عندئذ تجعل أمته الآذرية شعاراً لهم .

- فكلامه وصفته للحياة السرمدية لأهل الأرض ، وكلامه قد تربى على دم الكبد .

- فإذا لم يكن نهر خمر الشعر فى روضة الدهر ، فلم يكن هناك وردة ولا برعم ولا حضرة ولا بستانًا .

بشرى الصباح

(١٩١٢م)

- حينما يتنفس الصبح من المشرق مصطبحًا الضجيج فى ذيله ، يفر صمت السفر من منزل الوجود .

- ويتحطم سكون آخر محفل القدرة ، ويسفر عن كل شيء دليلاً على حياته .

- وتصدح الطيور عندما تجد رسالة الحياة ، وترتدى الطيور فى الحديقة ملابس إحرام الحياة .

- فلتوقظ المسلم النائم ولتحدث أنت ضجيجًا ، وقد تلألأ الأفق فلتنشط أنت كذلك .

- ولتطو الطريق فى العالم الفسيح مثل الشميس ، حتى تزول بقعة السحاب من ذيل السماء .

- وسل خنجر الشعاع ثم كافح بحماس وعزم ، ولقن ظلمة الباطل آداب الفرار .

- أنت النور كله وعُريك هو الجمال ، ومن اللازم بعد أن تتعر أن تنثر نفسك .

- فانظر وكن برقًا لعين الخفاش ، يا قلب الكون والمكان أفش السر المكنون .

دعاء

- اللهم امنح قلب المسلم الأمنية الحية ، ولتبث الحرارة فى القلب والقلق فى الروح .

– ولتضئ كل ذرة من ذرات وادى فاران مرة ثانية ، ولتمنحه شوق رؤية المشهد وذوق الطلب .

– ولتعط المحروم من المنظر العين المبصرة ، ولتعرض كل ما رأيته للآخرين .

– ولترشد الغزال الراشد إلى طريق الحرم مرة أخرى ، ولتمنح رحابة الصحراء لمن تعود العيش بالمدينة .

– ولتخلق ضجيج يوم القيامة فى هذا القلب الخرب ، ولتمنح شاهد ليلى هذا المحمل الخالى ثانية .

– وتمنح كل قلب مضطرب فى ظلمة هذا العهد ، حرقة الحب التى يخجل منها القمر .

– ولتعط الأهداف سمواً تزاحم به الثريا ، ولتمنح الساحل الإباء ولتمنح النهر الحرية .

– وليكن حبًا بلا تلوث وصداقة بلا خوف ، وأضئ الصدور وأعط القلب صورة الأبريق .

– ولتمنحنى الإحساس بآثار المصائب ، والتفكير فى الغد أثناء ضجيج اليوم .

– أنا البلبل النائح فى حديقة مهجورة ، أسألك التأثير وأنعم على المحتاج يا رب .

ردًا على طلب قرض الشعر فى العيد

- كانت ورقة صفراء ذابلة فى حديقة شالامار[14] تقول : انقضى موسم الورود الذى أنا محرم سره .

- ولم تدوسنى أقدام زوار الحديقة ، فأنا ذكرى غصن عشّهم .

- لقد جعل كلام هذه الوريقة القلب يضطرب ، فدلفت إلى الروضة وقد تملكنى الحزن على الربيع .

- إن ذكرى فصل الربيع تبكينى فى فصل الخريف ، فكيف أسعد بك يا عيد وأنا فى حداد ؟

- لقد هجرت حانات العهد القديم ، وأنا ذكرى محبى الخمر القدماء .

- إن هلال العيد يسخر منا ويتندر بنا ، وهو يلقى علينا رسالة السعادة والفرح .

(١٤) حديقة شالامار من الحدائق المغولية الرائعة التى أنشأها شاهجهان فى مدينة لاهور . (المترجم)

فاطمة بنت عبد الله

(الفتاة العربية "الليبية" التى كانت تسقى المجاهدين فى حرب طرابلس ثم استشهدت)

(١٩١٢ م)

- يا فاطمة أنت عزة هذه الأمة المرحومة ، وكل ذرة من ذرات ترابك معصومة من الخطأ .

- يا حورية الصحراء لقد كانت السعادة من قسمتك ، وكان من نصيبك سقاية المجاهدين فى سبيل الدين .

- هذا جهاد فى سبيل الله بدون سيف أو رمح ، ما أعظم شجاعتك وشوق الشهادة لديك .

- لقد كنت البرعم فى هذه الحديقة التى تبدو فيها مناظر الخريف ، يا رب أهذه الجذوة كانت فى رمادنا ؟!

- توجد فى صحرائنا كثير من الغزلان المختفية حتى الآن ، وهناك صواعق كامنة فى السحب الممطرة .

– يا فاطمة ، إن العين تسكب الدمع مثل الندى حزنًا عليك ، فقى أنات مأتمك نغمات السعادة .

– كم يثير رقص ترابك الانتعاش ، وكل ذرات ترابك تفيض بحرقة الحياة .

– وكم من الضجيج فى قبرك الصامت يعلن أن شعبًا جديدًا يتربى فى أحضانه .

– ولا أدرى ماذا عن هذه الأهداف العريضة ؟ إننى أشاهد هذه الأهداف تظهر من حظ هذا الضريح .

– وقد ظهرت نجومًا جديدة فى فضاء السماء ، وأمواج نورها غير مختفية على عين الإنسان .

– فقد لاحت الآن من بيت الأيام المظلمة ، لأن ضوءها لا يعرف قيود الصباح والمساء .

– فى لمعانها الطريقتان القديمة والحديثة ، وفيها كذلك شعاع نجم حظك (١٥) .

(١٥) ترجم الصاوى شعلان هذه القطعة شعرًا فى كتابه "إيوان إقبال" . (المترجم)

الندى والنجوم

- ذات مساء قالت النجوم للندى : لقد تيسر لك رؤية المشاهد الجديدة كل صباح .

- ومن يعلم كم من العوالم رأيت ؟ وكم رأيت من آثار الأمم السابقة ؟

- وقد سمعت الزهرة خبراً من دولة ما ، بأن هناك عالمًا للإنسان بعيداً جداً عن الفلك .

- فاحك لنا قصة هذه الدولة العجيبة ، التى يترنم القمر فى حبها بالأغانى .

- أيتها النجوم لا تسألى عن روضة العالم ، فهى ليست روضة بل هى موطن الآهات والعويل .

- فلا يهب نسيم الصبا إلا ليبتعد ، ويتفتح البرعم المسكين من أجل الذبول .

- ماذا أقول لكم عن البرعم الذى يضىء الروضة ، هذا البرعم كالشعلة الصغيرة التى بلا حرقة .

- فلا يمكن للوردة أن تسمع صوت عويل البلبل ، ولا تستطيع أن تلتقط اللؤلؤ من ذيلى .

- ومما يثير السخط أن هذه الطيور المغردة أسيرة ، وما يبعث على الأسى أن الشوك ينبت تحت ظل الورد .

- وعين النرجس المريضة مبللة بالدموع كل وقت ، القلب يهفو إلى المشهد والعين محرومة من الرؤية .

- أما شجرة الصفصاف فهى محروقة القلب من البكاء الحار ، وهى حبيسة رغم أنها بالشجرة الحرة .

- والنجوم هى شرر الآهات على لسان الإنسان ، وأنا بكاء الفلك على لسان الحديقة .

- إن طواف القمر حول الأرض هو جهل ، فهو يعتقد أن هناك علاجًا لحرقة الكبد .

- وأساس بناء هذا العالم على الهواء ، وهو صورة العويل على قرطاس الفضاء .

محاصرة أدرنه[١٦]

- حينما نشبت معركة الحق والباطل فى أوروبا ، أجبر الحق على استخدام الخنجر .

- وحلق غبار الصليب حول القمر ، وحوصر شكرى[١٧] فى أدرنه .

(١٦) أدرنه مدينة تركية احتلتها بلغاريا أثناء حرب البلقان ١٩١٣م وحررتها تركيا عام ١٩٢٣ (المترجم)

(١٧) شكرى باشا هو قائد جيش الترك فى أدرنه . (المترجم)

– ونفدت ذخيرة جنود المسلمين ، واحتجب وجه الأمل عن العيون .

– وفى النهاية صارت القوانين العسكرية تحكم المدينة ، بأمر القائد العسكرى التركى .

– ونفد جميع عتاد الجيش وعدته ، وصار الشاهين يتسول حبة العصفور .

– ولكن عندما علم فقيه المدينة بهذا الأمر ؛ تحمس وصار كصاعقة جبل الطور .

– وقال إن مال الذميين حرام على جيش المسلمين ، واشتهرت هذه الفتوى فى المدينة بأسرها .

– فلم تمتد يد الجيش إلى مال اليهود والنصارى ، واضطر المسلم أن ينفذ أمر الله .

غلام قادر روهيله[١٨]

– كم كان روهيلة ظالمًا وربيبًا للحقد والجفاء ، فقد سمل عينى الملك التيمورى بنصل الخنجر .

(١٨) غلام قادر روهيلة قائد أفغانى غزا الهند فى القرن السابع عشر وسمل عينى الملك المغولى شاه عالم وبث الرعب فى أركان الدولة المغولية . (المترجم)

– فقد أصدر هذا الظالم أمرًا بأن يرقص أهل الحرم ، ولم تكن طريقة الظلم هذه بأقل من محنة يوم الحشر .

– فهل كان ممكنًا أن تنفذ حسناوات الحرم الملكى هذا الفرمان المجحف ؟

– وأسفاه ! فقد جعلهن متاع الطرف ، وقد كان حسنهن محجوب عن أعين الشمس والقمر والنجوم .

– كانت أقدامهن مجبرة على الحركة وقلوبهن الرقيقة ترتعد ، وكانت أنهار الدماء الجارية تنهمر من العين .

– وظل يجيل النظر لفترة وجيزة ، تبرم قليلاً ثم حرر رأسه من حمل الخوذة .

– وسحب سيفه المسلوك القاذف للشرر من غمده ، ليلقن من جوهره درسًا فى اللمعان .

– ووضع الخنجر أمامه وتمدد بعد أن فكر قليلاً ، وكان النعاس يغالب عيونه الحمراء .

– وأطفأ ماء النوم نار عيونه المنتفخة ، وكان نظر الظالم قد شعر بالخجل من هذا المنظر المؤثر .

- ثم هب وبدأ الحديث مع الحرم التيموري فقال : يجب ألا تشتكين فهذا بعض ما قدر لكن .

- لقد كان نومي على المسند تصنعًا وتكلفًا ؛ لأن الغفلة لا تناسب العسكر المحاربين .

- كان الهدف من هذا (الخداع) أن تعتقد إحدى بنات تيمور أنني غافل وتقتلني بخنجري .

- لكني في النهاية أكشف هذا السر إلى العالم أجمع : إن ما يسمى بالحمية قد رحل من البيت التيمري .

حوار

- قال طائر أسير لطائر حر طليق يحلق في الفضاء لو أنك تمتلك جناحا أليس لي جناح مثلك أيضًا ؟

- ولو أنك ماهر في الطيران فأنا أيضًا ماهر في الطيران ، ولو أنك حر طليق فأنا لست بأسير .

- إن الطيران مقصور على كل من له جناح ، فلماذا تميل الطيور إلى التفاخر ؟

- عندما استمع الطائر الحر المجروح الحمية إلى هذا ، قال : اسمع هذا الحديث المؤلم للقلب .

- لا شك أنك حـر فى الطيران ، إلا أن حـد طيرانك ينتـهى عند الحائط .

- ولست واقفًا على همة طيور الفـضاء الحرة ، عشك فى التراب بينما الطيور الحرة تتطلع إلى الفلك .

- أنت طائر منزلى أليف تلتـقط طعامك من التراب ، بـينما نحن قد وصلنا النجوم فى سبيل البحث عن المحبوب .

أنا وأنت

- إن نظرى لا يعــرف ذوق الرؤية ، فـمـاذا عن نـظرك العـارف بأسرار الفطرة ؟

- ولسانى يلهج بالشكوى من الأيام ، بينما السماء بعيدة الفطرة .

- تركتنى متـشردًا فى الحديقة مثل مـوج النسيم ، ومنحك الفلك عشًا .

- ومتاع حياتك يزداد مكاسبًا ، ونصيبى يلازمه الخسارة .

- طيارتك تدور فى الهواء محلقة ، وسفينتى محرومة من الشراع .

- كنا أقوياء ماذا حدث لنا ؟ وصرنا ضعفاء فماذا حل بنا ؟

- وهكذا كنا فماذا حدث ؟! وهكذا أصبحنا فماذا جنينا ؟

- لا يوجد راحة فى هذه الروضة مطلقًا ، لو أنك أصبحت ربيعًا لصرنا نحن الخريف فماذا يحدث ؟

تضمين على شعر أبى طالب الكليم(١٩)

- حسنًا إن عندك شعار صاحب يثرب ، بينما تقول حياتك إنك غير مسلم .

- وكان الفلك أسيرًا فى حلقة خاتمك ، فيا سليمان لقد فقدت الفص بسبب غفلتك .

- وجبينك الذى كان مضيئًا كالكواكب من أثر السجود ، أصبح لا يعرف الآن هذا السجود .

(١٩) أبو طالب كليم شاعر إيرانى ولد فى همدان ثم رحل إلى الهند وعاش فى بلاط شاهجهان وتوفى ١٠٦١هـ . (المترجم)

- فانظر إلى عـملك فهل هو بنفس الصدق ، الذى كـانت جرأته مثاراً للعجب .

- لقـد كانت نظـرات آبائك كـالصـاعـقـة ، والآن تمـكـن البـاطل من قلبك وتربع فيه .

- أيها الغافل هيـا عَمِّر عشك مرة ثانيـة ، فإن الكليم ثاقب النظر يصدح على طور المعانى .

- لقـد ثرت علـى كل شىء ولكن يجب عليـك الإنصيـاع له ، فلتظل فى موضعك الذى نهضت منه كالشعلة .

شبلى وحالى[٢٠]

- قال إقبال يومًا لأحد المسلمين إن وجودك فريد فى ديوان الجزء والكل (الحياة) .

(٢٠) شـبلى النعمـانى أديب وشـاعر وناقـد ومؤرخ ترك العـديد من المؤلفـات منها : الفـاروق وسيرة النبى وعلم الكلام وشـعر العـجم ولد عام ١٨٥٧م فى أعظم كـمره وتوفـى عام ١٩١٤ . (المترجم)

وألطاف حسين حالـى : شاعر وناقـد أردى كبـير دافع عن المجـتمع الإسـلامى فى الهند وترك مؤلفـات عديدة ، منهـا : مقدمـة فى الشعر والشـاعرية ومسـدس حالى ويادكـار غالـب وحيات جاويد وتوفى ١٩١٤م . (المترجم)

- إن نغمات العلـوم الحديثة مثل غنائك القـديم ، والحضارة هى غبار قوافلك القديمة .

- وهى الحـجارة والموج والنسـيم أيضًا ، ومـرآة كـبرياء الرجل رقيقة جدًا .

- إن من عركـتهم الحيـاة يبحثـون عن أسباب الحـوادث ، وحيل ظلم الفلك اللازوردى .

- أسأل عن الـعارف بالأسرار الـقديمة لـلروضة ، واسأل كـيف يناطح الربيع روضتك .

- اضطرب المسلم من كـلامى ، فقد نمت آهتـه الباردة عن غم دفين .

- وقال انظر إلى حالة الخريف ، فقد ذبلت شجرة الحياة .

- وصمت العارفـون بأسرار الروضة ، وكانت أصـواتهم الحزينة متاعًا للحرقة والألـم .

- وأهل الروضـة لا يزالون يبكون على شـبلى ، وحـالى كـذلك ولى وجهه شطر طريق الفردوس .

- فمـن لـديه الـشـوق فـى أن يسـأل البستـانى عما قـاله البلبل وما سمعته الوردة وما فعلته رياح الصبا ؟

الرُّقـــى

- الصـراع لا زال محـتدمًـا من الأزل وحتـى اليوم ، بين شـرر أبى لهب ومصباح المصطفى .

- الحياة شعلة ذات مزاج ، وغيورة ومزعجة ، ومن شيمتها تحمل الصعاب وطلب الجفاء .

- من سكون الليل حتى نغـمة وقت السحر ، توجـد ألف مرحلة للبكاء فى نصف الليل .

- مـعاناة الشـتاء والصـيف والحرارة والـنحت والقطع من الطين المظلم حتى الزجاج الحلبى .

- إنه مقـام النصر والهـزيمة والتـفرقة والحـرقة بين قطرة نيـسان والنار العنابية .

- وتحيا الشـعوب من هذا الصراع الدائم ، وهذا هو سـر حماس وقوة الأمة العربية .

- وأصحـاب الحانات الذين يصنعـون الخمر من حـبات العنب ، يحطمون النجوم ويصنعون الشمس .

أبو بكر الصديق (رضى الله عنه)

- قال الرسول «ﷺ» للصحابة ذات يوم ، على كل ثرى بذل المال فى سبيل الله .

- فنهض عمر من فرط سعادته بعد أن سمع هذا الكلام ، وكان لديه فى ذلك اليوم عدة آلاف من الدراهم .

- كان يقول فى نفسه: إننى حتما سأتفوق على الصديق ، وأتقدم عليه اليوم .

- المهم أنه أحضر ماله عند الرسول الأمين ؛ لأن الإيثار هو بداية العمل .

- قال الرسول «ﷺ» يا عمر ، يا من استقر فى قلبك الحماس للحق .

- هل أبقيت على شئ منه لعيالك ، فعلى المسلم أن يؤدى حقوقه وحقوق أولاده .

- قال عمر : إن نصف المال حق للزوجة والولد ، والباقى فداء للملة البيضاء .

- وفى تلك الأثناء حضر رفيق النبوة الذى قويت به أسس العشق والمحبة .

- فأتى ذلك الرجل الوفى معه بكل شىء له اعتبار فى نظر العالم .

- مما ملكت يمينه :الدراهم ، والدنانير ، والأمتعة ، والفرس قمرى الحافر ، والجمال ، والبغال ، والحمير .

- قال الرسول «ﷺ» ينبغى أن تفكر فى عيالك ، فقال العالم بأسرار العشق والمحبة .

- يا من يستمد القمر والنجوم نوره من عينيه ، ويا من ذاتك مبعث تكوين العالم .

- لقد قيض المصباح للفراشة ، والوردة للبلبل ، يكفى للصديق الله ورسوله .

الحضارة المعاصرة

(تضمين على شعر فيضى)(٢١)

- الحرارة هى بلاء خمر الحضارة الحديثة ، فقد أشرب جسد المسلم التراب بحمرة من اللهب .

(٢١) هو أبو الفيض بن المبارك شاعر مغلق وله مؤلفات فى التاريخ واللغة والطب وله شعر بالعربية والفارسية والسنسكريتية، وكان شاعر بلاط الملك المغولى جلال الدين أكبر ولد عام ٩٥٤م فى أكرا بالهند وتوفى ١٠٠٤هـ . (المترجم)

- وجعل الذرة يراعة ومنحها الحرارة المستعارة ، فلينظر أحدكم إلى دلال الشمس المتجلية .

- ووجدت طبائع الشباب أسلوبًا جديدًا من الحسن واليقظة والحرية والجرأة .

- لقد حل التغير على التدبر والتفكر ، حتى صاروا يهزأون ويضحكون على تحطم أكباد البراعم فى الحديقة .

- هل أظلت الفراشات الحديثة أعشاشها ، أم أن مهارة الساحر قد عرضت عليهم مناظر خلابة .

- فكم من الملذات جلبتها معها حياتهم الجديدة ، كالتنافس وبيع النفس والتسرع والهوس .

- وقد تلألأ مجلس المسلم من ازدهار الشمع الجديد ، لكنى أقول للفراشات بإدراكى القديم :

- أيتها الفراشة إنك تستمدين هذه الحرارة من شمع المجلس ، فلو عندك حرقة فى القلب فلتحرقى ذاتك فى النار مثلى .

فى ذكرى الوالدة المرحومة

- إن كل ذرة من ذرات العالم أسيرة القدر ، والتدبر ما هو إلا حجاب العجز وقلة الحيلة .

- فالسماء مجبرة ، والشمس والقمر مجبران كذلك ، والنجوم مضطرة للسير والحركة .

- عاقبة كأس البرعم فى الحديقة هو التحطم ، والأعشاب والورود أيضًا مضطرة على النمو فى الحديقة .

- إن كل شىء أسير لهذه السلسلة التى أخضعت العالم ، سواء كان ذلك نغمة البلبل أو صوت الضمير الصامت .

- وعندما تشاهد العين سر الجبر يجف سيل الدموع المنهمر فى القلب .

- ولا يظل رقص الطرب والحزن فى القلب الإنسانى وتبقى النغمة ، ولكنها تفقد تأثيرها .

- والعلم والحكمة هما كقاطعى طريق متاع الدموع والآهات ، والقلب اللبيب كقطعة الماس .

- مع أن روضتى ليس بها نضارة الندى ، وتفتقر عينى إلى الدموع الدامية.

- فإننى أعرف الآهات وسر الآلام البشرية ، ونغمة فطرتى تخلو من صوت الشكوى .

- ليس على شفتى قصة عوارض الدهر ، وقلبى ليس بحيران ولا ضاحك ولا باك .

- إن صـورتك تدفعنى للبكـاء المستـمر ، وا أسـفاه ! فـهذا يعـوق حكمتى المحكمة .

- إن أساس الروح المستـحكم هو من البكاء المتواصل ، ويخجل العقل القاسى عندما يعرف الألم .

- ومرآتى مضيئة بموج دخان الآهات ، وكنفى عامر بكنوز العبرات .

- إننى مندهش أمام إعجاز تصويرك ، فقد غيرت اتجاه طيران الزمن .

- وكـأنها أتت بالماضى والحـاضـر معًـا ، وأعادت إلى ذكـريات مرحلة الطفولة .

- وعندما كـانت هذه الروح الضعيفـة تتربى فى كنفك ، لم يكن لسانها محرمًا للحديث معها بشكل جيد .

- والآن اشتهرت بعذب حديثها ، وصارت جواهر عينيها لؤلؤًا ثمينًا .

- إن الكلام العلمى الرصـين نتـيجـة الإحـساس بالشـيـخوخـة والعظمة والعزة الدنيوية وغرور الشباب .

- ونهـبط من مـواضع هى أوج الدنيـا ، وتطـل كطفل برىء فى صحبة أمه .

- ونطلق الضـحكات بلا تكلف ونتـحرر من التـفكيـر ، ونعمـر الفردوس المفقود مرة ثانية .

- آه فمن عساه ينتظرنى الآن فى الوطن ؟ ومن سيظل مضطربًا لأن خطاباتك لم تصل إليه ؟

- سأصل إلى تراب قبرك بهذه الشكوى ، فمن سيذكرنى الآن فى دعاء نصف الليل .

- نتيجة تربيتك صرت أشاطر النجوم رفعة ، وصار بيت أجدادى متاعًا للعزة والجاه .

- لقد كانت حياتك ورقة ذهبية فى دفتر الوجود ، وكانت حياتك بأسرها درسًا للدين والدنيا .

- وظل حبك فى خدمتى طوال عمرك ، ولكنك رحلت عندما صرت جديرًا بخدمتك .

- إن ذلك الشاب الذى تشبه قامته السرو ، قد أفاد من خدمتك له أكثر منى .

- وكان مصاحبًا لى فى شئون الحياة ، كان ساعدى وشبيهًا لك فى المحبة .

- فهو يبكى عليك مثل طفل صغير بلا حيلة ، وينوح عليك صباحًا ومساءً بعد أن فقد صبره .

- إن البذرة التى زرعتها فى حقل روحنا أثمرت ، وقد قوى عودها بمعايشة الهموم .

- آه إن هذه الدنيا كمنزل المأتم على الشيخوخة ، أى سحر هذا الذى جعل الإنسان أسيراً للأمس والغد ؟

- كم تكون الحياة صعبة وكم يكون الموت سهلاً ، فالموت رخيص فى حديقة الحياة كالنسيم .

- وكم من أخوات وأمهات الدهر ، من زلازل وصواعق وقحط وآلام .

- والموت يدركنا سواء أكان فى كوخ الفقر أم فى قصر الغنى ، وهو فى الصحراء وفى المدينة وفى الروضة وفى الخرابة .

- إن ثورة الموت كامنة فى قلزم الصمت ، فالسفن تغرق فى حضن الموج .

- فلا مجال للشكوى ولا طاقة للحديث ، ما الحياة ؟ إن هى إلا طوق يخنق العنق .

- فليس فى القافلة إلا رنين الجرس ، وليس لدنيا من متاع سوى العيون الدامعة .

- وسوف تنتهى الحياة لكن دور الامتحان قادم ، وهناك أدوار أخرى خلف حجب السماء .

- فماذا نفعل لو أن الورد وشقائق النعمان شقوا الصدور ، والبلابل مجبرة على البكاء والعويل .

- إن الفسائل التى تأسر آهات الخريف فى القفص ، سيجعلها نسيم الربيع الخالد خضراء .

- وماذا نفعل لو نام شرارنا على التراب العارى ، ولو صارت حفنة التراب هذه محملاً عارضًا .

- إن نهاية نار الحياة بلا تراب ، وهى ليست الجوهرة المقدر لها أن تتحطم .

- فهل الحياة محبة فى عين القدرة إلى هذه الحد ، حتى تتوفر الرغبة فى الحفاظ على الحياة فى طبيعة كل الأشياء .

- لو أن محو آثار الحياة بيد الموت ، ما عم ذلك نظام الكائنات .

- ولو أنه رخيص فإنك تدرك أن الأجل ليس بشىء يذكر ، فهو كالنوم الذى لا يحدث خللاً فى الحياة .

- آه أيها الغافل إن سر الموت الخفى شىء آخر ، وعدم ظهور الصورة للعيان شىء آخر .

- ومشهد الجنة كرسم الهواء على سطح الماء ، وبعد أن تتحطم الأمواج المتلاطمة يتكون الحباب .

- ثم يختفى تحت ذيل الأمواج ، ويزيل آثاره بقسوة .

- فلولا وجود الحباب ما تكون الحباب ، ولما كان الهواء غير مكترث بتحطيمه هكذا .

- فما أثر هذا الطراز على شكل البناء ؟ فهذا دليل على قوة البناء لدى الهواء .

- وإلا ما كانت طبيعة الحياة شهيدة الأماني ، ولا ظلت تبحث باستمرار عن أجمل شكل .

- آه إن النجوم المضطربة كالزئبق تضيء السماء ، وهذه الجذوات من النار تدين لليل في حرقتها .

- وهي جزء من العقل ، وسيرة الجنس البشرى ما هي إلا ساعة منها .

- وهذا الإنسان الذى يولى نظره شطر السماء هو أطهر من الملائكة في الأهداف .

- وهو كالشمع المضيء في مجلس القدرة ، والسماء نقطة واحدة أمام سعة فطرته .

- والذى يضطرب جهله من أجل الحقيقة ، وأظفره مضراب لقيثارة الحياة .

- فهل هذه الشعلة كذلك أقل من شرر السماء ؟ وهل يمكن أن تكون شمسنا أقل قيمة من النجوم ؟

- إن عين بذرة الوردة بلا نوم تحت التراب ، ولا يقر لها قرار من أجل الظهور والنمو .

- إن شعلة الحياة كامنة فى هذه البذرة ، وهى مضطرة لإظهار ذاتها وتنمية نفسها .

- ولا تستطيع أن تنجو من برودة المرقد ، ولا يمكنها أن تفقد حرقتها بعد أن تطمر فى التراب .

- إنها تنبت من قبرها فى هيئة وردة ، وكأنها أخذت عباءة الحياة من الموت .

- ويجمع اللحد هذه القوة المبعثرة ، فتلقى بوهجها على عنق الفلك .

- اسم الموت تجديد مذاق الحياة ، وهو رسالة اليقظة خلف أستار النوم .

- ومن تعود الطيران لا يخاف من الطيران ، والموت فى هذه الروضة ما هو إلا بسط الأجنحة .

- ويقول الناس إن ألم الأجل بلا دواء ، وجرح الفراق يشفى بمرهم الأيام .

- إلا أن القلب الذى يعشش فيه الحزن على الموتى ، يكون حراً من قيود الصباح والمساء .

- ولا يعبأ عويل المأتم بسحر الوقت ، فالوقت ليس مرهمًا لجرح سيف الوقت .

– وعندما يحل بالإنسان كره مباغت ، تنهمر العبرات مهراقة من عينيه .

– ويتعلق القلب بالبكاء والعويل ، ودماء القلب تتدفق من العيون العامرة بالدموع .

– ومع أن المرء محروم من قوة الصبر ، فإن هذا الإحساس مجهول فى فطرته .

– إن جوهر الإنسان لا يعرف العدم ، فهو يغيب عن الأعين لكنه لا يفنى .

– ومتاع الحياة يصير ترابا من شعلة الغم المستعرة ، ولا تنطفئ هذه النيران إلا بماء هذا الإحساس اللطيف .

– آه إن التحكم فى العويل لا يعد من صمت الغفلة ، ومواساة القلب هى من المعرفة وليست نسيانًا .

– وفى اللحظة التى يتجلى فيها الصبح من ستائر المشرق تغسل وسمة الليل أذيال الأفق .

– وترتدى شقائق النعمان الزابلة عباءة النار ، ويصدح الطائر الأخرس وهو سكران .

– وتتحرر الأهازيج من سجن صدر البلبل ، ونسيم الصبح يعج بآلاف النغمات .

- وفى النهاية يتعانق النائمون فى الروضة والجبال والأنهار مع عروس الحياة .

- لو أن هذا قانون الحياة بحيث يأتى الصباح بعد كل مساء ، فلماذا لا يكون الصباح هو ليلة مرقد الإحسان ؟

- إن شبكة خيالى الفضية تغطى العالم ، وقد جعلتنى أسير ذكراك .

- إن قلبك المجرب للألم مفعم بالذكرى ، مثل فضاء الكعبة الملىء بالدعاء .

- إن سلسلة الفرائض التى تسمى الحياة ، لها آلاف من مواضع التجلى والعوالم المتغيرة .

- ولكل منزل من منازل الحياة طريق مختلف عن الآخر ، والآخرة أيضًا أحد منازل الحياة .

- وهناك مزرعة الموت ،ليس لها محصول ، ومناخ الآخرة ملائم لبذرة العمل .

- ونور الفطرة ليس أسيرًا لظلمة الجسد ، ودائرة الفكر البشرى ليست محدودة إلى هذه الدرجة .

- وكانت حياتك أكثر إشعاعًا من ضوء القمر ، وسفرك كذلك كان أبهى من نجم السحر .

- وكان مرقدك منيراً مثل إيوان السحر ، وقبرك الترابى كان عامراً بالنور .

- لتنثر السماء الندى والبرد على قبرك ، وليحرس العشب الأخضر هذه المقبرة .

شعاع الشمس

- عندما كان ناظرى يهفو مشاهد الصباح ، كان شعاع من أشعة الشمس شريداً فى السماء .

- فسألت هذا الشعاع قائلاً : أيها المضطرب ، كيف هذا الاضطراب الذى يملأ روحك المتلهفة .

- هل أنت صاعقة صغيرة تظهر فى السماء للقضاء على محصول الشعوب ؟

- هل هذا القلق من طبعك منذ الأزل ، وهل هذا رقص أم تشرد أم بحث ؟

- إن الفتن نائمة فى حياتى الصامتة ، وقد تربيت فى حضن الصباح .

- وحظى يجعلنى مضطربًا كل لحظة ، وتدفعنى لذة التنوير إلى البحث .

- ومع أننى نارى إلا أن النار ليست عادة فى فطرتى ، أنا رسالة اليقظة لشمس العالم المضيئة .

- وسأصبح إثمدًا يتغلغل فى عين الإنسان ، وسأكشف له كل ما أخفاه الليل عنه .

- هل من أحد يبحث عن اليقظة بين السكارى ، وهل بين النائمين من لديه ذوق الصحو ؟!

عرفى[٢٢]

- بنى خيال عرفى قصرًا شامخًا ، وهو صدقه لما بناه ابن سينا والفارابى .

- لقد سطر أغنامه على فضاء العشق ، وهى التى تجود بالدموع الحمراء (العنابية) حتى الآن .

(٢٢) عرفى : شاعر من شعراء الفارسية ولد فى إيران ١٥٥٦م وهاجر إلى الهند واشتهر بها وتوفى عام ١٥٩٢م . (المترجم)

- وذات يوم اشتكى قلبى إلى قبره ، ليس هناك الآن متعة الاضطراب فى ضجيج الدنيا .

- لقد طرأ التغير على مزاج أهل الأرض ، وودعت الحالة الزئبقية الدنيا .

- وصار عويل الشاعر فى منتصف الليل لا تطيقه الأذن ، عندئذ لم تعرف عيون المجلس متعة الأرق .

- لماذا سلبت الظلمة شعلة العويل ؟ إن نور السماء عند السحر على محبى الليل أمر ثقيل .

- وهناك صوت ينبعث من القبر ، إن شكوى أهل الدنيا إنما هى من قلة الكلام .

- إن الجوى أكثر مرارة وهو كذوق اللحن الخافت ، وعندما يرى أن المحمل ثقيلاً يزيد فى ترديد الحداء .

الرد على رسالة

- إن لدى الرغبة وليس عندى الهمة للسعى والجهد ، فالحصول على الجاه مرتبط بذوق البحث .

- ألف شكر للطبيعة على تحطيمى ، ولا شكر للعقل صانع الفتنة .

- وبسبب كلامى (شعرى) توجد مزارع خضراء فى القلوب ، وحيثما أكون فأنا كالسحاب الممطر يملأ النهر .

- أنت تبارك هذه المشكلات السياسية ، وقد خدش الظفر الصدر بفيض العشق .

- إن هواء مجلس السلاطين دليل على القلب الميت ، فهل أنين حافظ المتنوع أشفى هذا السر ؟

- فلتهنأ بمجالسة الخضر ، ولتختفى عن عيون الإسكندر كماء الحياة .

نانك(٢٣)

- إن قومنا لم يهتموا قليلا برسالة "نجوتم"(٢٤) ، ولم يعرفوا قدر جوهرة واحدة من جواهره .

- يا للأسف ! إنهم من سوء الحظ لا يعلمون شيئًا عن صوت الحق، مثلما يغفل الشجر عن حلاوة ثماره .

- فهل كان قد أشفى سر الحياة ، لكن الهند كانت تفتخر بالفلسفة الخيالية .

(٢٣) هو جورو نانك مصلح دينى هندى حاول التقريب بين الإسلام والهندوسية بمذهب جديد هو (السيخية) وأتباعه منتشرون بكثرة فى إقليم البنجاب ، ويعد المعبد الذهبى فى امرتسر بالبنجاب قدسى أقداسهم . (المترجم)

(٢٤) جوتم : صاحب المذهب البوذى وهو منتشر فى إقليم التبت والصين واليابان وشرق الهند . (المترجم)

- وهذا المحفل ليس مضاءً بشمع الحق ، لقد هطل مطر الرحمة لكن الأرض لم تكن قابلة له .

- آه لقد تحولت الهند إلى منزل الغم للمنبوذين ، فقلب هذه الدولة غريب عن الألم البشرى .

- إن البرهمى ثمل من خمر العظمة حتى الآن ، ويحترق شمع "نجوتم" فى مجلس الأغيار .

- لقد انتشر النور فى المعبد بعد فترة ، وقد أضاء نور إبراهيم بيت آزر .

- وفى النهاية ارتفع صوت التوحيد من البنجاب ، وأيقظ الرحيل الكامل الهند من نومها .

الإسلام والكفر

(تضمين على شعر مير رضى دانش)[٢٥]

- ذات يوم سأل إقبال كليم الطور ، يا من رياض وادى سيناء من آثار أقدامك .

(٢٥) مير رضى دانش شاعر إيرانى ينتمى إلى مدرسة السبك الهندى ، هاجر إلى الهند أيام شاهجهان وتوفى بها . (المترجم)

- إن نار النمرود تشعل الشرر فى الدنيا حتى الآن ، فكيف اختفت حرقتك القديمة عن الأعين ؟

- أجاب صاحب سيناء قائلاً : لو أنك مسلم ، فلا تترك الماضى ولا تتيم بالحاضر .

- فلو لديك الذوق فلابد أن يكون هناك إيمان الخليل ، وإلا سيكون التراب قميص حياتك .

- لو أنك عاشق للماضى فلا تكترث بشيء ، ورابط فى وادى فاران وانصب خيمتك به .

- إن أبهة الحاضر عارضة ، وسطوة الماضى مستمرة ، وبين هذه الصداقة والحب تآلف كتآلف الروح والجسد .

- ولو أنارت شعلة النمرود الزمان فلا تعبأ بها ؛ لأنها تذيب شمع ذاتها داخل المحفل .

- فى حين أن نورنا مثل النار داخل الحجر فمن الأفضل أن تبقى مختفية عن الأنظار .

بلال (رضى الله عنه)

- كتب أحد علماء الغرب المنصفين ، وكانت له مكانة عالية بين العلماء .

- لقد كانت آسيا ميدانًا لجولات الإسكندر الرومى وكانت منزلته أسمى من الفلك .

- يذكر التاريخ أن مزاعم قورش ودارا ، كانت واهية أمام الرومى (الإسكندر) .

- وكان الفلك الأزرق ينظر بدهشة إلى ملك ملوك الدنيا وجنوده كالنجوم .

- واليوم لا يعرفه أحد فى آسيا ، حتى إن علماء التاريخ لا يعرفونه كذلك .

- لكن بلالاً ابن الحبشى الفقير كانت طبيعته مستنيرة بنور النبوة .

- والصوت الذى ارتبط به الملك والفقير ، صار صدى بلال أمينًا عليه منذ الأزل .

- هو الصوت الذى يختلط فيه الأسود بالأحمر ، ويجمع فيه بين الغنى والفقير .

- وهو النغمة المتجددة المذيبة للكبد حتى اليوم التى يسمعها الفلك القديم منذ قرون .

- عشق من هذا يا إقبال ؟! لقد عم فيضه ! وقد فنى الإسكندرالرومى بينما خلد ذكرى بلال الحبشى .

المسلمون والتعليم الحديث

(تضمين على شعر ملك القمى)[٢٦]

- أيها المسلم شارد الذهن لقد كان هذا من تعاليم المرشد ، ولا بد للمسافر فى هذه الدنيا من متاع السفر .

- وقد ساعدت صروف الدهر على التغير ، فصار المتاع الغالى لا يطلبه أحد .

- وشعلتك المضيئة التى كانت الظلمة تهرب منها ، خفتت حتى صارت كالشرر وأقل نوراً من النجوم .

- لا تتيم بالغائب وكن شغوفا بالحاضر ، فالمعبود الحاضر غلب أثره الآن على الشعوب .

- فمن غير الممكن أن تثمر جهودك فى هذه الروضة ، فشباكك مهترأة والطائر حصيف وسريع .

- إن التعليم فى هذا العهد كالدواء لأمراض الأمة ، التعليم كالمبضع للدماء الفاسدة .

(٢٦) الشاعر ملك القمى ولد فى مدينة قم فى إيران وتعلم فى كاشان ثم هاجر إلى الدكن عام ٩٨٢هـ أيام حكم إبراهيم عادل شاه وتوفى عام ١٢٠٥م . (المترجم)

- ولقد افتتنت بالتعليم بإيماءة من المرشد ، فمن الواجب على من يقطع الصحراء أن ينفذ وصية الخضر .

- لكن على العيون أن ترجع البصر لترى حظى العاثر ، فقد توارى المحفل عن عينى عندما ذهبت لأنزع الشوك .

- فقد غفلت لحظة فابتعدت عن طريقى مائه عام .

أميرة الورود

- قال البرعم للندى فى الحديقة ذات يوم ، لقد عشت مدة من الوقت بين براعم جنة رضوان .

- ووضع روضتك مثير إلى حد ما ، حتى إن عينى فى حيرة فنظرت على الفردوس من طرفها .

- وعلمت أن أميرة ما تحكم هذه الروضة ، وتنبت الورود فى الصحراء نتيجة نقش أقدامها .

- فلتصطحبني معك مرة إلى بلاطها ، ولتوارينى فى طيات ذيلك كموج الأريج .

- قال البرعم إنها أميرتنا الجالسة على العرش ، يمكنها أن تجعل الأحجار فصوصًا متلألئة بعد أن تطأها .

- فطرتك تنحو منحى الخمول بينما الأميرة لها منزلة عالية ، ليس من الممكن أن تصل إليها بصحبتى .

- لكن يمكنك الوصول إلى أميرتنا ، لو صرت عبرات حارة فى عين إنسان متألم مكلوم .

- إن نظرتك رسالة العيد للمحرومين ، ويمكنها أن تجعل من دموع المكلومين المنهمرة جواهر .

تضمين على شعر صائب

- يا إقبال ! أين المكان الذى بنيت فيه عشك ، فالنواح على البلبل فى هذه الروضة زاد الخزى .

- لقد نثرت شرر الوادى الأيمن لكن ، من الصعب أن تنبت البذرة السيناائية(*) فى هذه التربة .

- ولا يمكن للبرعم أن يصبح وردة بقوة أنفاسه ، حيث كل شئ يكون محرومًا من خاصية النمو الذاتى .

(*) إشارة إلى شبه جزيرة سيناء. (المترجم).

– وفى القيامة نامت طبائع أهل الحديقة ، فلا همة لدى الشباب ، ولا يقظة قلب عند الشيخوخة .

– وعندما ينام القلب الفطن فى الصدور ، يصير السكر للشاعر النائح سمًا زعافًا .

– لو لم تستطع التحكم فى صوتك فاخرج من هذه الروضة ، فإن الوحدة فى أى صحراء أفضل من هذا المجلس .

– ومن الأفضل أن تتجلى ليلى فى الصحراء ، لأن ضيق المدينة لا يتحمل الحسن الصحراوى .

حوار فى الفردوس

– حدثنى هاتف أنه فى إحدى الأيام خاطب "سعدى الشيرازى" "حالى" فى الفردوس قائلاً :

– يا من أضاء نور جواهر شعرك الأفلاك ، وغطى بطرف ذيله على نور القمر والنجوم ؟

– حدثنى عن حال مسلمى الهند ، هل أنهكهم المنزل أم هم مشغولون فى الجد والاجتهاد .

- ألا زالت حرارة الدين تجرى فى عروقهم ؟ وهم الذين كانت حرارة أصواتهم محرقة للفلك .

- فتأثر حالى من أحاديث الشيخ ، وبدأ يقول وهو يبكى : يا صاحب الإعجاز والسحر .

- عندما قلب شيخ الفلك ورق الأيام ، انبعث هذا الصوت قائلاً : بالتعليم تنالوا العزة .

- لكن عقيدتهم تزلزلت بالتعليم ، فعندما نالوا نصيبهم من الدنيا حلق طائر الدين بعيداً .

- إن الأهداف والغايات تمنح الدين السمو ، بينما طبيعة شبابنا تجذبهم إلى الأرض .

- والدين يبقى على التناغم والتآلف بين البشر ، فالدين هو المضراب والملة كلها القيثارة .

- وعندما تقوض بنيان حائط الحديقة ، ظهرت من البداية نهاية الحديقة .

- ولأنها لم ترو من ماء زمزم الملة ، نشأ فى الفسائل الجديدة نهج الاحاد .

- فلا تذكر هنا حضرة سلطان يثرب ، حتى لا يفهم منه أهل الهند أننى أنمّ عليهم .

– فلا يمكن أن تحصد التمر من الشوك الذى زرعناه ، ولا نستطيع أن ننسج الحرير من الصوف(*) .

الديــن

تضمين على شعر ميرزا بيدل(٢٧)

– هذا تعليم شيخ الفلسفة الغربية ، إن الذين يبحثون عن الحياة الغيبية جهلاء .

– فما فائدة المعرفة إن لم ير البصر الهيكل (الجسد) ، والشيخ ينحت الأصنام مثله مثل البرهمى .

– فالعلوم الحديثة مبنية على المحسوسات ، وقد تفتتت فى هذا العصر مرآة العقائد.

– فما نسميه بالدين ما هو إلا جنون خام ، يتتعش منه الخيال البشرى .

(*) هذا البيت بالفارسية لسعدى الشيرازى .(المترجم)

(٢٧) ميرزا بيدل من أشهر شعراء الفارسية فى الهند ولد فى بتنه بولاية بيهار شرق الهند وتوفى فى دهلى عام ١١٣٣م . (المترجم)

- إلا أن فلسفة الحياة تقول شيئا آخر ، وقد أفشى المرشد الكامل لى هذا السر .

- من الأفضل أن يعترى الكمال شيئًا من النقص ، فمهما كنت من أصحاب العقول الكاملة لا يمكن أن تكون بلا جنون .

واقعة من معارك غزوة اليرموك

- عندما كان شباب العرب يصطفون وسيوفهم مسلولة ، كانت عروس أرض الشام تنتظر الحناء .

- فتقدم شاب مضطرب كالزئبق ، وتحدث مع أمير الجند قائلاً :

- يا أبا عبيدة! امنحنى الإذن بالقتال ، فقد فاض كأس صبرى وسكونى .

- فأنا ما زلت مضطربًا لفراق الرسول ، والعيش للحظة واحدة حرام فى الحب .

- أنا حاضر للذهاب إلى الرسول ، وسأكون سعيدًا لو حملت معى أى رسالة .

- وعندما رأت العين شوقه اغرورقت بالدموع ، وكان نظرها حادًا مثل حدِّ السيف .

- قال أمير الجيش : أنت يا أيها الشاب ، من الواجب على الشيوخ احترام عشقك.

- سوف يحقق لك رب محمد رغبتك ، فما أسمى مقام حبك !

- وعندما تصل إلى بلاط الرسول الأمين ، وبعد السلام عليه أبلغه رسالتى .

- بأن الله تعالى قد أكرمنا ، وأن الرسول قد حقق كل الوعود التى وعد بها .

الدين

- لا تقس أمتك بمقاييس الأمم الغربية ؛ لأن أمة الرسول الهاشمى لها تركيب خاص بها .

- إن اتحادهم ينحصر فى الوطن والنسب ، واتحادك يقوى بقوة الدين .

- إذا سقط ذيل الدين من اليد فكيف يتم الاتحاد ؟ وإذا انقضى الاتحاد ذهبت الأمة معه .

لتكن متعلقًا بالشجرة ولتعقد الأمل بالربيع!

- إن الغصن الذى ينكسر من الشجرة فى فصل الخريف ، من المستحيل أن يُخضره سحاب الربيع .

- يصير عهد الخريف سرمديًا لهذا الغصن ، ولن تكون له أى علاقة بالأوراق والثمار .

- لقد حل فصل الخريف كذلك بروضتك،وجيب الوردة خالمن الذهب كامل العيار .

- والطيور التى كانت تصدح فى خلوة الأوراق ، ودعت شجرتك الظليلة .

- وعليك أن تتعلم الدرس من الغصن المقطوع ، فأنت لا تعرف قوانين الزمن .

- فلتوثق علاقتك بالملة ، ولتكن متعلقًا بالشجرة ، ولتعقد الأمل بالربيع .

ليلة المعراج

- ينبعث صوت نجم المساء من السماء ، الليلة هى الليلة التى يسجد فيها السحر .

- وطريق الهمة للملأ الأعلى خطوة واحدة ، هذا ما تقوله ليلة المعراج للمسلم .

الــــوردة

- أيتها الوردة لماذا تفكرين فى البلبل الذى مزق القلب مائة مرة ؟ أصلحى قميصك الممزق أولاً .

- فلو أنك تتمنين العزة فى روضة الحياة ، فلتألفى الحياة المتداخلة مع الأشواك .

- ولتمنحى الحرية للصنوبر فى الحديقة ، وليحصل الأسرى على حريتهم .

- ولتعطى البخل رسالة الخجل بالاستغناء ، ولا تظلين رهن منة قطرات الندى واقلبى الكأس والإبريق .

- فليس من صفات العزة أن يقطفوك من الروضة ، ليضعك أحد فى عمامته ويحمل بك الآخر عنقه .

- طار الندى بعد أن قال هذا القول لوردة الروضة ، إذا رغبت أن تذوقى ظلم قاطفى الورود فعليك أن توجدى اللون والأريج .

- ولو قبلت أن تظلى جاهلة بالخريف ، فيجب أن تقطعى الأمل أولاً عن عالم اللون والشذى .

- فانظرى إلى كمال حياتك المضمرة فيه ، فأنت مثل زينة طرف وجه المرآة .

شكسبير

- إن تبختر النهر هو مرآة لشفق الصباح ، وصمت المساء هو مرآة لنغمة الليل .

- وورق الورد هو مرآة خد حسن الربيع ، والكأس هو مرآة لشاهد الخمر المحبب .

- الحسن هو مرآة الحق والقلب هو مرآة الحسن ، وحسن كلامك مرآة لقلب الإنسان .

- وكمال الحياة من فكرك الذى طاول السماء ، فهل كان مآل الوجود من فطرتك المضيئة ؟

- حينما جدت العين البصيرة فى طلبك ، رأت حرارة الشمس مختبئة فى الشمس .

- وقد ظلت حياتك مستورة عن عين العالم ، ورأى العالم عينك عارية .

- الفطرة مجنونة بحفظ الأسرار ؛ لدرجة أنها لم تخلق أحداً عالما بالأسرار مثلها .

أنا وأنت

- ليس عندى سليقة الكليم ، وليس عندك قرينة الخليل ، أنا هلاك سحر السامرى ، وأنت قتيل أسلوب الآزرى .

- أنا صوت محترق فى الحلق ، وأنت شاحب اللون قليل الشذى ، أنا حكاية غم الأمنية ، وأنت حديث مأتم العشق .

- خبزى هو الحزن ، وعسلى السم ، وكيانى يتقاسمه العدم .

- قلبك حرم سلبه العجم ، ودينك اشتراه الكفر .

- نفس الحياة هو راحة الحياة ، وحزن الدنيا هو سم الدنيا .

- فلا تحزن على فقدها ، ولا تتجرع سم الغم ، فهذا شأن الصوفى .

- وإن كان فى ترابك شرر ، فلا تفكر فى الفقر والغنى .

- لأن خبز الشعير هو أساس قوة الحيدرى .

- فقل لى يا مصباح الحرم عن كيفية الطواف .

- حتى يكتسب طائرك سلوك طائر السمندر .

- وشكوى الحرم من جفاء أهل الحرم يبدو منها الوفاء .

- فلو حكيتها فى معبد ما .. لقال الصنم : "بخ بخ" .

- ميدان معركة الحياة ليس جديد وليس به منافسون جدد بقبضاتهم الشديدة .

- وهى نفس فطرة أسد الله والمرحبى والعنترى[٢٨] .

- فيا ملك العرب والعجم إن الواقفين ينتظرون هنا إنما ينتظرون كرمكم .

- فقد منحت هؤلاء الفقراء عقل الإسكندر .

الأسر

- لو كانت الفطرة سامية فإن الأسر يضاعف من المنزلة والاعتبار .

- فإن قطرة المطر تزداد قيمة فى سجن الصدف .

- وما المسك الأزفر إلا قطرة دم ، وتصير مسكًا بعد أن تظل أسيرة بطن الغزال .

- إن الطبيعة لا تتولى تربية كل فرد ، والطيور التى تستفيد من القفص والشرك نادرة .

- "إن أرجل الغراب والحدأة غير جديرة بأغلال القيود والصيد ، فهذه السعادة من حظ النسر والشاهين"؟(*) .

(٢٨) يبدو إقبال فى ذلك البيت ملمًا إلمامًا كافيًا بالثقافة العربية بشكل لا يدع مجالاً للشك ، فهو فى الأبيات السابقة أشار إلى السامرى ثم الآزرى أى سيدنا إبراهيم ثم يشير إلى الحيدرى وأسد الله وهما إشارة إلى الإمام على بن أبى طالب ، ومرحب مصارع من الجاهلية عنتر بن شداد الفارسى العبسى . (المترجم)

(*) هذا بيت بالفارسية (المترجم).

مستجدى الخلافة

– لو ضاع الملك من يدك فاتركه يضيع ، ولا تكن جاحداً بأحكام الله .

– أليس لديك علم بالتاريخ ؟ فلو بد أت بالخلافة لصرت متسولاً .

– فإن الملك يكون خزيًا على المسلمين ، ما لم يشتروه بدمائهم .

– فأنا لا أعتبر هزيمتي عاراً مثل طلب العلاج من الآخرين(*) .

همايون

(القاضى شاه دين المرحوم)

– يا همايون! لقد كانت حياتك ملحمة كفاح ، وكانت جذوتك تنير مصباح المحفل .

– بالرغم من أن جسدك الترابى نحيلاً ومريضًا ، وطبعك الشامخ كان متلألئًا مثل النجوم .

– كم لك من قلب شجاع فى ذلك الجسد الضعيف ، وكأن الشعلة المتصلة بالسماء ظهرت من قبضة التراب تلك .

(*) هذا بيت بالفارسية .(المترجم)

- فالقلب العالم لا يكترث بالموت ، وما صمت الليل إلا ضجيج الغد .

- فالغافلون هم الذين يعتبرون الموت نهاية الحياة ، فليل الحياة هو صباح الحياة الدائم .

طريق الخضر

(الشاعر)

- فى إحدى الليالى كنت أجيل النظر على شاطئ النهر ، وكان عالم من الإضطراب يختفى فى زاوية القلب .

- والليل يزداد سكونًا والهواء عليل والنهر يجرى ببطء ، كان النظر حيران : أهذا نهر أم صورته فى الماء ؟

- كان الموج الهادر نائمًا نومًا هادئًا فى أعماقه ، مثلما ينام طفل رضيع فى المهد .

- والطيور فى وكناتها أسرى سحر الليل ، والنجوم ذات الضوء الخافت أسرى لطلسم ضوء القمر .

- فرأيت الخضر حيث يبدو على شيخوخته سحر لون الشباب .

- أخذ يقول لى : يا من تبحث عن أسرار الأزل ، لو أنك فتحت عين قلبك لوجدت مقدرات العالم بلا حجاب .

- وبعد سماع هذا الكلام كان فى قلبى ثورة كثورة المحشر ، وكنت متيمًا بالبحث فقلت له :

- يا من عينيك ترى العالم وهذا الطوفان ظاهر ، وصخبها نائم فى النهر فى سكون حتى الآن .

- إن خرق سفينة المساكين وقتل النفس البريئة وبناء جدار اليتيم .

- كلها أمور جعلت عمل موسى فى حيرة من أمره أمام عملك[٢٩] .

- لقد تركت العمران وأقمت فى الصحراء ، وحياتك لا تعرف الليل والنهار ، ولا اليوم وأمس .

- فما سر الحياة وما حقيقة الملك ؟ وما هذا التشاحن بين الثروة والعمل ؟

- لقد صارت خرقة آسيا القديمة ممزقة ، وشباب الأمم الجديدة يتجهون نحو طريق الثروة .

- وبالرغم من أن الإسكندر ظل محرومًا من ماء الحياة ، إلا أن طبيعة الإسكندر تأكل وتشرب بنهم حتى الآن .

(٢٩) انظر الحوار بين موسى والخضر فى سورة الكهف . (المترجم)

- بينمـا الهاشـمى يبيع نامـوس دين المصطفى[٣٠] ، فى حين أن التركى المناضل يتمرغ فى التراب والدم .

- فالنار لا تزال مشتعلة ، وأولاد إبراهيم والنمرود لا زالوا على قيد الحياة ، فهل يريد أحد أن يمتحن آخر للمرة الثانية .

جواب الخضر

(الهيام فى الصحراء)

- لماذا تتعجب من هيامى فى الصحـراء ؟ إن الحركة المستمرة هى دليل الحياة .

- يا رهين البيت إنك لم تر تلـك المناظر ، عند صلصلة الجـرس فى فضاء الصحراء وقت الرحيل .

- فالغزال يمـشى متبختراً غـير مكترث على تلال الرمل ، هو فى الحضر بلا عشب وزاد وفى السفر بلا ميل وفرسخ .

- وبزوغ النجم الفـضى فى ضجـيج الصبـاح ، وجبـين جبـريل يظهر فى سقف الفلك .

(٣٠) إشارة إلى الشريف حسين الهاشمى وتحالفه مع الإنجليز . (المترجم)

- وغروب الشمس فى سكون ليل الصحراء جعل عين الخليل المبصرة للدنيا تزداد رؤية .

- ومقام القافلة على عين الماء مثل تحلق المؤمنين فى الجنة حول السلسبيل .

- إن جنون الحب يبحث عن الأماكن المهجورة الجديدة ، وأنت فى العمران أسير سلاسل الزرع والنخيل .

- إن كأس الحياة تكون أكثر صقلاً بالتجوال المتواصل ، فيا أيها الجاهل هذا سر دوام الحياة .

الحياة

- الحياة أسمى من التفكير فى الربح والخسارة ، فالحياة تكون روحًا حينًا وتضحية حينًا آخر .

- والحياة لا تقدر بمقياس اليوم والغد ، فالحياة سرمدية مستمرة ، وتجدد شبابها كل لحظة .

- لو كنت فى عداد الأحياء فاخلق بنفسك دنياك ، فالحياة هى سر آدم وضمير "كن فيكون" .

- فاسأل قلب الحفار عن مغزى الحياة ، فالحياة هى نهر اللبن ، وهى المعول والجبل .

- التكبل فى العبودية مثل جدول شحيح المياه ، بينما الحياة فى حرية مثل البحر الزاخر بلا حدود .

- ظهورها فى قوة تسخيرها ، مع أن الحياة مستترة فى الهيكل الطينى (الإنسان) .

- ولقد بزغت كالحباب فى بحر الوجود ، والحياة اختبار لك فى بيت الخسران هذه .

- وما دمت خامًا فأنت كومة من التراب ، وعندما تنضج تصبح سيفًا مسلولاً .

- ومن كان قلبه يخفق للموت من أجل الصدق ، فعليه أن ينفخ الروح فى جسده الترابى .

- ويحرق الأرض والسماء المزيفين ، وليصنع من رمادهما عالمًا لنفسه .

- وأن يوضح قوة الحياة الكامنةحتى يتمكن من أن يولد الشرر الخالد .

- وتتلألأ كالشمس على تراب المشرق ، وتتمكن بدخشان(*) من تصنيع الياقوت الثمين ثانية .

- ويرسل بكاء المتعبدين فى الليل سفيره إلى السماء ، ويجعل من نجوم الليل محرمًا لأسراره .

- وهذه ساعة الحشر وأنت فى ساحة المحشر ، فتقدم بعملك يا أيها الغافل لو كان فى سجلك شىء .

السلطة

- أقدم لأخبرك برمز آية "إن الملوك"[٣١] ، فإن السلطة هى سحر الأمم المنتصرة.

- وإن استيقظ المحكوم من نومه لحظة أنامه سحر الحاكم مرة أخرى .

- فإن عين آياز بسبب تأثير سحر محمود ترى من فى جيده حلقة قيثارة الحب .

(*) مدينة بدخشان اشتهرت بصناعة الأحجار الكريمة .(المترجم)

(٣١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ سورة النمل : ٣٤ . (المترجم)

– وعندما يـغلى دم إسرائيل فى نهـاية الأمر ، فإن مـوسى يحطم سحر السامرى .

– فالحكم جدير بالذات التى لا صنو لها فقط ، فهو الحاكم وحده والباقى أصنام آزر .

– لا تحط من قـدر الفطرة الحـرة بالعـبـودية ، ولو نحتَ لنفـسك إلـهًا فأنت أكثر كفراً من البرهمى .

– والنظام الجمـهورى هو اللحن الغـربى القديم ، الذى لا يتـوفر فى أوتاره إلا حوت القيصرية .

– ويرقص شيطان الاستبداد متخـفيًا فى عباءة الجمهورية ، وأنت تعتبره حورية الحرية الحسناء .

– إنه مجلس القوانين والإصلاح ومراعاة حقوق الناس ، فالطب الغربى طعمه لذيذ لكنه يبعث على النوم .

– وهناك حـماس فى حـديث أعضـاء "مجالس الأمـان" ، وهذا أيضا من دسائس الرأسماليين .

– وتحـسب أن سراب الـلون والأريج روضة ، آه ! أيهـا الغـافل إنك تظن القفص عشًا .

رأس المال والعمل

- بلغ رسالتى للعبد الأجير ، ما رسالة الخضر ؟ إنها رسالة الكائنات .

- يا من أكل حقك الرأسمالى المحتال ، وعشت قرونًا فى عرس المخدوعين .

- فالسواعد التى تجلب المال تجد الأجر ، مثلما يؤدى الأغنياء الزكاة للفقراء .

- وقد منحك ساحر "الموت"[٣٢] ورق الحشيش ، وظننته أيها الغافل أغصان النبات .

- فالنسل والقومية والكنيسة والمملكة والحضارة واللون ، كلها مناسبة لصناعة مسكرات الحكام .

- وكم من مرة كنت ضحية الآلهة الخياليين بغير علم ، لقد أفنيت حياتك فى لذة السكر .

- لقد نجح الرأسمالى فى لعبة حبائل المكر ، وانهزم بمنتهى البساطة ومات العامل .

(٣٢) قزاوين شمال إيران وتسمى قلعة الموت وتوفى عام ١١٢٤هـ .

هو الحسن بن الصباح مؤسس فرقة الحشاشين وكان من دعاة الفاطمية واعد جنة أرضية فى منطقه . (المترجم)

- انهض الآن "فمجلس العالم" له أسلوب مختلف ، وهذه بداية عهدك في الشرق والغرب .

- إن الهمة العالية لا تقبل بالنهر فقط ، فإلى متى يظل الندى في ذيلك مثل البرعم الغافل .

- إن نغمة يقظة الجمهور هي لذة العيش ، فإلى متى نسمع قصة الإسكندر وجمشيد التي تجلب النوم .

- أشرقت الشمس الجديدة من بطن الحياة ، فإلى متى تقيم السماء مأتمًا على النجوم الغاربة .

- إن فطرة الإنسان حطمت جميع الأصفاد ، فحتى متى تزرف عينا آدم الدموع على ابتعادها عن الجنة ؟

- لتنهض أيها الفراش الغافل! وتحرر من الطوف حول الشمع ، وعش بفطرتك المتجلية .

العالم الإسلامي

- لماذا تحكي لنا قصة الأتراك والعرب ؟ إن حرقة المسلمين ونغمتهم لا تخفى عليّ .

- لقد رحل أولاد التثليث بميراث الخليل ، وصار تراب الحجاز حجر أساس الكنيسة .

- لقد أُحتقرت الطاقية الحمراء اللون (الطربوش) فى هذا العالم ، كانوا أعزة فى الماضى وصاروا اليوم أذلة .

- وما زال الفرس ينالون الخمر من حانات أوروبا ، وهى تلك الخمر التى تذيب حرارتها الدنان .

- لقد مزقت حكمة الغرب الأمة إربًا ، كما يقطع ماء النار الذهب .

- وصار دم المسلم رخيصًا مثل الماء ، وأنت مضطرب لأن قلبك ليس عالمًا بالأسرار .

- قال الرومى : عندما يشيدون مبنى مكان مبنى قديم ، ألا تعلم أن أول ما يفعلونه هو إزالة الأساس ؟

- تفتحت عيون الملة عندما فقدوا الملك ، وقد منحك الله البصيرة فاعتبر بها أيها الغافل .

- إن الهزيمة أفضل من استجداء مومياء ، يا أيتها النملة الضعيفة لا تقدمى حاجتك لسليمان .

- إن نجاة المشرق مرتبط باتحاد الملة البيضاء ، والآسيويون يجهلون هذه الفكرة حتى الآن .

- فاترك السياسة ، وادخل حضن الدين مرة ثانية ؛ لأن الملك والمال من ثمار حارس الحرم فقط .

- فليتحد المسلمون لحراسة الحرم ، من ساحل النيل حتى تراب كاشغر .

- وسوف يُمحى كل من يميز بين اللون والدم ، سواء كان تركيًا صاحب الخيمة أو عربيًا صاحب البيت .

- لو تقدم عنصر العصبية على دين المسلم ، فسوف يتطاير من الدنيا كتراب الطريق .

- ومن أجل أن تقوى أسس الخلافة فى الدنيا ثانية ، عليك أن تجتهد وتبذل قصارى جهدك كالأسلاف .

- فانتبه يا من لا تعرف الفرق بين الظاهر والباطن ، فحذار يا أسير أبى بكر وعلىّ رضى الله عنهما .

- كان النواح من ضروريات الحب فانتهت هذه العادة ، فتمالك القلب قليلاً وانظر أثر النواح .

- لقد رأيت عروج سطوة النهر وسرعته ، فانظر الآن كيف يصبح الموج المضطرب قيودًا .

- فانظر أيها المسلم اليوم إلى تفسير حلم الحرية العامة التى رآها الإسلام فى المنام .

- إن ترابنا هو متاع الوجود للبحر ، فانظر إلى بعث هذه الدنيا العجوز بعد موتها ثانية .

– وافـتح عـينيك فى مـرآة حديثى ، وانظـر إلى الصورة البـاهتـة للعهد القادم .

– توجد فتنة مجربة أخرى عند الفلك ، فانظر إلى ذل التدبير أمام التقدير .

– ليكن قلبك أيها المـسلم عامرًا بالأمانى ، ولـتكن نصب عينيك كل وقت آية "لا يخلف الميعاد"(٣٣) .

طلوع الإسلام(٣٤)

– إن خفوت ضوء النجوم دليل الصباح المنير ،

– وطلوع الشمس من الأفق ،

– ومضى عهد النوم العميق ،

– وجريان دماء الحياة فى عروق الشرق الميتة،

– فلا يمكن لابن سينا والفارابى فهم هذا السر .

– وقد جعل طوفان الغرب من المسلم مسلمًا حقيقيًا ،

(٣٣) إشـــارة إلـــى قـــوله تعـالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران - ٩) . (المترجم)

(٣٤) ترجم الصاوى شعلان هذه القطعة فى كتابه إيوان إقبال شعراً . (المترجم)

- فتلاطم موج البحر هو الذى يروى اللؤلؤ ،

- وسيمنح الله المؤمن مرة أخرى ، عز التركى والهندى وبيان العربى .

- أيها البلبل إن بعضًا من أثر النوم لا زالت باقية فى البراعم .

- وعندما تجد ذوق اللحن خافتًا غنٍّ بصوت أكثر مرارة .

- إن الاضطراب يكون فى حضن الحديقة والعش والأغصان .

- لا يمكن للاضطراب أن ينافس الزئبق .

- أن للعين المجردة أن ترنو إلى سلاح الفارس ،

- ويمكن أن ينظر إلى حرقة كبد الرجل الغازى .

- فلتنير مصباح الأمل فى ضمير شقائق النعمان ،

- ولتجعل فى كل ذرة من ذرات الحديقة شهيدًا للبحث .

- آثار الأمطار واضحة فى عبرات عيون المسلمين ،

- وسوف تظهر اللآلئ ثانية فى بحر الخليل .

- وسيجمع شتات كتاب الملة البيضاء ثانية ،

- فقد الآن الوقت ليورق هذا الغصن الهاشمى ويثمر .

- لقد سلب تركى شيرازى قلب تبريز وكابل ،

- ونسيم الصبا يجعل أريج الوردة مرتبطًا بسفرنا .

- فلو تحطم جبل الحزن على العثمانيين فما فائدة الحزن ،

- فالسحر ينشأ من دماء مائة ألف نجم .

- إن تسيير شئون الحياة أصعب من سياسة العالم ،

- وعندما يصير الكبد دمًا تتولد البصيرة فى عيون القلب .

- فالنرجس يبكى منذ الآلاف السنين لأنه لا يبصر ،

- والمبصر لا يتجلى فى الحديقة إلا بشق الأنفس .

- نُح أيها البلبل فإن نغماتك ، تخلق كبد الشاهين فى جسد الحمامة الضعيفة .

- ولتفش سر الحياة الكامن فى صدرك ،

- ولتقص قصة حياة حرقة المسلمين وألحانهم .

- أنت يد القدرة الدائمة وأنت لسان الله ،

- فتيقن أيها الغافل فى نفسك فإن الظن تغلب عليك .

- فمنزل المسلم أبعد من السماء الزرقاء ، وأنت القافلة ، وغبار طريقها النجوم .

- المكان فان والمكين آن والأزل لك والأبد ، أنت آخر رسائل الله والخلود لك .

- ودم كبدك كحناء عروس الشقائق ، أنت إبراهيمى النسب ، أنت عمران الحياة .

- فطرتك أمينة على كل إمكانيات الحياة ، وأنت امتحان لجوهر الحياة المضمر .

- أنت الهدية التى اصطبحتها النبوة معها ،

- وظهر من عالم الماء والطين عالم الخلود .

- وظهرت هذه الحكمة من سيرة الملة البيضاء : فأنت حارس شعوب آسيا .

- ولتعد قراءة دروس الصدق والشجاعة والعدل ،

- عندئذ سوف تكون قيادة العالم من مهامك .

- قصد الفطرة ورمز المسلمين هو أن تعم الأخوة فى الدنيا ويكثر الحب .

- فلتحطم صنم اللون والدم ولتندمج فى الملة ،

- حتى لا يضل فيك التورانى ولا الإيرانى ولا الأفغانى

- إلى متى تظل وسط الأغصان وفى صحبة الطيور فى الحديقة ؟
- أوجد فى ساعدك قوة تحليق الشاهين الجبلى .
- إن يقين الإنسان المسلم فى عالم الظنون ،
- كقنديل راهب فى ليل الصحراء المظلم .
- من الذى أزال استبداد قيصر وكسرى ؟
- إنها قوة حيدر وفقر أبى ذر وصدق سليمان .
- وأحرار الأمة طووا الطريق بتجمل ،
- والمشاهدون فى حيرة من أمرهم وأسرى منذ قرون .
- إن ثبات الحياة فى الدنيا مرتبط بالإيمان ،
- حتى بدا التورانى أكثر جلداً من الألمانى .
- عندما تكون الجذوة فى التراب ينشأ اليقين ،
- وتخلق لنفسها ريش وجناح الروح الأمين .
- لا تفيد السيوف ولا الحيل فى العبودية ،
- وتتحطم الأغلال عندما يتولد ذوق اليقين .
- فهل من أحد يستطيع أن يقدر قوة ساعده ،
- فالأقدار تتغير من نظرة الرجل المؤمن .

- فالحكم والملوكية وتسخير العلم بالأشياء ، ما هى إلا تفسير لفكرة الإيمان .

- ومن الصعب إيجاد النظر الإبراهيمى ، والهوس يكون صوراً فى خبايا الصدور .

- إن فساد البشرية نتيجة التفريق بين السيد والعبد ،

- فلتحذروا أيها الناس فإن عقاب الفطرة عظيم .

- الحقيقة واحدة فى كل شىء سواء أكان هذا الشىء ترابى أم نورانى .

- فلو مزقت قلب الذرة لتقطر منها دم الشمس .

- إن اليقين المحكم والعمل المتواصل والحب الذى فتح العالم ،

- هى سيوف الرجال فى جهاد الحياة .

- ماذا يجب على المرء إلا سمو الطبع وصفاء المشرب ،

- ودفء القلب وطهارة النظر ، واضطراب الروح .

- والذين لم ينمو لهم ريش ولا جناح قفزوا مثل العقاب ،

- لاحت نجوم الليل بعد أن غرقت فى دماء الشفق .

- ودفن السباحون تحت أمواج البحر ،

- ونجا الذين يتلقون صفعات الموج كأنها لآلىء .

- وصار الذين يفتخرون بالكيمياء غباراً للطريق ،

- والذين كانوا يضعون جباههم على التراب كصناع الإسكير.

- وجاء لنا رسولنا برفق ومعه رسالة الحياة ،

- واتضح أن الذين كانوا يتلمسون أخبارهم عن الصواعق جهلاء .

- وفقد الحرم قدسيته بسبب ضيق نظر شيخ الحرم ،

- كم كان شباب التتار أصحاب بصيرة ثاقبة !

- والملائك النورانيون يحلقون فى السماء يقولون للأرض :

- لقد بدأ الترابيون أكثر حياة وخلوداً ونوراً .

- ويحيى المؤمنون فى الدنيا مثل الشمس ، فيغربون هنا ويشرقون هناك .

- اليـقين هو رأســمـال الأفراد لبناء الأمـة،وهذه القـوة هى التى تصور مكانة الأمة .

- أنت سر "كن فكان" فلتجعله نصب عينيك عيانًا ،

- ولتعرف سر الذاتية ولتكن ترجمانًا للذات الإلهية .

- وقد فرق الطمع البشرية ، فلتكن بيانًا للأخوة ولتصبح لسانًا للحب .

- فهذا هندى وذاك خراسانى ، وهذا أفغانى وذاك تورانى .

- أيها الخجول إلى الساحل ! اقفز .. وصر كبحر يغطى الشواطئ .

- إن ريشك وجناحيك ملوثان بغبار اللون والنسب ،

- فيا طائر الحرم انتفض قبل أن تطير .
- ولتغرق أيها الغافل فى الذاتية فهى سر الوجود ،
- واخرج من دائرة الصباح والمساء وكن خالدًا .
- ولتعد سيرة الفولاذ فى مصاف الحياة ،
- ولتكن ناعمًا كالحرير فى مهد الحب .
- ولتمر كالسيل الكاسح من الصحارى والجبال ،
- ولتصبح كالنهر الشادى عندما تسير فى الحديقة .
- إن عملك وحبك ليس لهما حدود ،
- وليس هناك فى ألحان الفطرة لحن أشجى من لحنك .
- والمرء صيد غث للسلطة حتى الآن ،
- ويا للهول عندما يصبح الإنسان صيدًا لإنسان آخر .
- نور الحضارة الحديثة يغشى العيون ،
- لكن هذه الصناعة مرصعة بفصوص زائفة .
- والحكمة التى كان عقلاء الغرب يتيهون بها ،
- صارت كسيف المبارزة فى قبضة الطمع المدرجة بالدماء .

- فالحضارة التى تقوم فى العالم على أساس الرأسمالية ،

- لا يمكن أن تكون محكمة بسحر التدبر .

- إن العمل هو الذى يجعل من الحياة إما جنة أو جهنم ،

- أما هذا الترابى فهو بفطرته لا نورانى ولا نارى .

- فتعلم من البلبل الشدو الذى تتفتح منه البراعم ،

- فأنت نسيم ربيع هذه الحديقة .

- إن جذوة الحب قد دبت فى قلب آسيا ،

- وصارت الأرض ميدانًا للتتار أصحاب العباءات الحريرية .

- فتعال ! فقد وجدنا المشترى لهذه الروح المهيضة ،

- فبعد فترة مرت علينا القافلة .

- هيا أيها الساقى لقد وصل إلى مسامعنا صوت الطائر على الأغصان ،

- أتى الربيع وجاء الحبيب وحل الهدوء .

- ونصبت سحب الربيع الخيمة على الوادى والصحراء ،

- وتعالى صوت الشلالات المتدفقة من قمة الجبل .
- أيها الساقى إن رأسى تدور فاحضر آلة القانون القديمة ،
- فقد حضر المغنون زرافات زرافات .
- ولتتجنب الزهاد ولتحتسى الكأس بجرأة ،
- فقد ظهرت آلاف الأصوات من فوق هذا الغصن القديم .
- ولتحكى للمشتاقين قصة سيد بدر وحنين (عليه الصلاة والسلام) ،
- فقد ظهر سره على عينى .
- وسنروى غصن الخليل بدمائنا ثانية ،
- فذهبى فى سوق الحب كامل العيار .
- أنا أنثر أوراق شقائق النعمان على تراب الشهيد ،
- وقد أصبح دمه مناسبًا لغصن ملتنا* .
- فتعالى لننثر الورود ونصب الخمر فى الكؤوس ،
- ونشق شفق السماء ونمهد طريقًا آخر .

غزليات

-١-

- يا نسيم الصبا احملى رسالتى ، لقد ضاع الدين والدنيا معًا من قبضة الأمة المسكينة .

- وقد سلمت شفاة الشاطئ رسالة إلى الموج المضطرب ، وصال البحر بعيد الآن عن النهر ، فقد انتهى صراع الاضطراب .

- يا قيس إن كبرياء الحب منوط بحجاب المحمل ، وعندما ذهب المحمل ضاعت العزة والغيرة وليلى أيضًا .

- عندما تركت الفطرة السعى والجهد نالت عزة اللؤلؤ وضاعت ، وانتهى صراع البحر وسط تشرد الفطرة .

- صدى من هذا الذى خرج على شفاه إقبال ، وأوصل رسالة السكون أو جعل قلب المحفل قلقًا ؟

-٢-

- إن شدو اليمامة والبلبل هو خداع للأذن ، وباطن الصخب فى الروضة صامت .

- فهل هـذا من تأثير كـئوسك يا خـمر الغـرب ، فصار السـاقى ضاحكًا وأفقد كل من فى المحفل وعيه ؟!

- لا توجـد ورقتـك فـى منـزل حزن الدهر ، فهل الخلق جـريمة إذا أخفيت نفسك ؟

- وا أسـفـاه القلب الذى تعـده الدنيـا قلبا لـيس بقلـب ، إنما هو مجرد ضجيج فى جانب المرء .

- فسـر فى طريق الحيـاة ولكن تمهل فى مـشيـتك ، واعتبـر أنك تحمل على كتفيك منزلاً من زجاج .

- وا أسفاه يـا إقبال إن ذلك البلبل صامت الآن ، الذى بأنفـاسه حدث تقارب بين دهلى ولاهور.

-٣-

- أيها الـبلبل التائه إن أنينك لم ينضـج بعد ، فعـليك أن تحبـسه قليلاً فى صدرك .

- العقل يصـير ناضجًـا لو فكر فى المصباح ، بينمـا العشق الذى يفكر فى المصباح غير ناضج .

- وقد قفز العشق فى نار النمر دون مخاطر ، والعقل ينظر إلينا شاردًا من حافة السقف .

- والعشق أسرع رسول فى تنفيذ عمله ، بينما العقل لم يفهم معنى الرسالة حتى الآن .

- لو كان العشق من طبعك فتحرر من قيد الزمان والمكان ، لكنك للأسف من عباد بيت أصنام الأيام .

- يغضب الساقى عندما يسمع منى الاعتذار ، ففى قلبك رهبة من العاقبة حتى الآن ؟

- السعى المستمر هو ميزان الكم والكيف فى الحياة ، بينما ميزانك هو حساب الصباح والمساء .

- يا سحاب الربيع إلى متى هذا العطاء القليل كالندى ، وكئوس شقائق النعمان الجبلية خالية الآن .

- الشفاة وخمرتى عربية ، وشاربو الخمر يرتبكون من احتساء الشراب فى كئوسى .

- حمل النسيم لإقبال خبرًا من الحديقة ، فحواه أن الأسير الجديد فى قاع الشبكة حتى الآن .

- ٤ -

- ارفع عن وجهك الحجاب وزين المجلس ، واجعل عيون الشمس والقمر والنجوم ترنو إليه .

- أنت كالبرق فإلى متى هذا اللمعان الكامن فيك ؟ عليك أن تتعرف على قلبى دون أى حجاب .

- إن تأثير النفس الحارة هو إعجاز الحياة ، ولو تحمل هذه النفس فى صدرك فأنت كالمسيح .

- إلى متى تستجدى على الطور مثل الكليم ؟ عليك أن تخلق شعلة سيناء عيانًا فى وجودك .

- فلتعمر الحرم بكل ذرة من ذرات ترابك ، وأبعد قلبك عن طريق الكنيسة الموحش .

- ليس الخروج عن الحد بالشيء الجيد فى هذه الحديقة ؛ لأن دلالك يكون بقدر ما فيه من حسن .

- يجب أن تكون أولاً معتزًا بنفسك مثل الإسكندر ، وبعد ذلك تنال المجد والحكم فى هذه الدنيا .

- يا إقبال ! سوف تجد يومًا منزل ليلى ، فعليك الآن أن تطوى أيامًا أخرى فى الصحراء .

-٥-

- هب نسيم الربيع ثانية فانظر يا إقبال ، تنشد الغزل فتصير البراعم وروداً ، وتتحول الورود إلى بستان .

- أنت قبضة تراب فعليك أن تغضب وتضطرب ، وأن تتسع في الصحراء من حرارة الأجزاء .

- الحب بضاعتك ، وأنت غالي الثمن ، إلا أن تجار هذه البلدة لا يملكون الثمن فأرخص !!

- لماذا تظل ألحانك مختفية وراء الحب ؟ فأنت نغمة جميلة تصغي لها كل أذن .

- أيها المسافر الفطن لو صادفت الروضة في طريقك ، فلتكن لها ندى ولتكن مثل الفيضان للصحراء .

- إن الراحة الجسدية مضمرة في حب المتاع ، فإن كان المنزل هو الهدف فاهجر المتاع .

-٦-

- أيتها الحقيقة المنتظرة التجلي في ثوب المجاز ، فآلاف السجدات تضطرب في جبين حاجتي .

- ولتطرب بالضجيج ، وأنت لحن محرم الأذن ، ما قيمة الغناء المختفى فى صمت حجاب اللحن ؟!

- لا تحافظ على مرآتك فإن مرآتك عندما تنكسر تكون عزيزة فى عين صانعها .

- قالت الفراشة أثناء طوافها حول الشمعة : إن ذلك الأثر قديم ، لم يذكر فى حكاية حرقتك ولا فى حديثى المؤثر.

- لم أجد الأمان فى أى مكان فى العالم ، لا أجد الأمان إلا فى عفوك على عبدك فى بيتى ، بيت الجريمة الخرب .

- لم يعد فى العشق حرارته ، ولم يبق فى الحسن شقاوته ، ولم يعد الاضطراب فى الغزنوى(*) والتموج فى ضفائر إياز.

- عندما سجدت برأسي انبعث صوت من الأرض قائلًا : ماذا ستجد فى الصلاة وقلبك يفكر فى الصنم ؟

-٧-

- ما الفائدة فى أن تظل طيور الروضة فى قاع الفخ وهى عليمة بفن الغزل ، ما الفائدة إذا كان العويل المضطرب فى القلب لم يتعد الشفاة ؟

(*) أى محمود الغزنوى. (المترجم)

- ولم تتمكن جلوتك أن تسلى القلب غير الصابر ، فالنواح وقت السحر وآهات تصف الليل على حالهما .

- لم يبق الإله ولم تبق الأصنام ولم يبق رقيب الدير والحرم ، ولم يبق أسد الله ولا أبو لهب فى أى مكان .

- بالرغم من أن ألحانى ظلت فى إطار ضربات العجم الظالمة ، إلا أننى شهيد ذوق الوفاء فى حين أن صوتى عربى .

-٨-

- بالرغم من أنك سجين الأسباب ، لكن عليك أن تحرر قلبك قليلاً .

- وليس للعقل فرصة إلا النقد ، فلتضع أساس الأعمال على العشق .

- أيها المسلم ضع آية "لا يخلف الميعاد" ، نصب عينيك كل ساعة .

- فهذه رسالة "لسان العصر" فلتذكر "إن وعد الله الحق" .

قطوف من شعر الفكاهة

-١-

- العرف فى الشرق يصير دينًا ، لكن فى الغرب يتحول إلى آلة .

- ليس لدينا أى شئ طرفنا ، أما عندهم فتتكاثر الأشياء فالواحد يصبح ثلاثة .

-٢-

- البنات يدرسن اللغة الإنجليزية ، والأمة تبحث عن طريق الفلاح .

- ووضعوا أمام أعينهم طرق الغرب التى يعتبرونها فى الشرق إثمًا .

- فأى المشاهد تعرض فى هذه المسرحية ؟ فالعين تنتظر رفع الستار .

-٣-

- الشيخ كذلك لا يدافع عن الحجاب ، وطلاب الكلية يسيئون الظن به دون داعٍ .

- قال فى خطبته أمس بكل وضوح ، عن من تتحجب المرأة ما دام الرجال جميعًا صاروا نساء .

-٤-

- أيها الرجل العاقل إن هذا لن يستمر طويلاً ، فسوف تفقد العزة ولن ترغب المرأة فى الحجاب .

- وسيأتى على الإنسان حين من الدهر يبيع أولاده ، لينال الأصوات لعضوية المجلس .

-٥-

- إن تعليم الغرب يبعث على الجرأة ، فالدرس الأول فى الكلية هو المبالغة فى الكلام .

- ولا يوجد فى الهند غير المشترين ، لذلك يأتى السيد من وطنه بالنبتة المسببة للأمراض .

- هذا هو حالى فأنا جاثم أمام قدميه ، فانظر إنه يأمرنى بالفحشاء على فراشى .

- وبدأ يقول إن الجمل حيوان قبيح ، والبقرة جميلة فانظر إلى قرونها يا لها من مدببة .

-٦-

- لا تحزن لأن حضرة الواعظ لديه ضيق ذات اليد ، فهو يحنى رأسه أمام الحضارة الحديثة .

- وكتب كثيرًا فى رفض الجهاد ، ويجب أن يكتب رسالة فى منع الحج .

-٧-

- هل يستفيد مريض الحضارة من الأقراص ؟ ينبغى تقديم الأقراص المفيدة لعلاج المرض .

- مر على الإنسان حين من الدهر كـان يرغب فى أن يقدم خدمة للأستاذ على ما يقوم به من عمل .

- لقد تبدل الزمن وصار الطالب يقـول للأستاذ بعد الدرس "قدم الفاتورة " .

-٨-

- كيـف تكون النهاية ، وإلى مـتى يشتـرون الشمـاسى والمناديل والقمصان من اليابان ؟

- فلو ظلت غفلتنا قائمة فسيأتى غاسلو الموتى من كابول ، وتأتى الأكفان من اليابان .

-٩-

- نحن مسـاكين الشـرق ترتبط أفئدتنا بالغـرب ، عندهـم الإبريق البلورى وعندنا آنية من الفخار .

- وسوف يُمحى الجـميع فى هذا العهد ، ولن يبـقى إلا المتمسك بقيمة القوى الذى لا يتزحزح .

- أيها الشيخ والبـرهمى هل سمعتـما ماذا يقول أهل البـصيرة ؟ يقولون إن الفلك قد محا أممًا كثيرة ، كم كانت متقدمة ؟

– لقد كانت هناك مجالس مع الحبيب وكان دستور الحب قائمًا ،
أيوجد صراع بين اللغة الأردية والهندية أو بين الضحية وقتيلها ؟

-١٠-

– أصل الشهود والشاهد والمشهود واحد ، ولو صح قول غالب فلماذا يذكر الغير ؟

– فيا جناب الشيخ هل علمت ماذا كان يقول أهل الدير لأهل الكعبة بالأمس ؟

– نسأل المسلم العاشق ، إذا كنت تحب الأصنام فلماذا أنت غاضب من البرهمى ؟

-١١-

– لقد ضاع طرف الدنيا من أيدينا ، وغادر الفكر المعاد القلوب كذلك .

– كان الشيخ الجليل يحارب من قانون الوقت ، فاسألوه هل لديه ميراث (أملاك) للوقف ؟

-١٢-

- قالت الآنسة عندما قررت الانتحار ، أنت مهذب أيها العاشق فلا تخرج قدمك عن حد الدهر .

- فما هدفك من قتل نفسك وليس لديك الجرأة ولا الخنجر ، واعتقد أن ألم فشلك تجاوز الحد .

- قلت : يا روح العالم امنحينى بعض الحب نقداً ، وإلا سأستأجر أى أفغانى من إقليم الحدود(*).

-١٣-

- لقد كان الأتراك جهلاء لأنهم لم يدركوا قدر العرب ، والنتيجة لم ينج أحد من الحرب والإيذاء .

- إنهم فى الغرب يسمون الجهل سفينة الصحراء ، ولكن الأتراك لم يستخدموا هذا الأسطول .

-١٤-

- الحكومة فى الهند ما هى إلا مجالس ، وهذه هى بداية نضجنا السياسى .

(*) مشهورون بالجرأة والشجاعة. (المترجم)

– كنا فقراء وكـان هذا عملنا ، فعلى الأغنياء كـذلك أن يتعلموا سليقة السؤال .

-١٥-

– إن الحصول على عضـوية المجلس الملكى لا تمثل أدنى مشكلة ، سوف تنال الأصوات ، فهل تعطينا المال ؟

– فليرحم الله مرزا غالب فقـد كان رأيه فى موضعه ، "إننى أقبل البقاء فى دهلى لكن ماذا آكل ؟".

-١٦-

– هل يوجـد دليل على الحـب والوفـاء أعظم من هذا ؟ فـإذا لم نحبك ونألفك ما تحملنا هذا الظلم .

– وهو مُصـر على أن نقول شـيئًـا فى لجنة الدائرة ، لكن علينا أن نعرف ما يرضى حاكم الولاية .

– ولتحـصل على الشهادة فـهى مفيـدة للأولاد ، هو رحيـم الآن ولا ندرى هل سيستمر هكذا فيما بعد أم لا ؟

– ولن يجد الهنود مكانًا لهم على الأرض ، لكنهم يجدون مكانًا لهم فى هذا العالم فى قاع البحار .

- إنهم يطيعـون الأوامر مثل السـفينة الصمـاء ، يقال لهم رابطوا على الساحل حينا ، ويقال لهم تحركوا حينًا آخر .

-١٧-

- كان الشـيخ لا يزال يعظ عن أسلوب العمل ، وأن كـفار الهند بارعون فى التجارة .

- فـمن يتعـامل مع المشتـرين هم مـشركـون مثلهم ، لكن قـومنا محرومون من العقل والتفكير .

- كل شىء غـير طاهر يكون من صـنع يد الكافر ، فـاسمع أيهـا المسلم لو عندك أذن تستمع للحق .

- وكان أحـد شاربى الخمر مـشاركًا فى محـفل الوعظ ، وكانت نصيحة الواعظ حملاً ثقيلاً على أذنيه .

- بدأ يقول : إنه لمـن الظلم أن ترتبط تجارة الطعـام والشراب بمثل هذه القيود .

- فقلت : لا توجـد مشكلة بالنسـبة لك ، فإن الخطـباء فى الهند يبيعون الخمر .

-١٨-

- فانظر إلى متى تستمر تجارة المشرق ؟ إنهم يشترون الكأس والإبريق بدلاً من مرآة الدين .

- ومداواة الجنون هى مبضع التعليم الجديد ، فيأخذ الجراحون دمى من وريد الأمة .

-١٩-

- احتدم النقاش ذات يوم بين الجمل والبقرة ، فقالت البقرة : لا شيء فى الدنيا يستقر على حاله .

- وقد حطمت قيودى بعد أن ساءت سمعتى ، ولقد سمعت أنك قطعت حبلك أيضًا .

- إن لك أهمية سياسية فى الهند ، بالرغم من أنك أصبحت عاطلاً فى صحراء العرب بعد أن سار القطار .

- لقد كنت حتى الأمس تحذر من مجلس البقرة ، وكانت كلمات التحذير على شفتك المشقوقة .

- ماذا حدث اليوم لكى تعتنى بنا إلى هذا الحد ؟ فلم يبق على مرآة القلب ذلك الغيار القديم .

- وحينما سمع الجمل هذه الخطبة قال خجلاً : نحن كذلك فى زمرة المحبين لك .

- إن خطواتك التى تتيهين بها تثير حسد الجمل الأهوج ، ونحن مرضى مزمنين لدلالك .

- لقد انتشر تأثير ضجيجك فى الغابة كلها ، لدرجة أن البكم ظهرت لديهم الرغبة فى الكلام .

- ونعيش فى غابة واحدة منذ أمد بعيد ، بالرغم من أننا معدمون ونستدين لكى نعيش .

- فالخروف والجمل والبقرة والفهد والحمار ، نكون أكثر وقاراً لو تلونوا بلون واحد .

- إن البستانى تعلم درس اللون الواحد ، فكيف لا تتغنى طيور الحديقة بنغمة واحدة .

- أعطنى أنا أيضًا كأسًا من هذه فهى مناسبة ، وعليك أن تكون فى حالة سكر أنت ورفاقك .

- عليك أن تلون خرقة "طفل حافظ"(*) بخمره ، وأحضره من طريق السوق وهو فى سكر بيِّن .

(*) أى حافظ الشيرازى .

-٢٠-

- قالت لى البعوضة فى الليل ، إن فشلك نتيجة لما جنته يدك .

- فهم منحونى قطرة دم ، مكافأة لعطشى طول الليل .

- لكن ذلك الإقطاعى لم يجد أى عناء، فقد شرب دم الفلاح لآخر قطره .

-٢١-

- هذه الآية الجديدة نزلت علىّ من السجن ، وهى أن ما فى القرآن فى الجيتا (٣٥) وما فى الجيتا فى القرآن .

- أجل ما أعظم التآلف بين الشيخ والبرهمى ، ونهاية هذه الحرب بلا منتصر ولا منهزم !

- كان "بدرى" متبرمًا من المعبد من قبل ، بينما "مسيتا" لم يخرج من المسجد معاندًا .

(٣٥) الجيتا هو الكتاب المقدس لدى الهندوس. (المترجم)

-٢٢-

- فلنسلم الروح ولكننا لن نتخلى عن الصدق ، فهذا الأمر في تعاليم كل دين .

- الكفار جميعًا ملة واحدة ، سواء كانوا رأسماليين أو إقطاعيين أو ملكيين .

-٢٣-

- لقد استعد كل من العامل وصاحب المال للحرب في هذه الدنيا ، لنرى أي منهما ستدفن أمانيه !

- ولا تستطيع إخماد هذه الفتنة بالحكمة والتدبير ، كما تقول الآية "وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ"(٣٦) .

- لقد انطلق جيش يأجوج ومأجوج بأكمله ، فلتنظر عين المسلم إلى تفسير كلمة "يَنسِلُونَ"(٣٧) .

(٣٦) سورة يونس : ٥١ (المترجم)

(٣٧) سورة الأنبياء : ٩٦ (المترجم)

-٢٤-

- لقد ودع السكير الغارق فى سكره حدود الشام ، ضاربًا عرض الحائط بجميع قوانين الحانة .

- فلو صح هذا الأمر فكم يكون مثيرًا للعبرة مثلما تغير السماء الزرقاء لونها فى لحظة !

- والسيد "كرزن"(*) يفكر الآن فى معالجة الأمر بطريقة جيدة ، فهناك آلام مبرحة فى معدة الحكام .

- وطلب السيد آغا خان إرسال وفد من الهند ، هل هذه وصفة لالتهام فلسطين والعراق ؟

-٢٥-

-وقع شجار ذات يوم بين مزارع ومالك ، وكان كلاهما يقول إن هذه الأرض ملكى .

- وكان أحدهما يقول : من يزرع الحقل يملكه ، ويقول الثانى لا عقل لك .

(*) وزير الخارجية سنة ١٩١٩ ، واستقال عام ١٩٢٥م. (المترجم)

- فسألت الأرض من صاحبك ؟ قالت أنا متأكدة من هذا الأمر فقط .

- وهو أن الذى يحيا تحت السماء هو مالك الأرض ، سواء كان المالك أو المزارع سيئ الحال .

-٢٦-

- احملوها وادفعوا بها خارج الحارة ، فإن بيض الحضارة الحديثة فاسد .

- ما أعجب الفخاخ (الأغلال) التى أوجدتها الحرية ، مثل الانتخابات والعضوية والمجلس والرئاسة !

- والسيد النجار رحل مع المخرطة ، فمخارط الغرب حادة جداً .

-٢٧-

- مالك المصنع شخص عاطل ، يتنعم فى العيش ولا يروق له العمل .

- يقول الحق تعالى : "ليس للإنسان إلا ما سعى" ، فلماذا يأكل هذا الرأسمالى ثمار جهد العالم ؟

-٢٨-

- سمعت حواراً دار فى المصنع أمس ، على أرباب المهن الإقامة فى الأكواخ القديمة .

- بينما ابتنت الحكومة قاعة رائعة للمجلس ، ألم يكن بهذه المدينة تكية للأغنياء ؟

-٢٩-

- لقد بنى من لديهم حرارة الإيمان مسجداً أثناء الليل ، بينما قلب عاصٍ قديم لم يقدر أن يكون من المصلين على مر السنين .

- ما أعظم الرسالة التى سلمها السنوسى للأمير فيصل ، أنت حجازى الاسم والنسب لكنك لم تستطع أن تكون حجازى القلب .

- اغرورقت عيونك بالعبرات لكن ما اللذة فى هذا النحيب ؟

- فلم تستطع الدموع أن تصير حمراء بعد أن تمتزج بدماء الكبد .

- إن إقبالاً واعظ كبير يجذب القلوب بأحاديثه ، وقد صار مجاهداً بالكلام ،لا مجاهداً بالأعمال .

تمت بحمد الله

المؤلف فى سطور

العلامات محمد إقبال

- ولد إقبال فى التاسع من نوفمبر لعام ١٨٧٧م بمدينة سيالكوت (باكستان٩ وهو ينتمى إلى أسرة برهمية اعتنقت الإسلام خلال القرن الخامس عشر الميلادى وهاجر جد إقبال شيخ محمد رفيق من كشمير واستوطن مدينة سيالكوت ، وكان أبوه شيخ نور محمد وأمه (إمام بى بى) معروفين بالصلاح والتقوى ويدأ إقبال دراسته فى الكتاب حديث تعلم اللغتين العربية والفارسية وتعلم على يد الشيخ سيد مير حسن ثم رحل إلى لا هور بعد بنجامه فى الثانوية ١٨٩٥م ، والتحق بكلية لاهور الحكومية وتخرج منها فى عام ١٨٩٧ ، ونال شهادة الماجستير فى ١٨٩٩ وسافر إلى إنجلترا ١٩٠٥ وتخرج من كيمبردج فى ١٩٠٧م ونال شهادة الحقوق عام ١٩٠٨م ، وسافر إقبال إلى ألمانيا بين عامى ١٩٠٥ و١٩٠٧ للحصول على الدكتوراه فى الفلسفة ، وقدم إقبال إطروحة الدكتوراه بجامعة ميونخ وكان عنوانها : "تطور ما بعد الطبيعيات فى إيران " فى نوفمبر ١٩٠٧م وعد إلى لندن وحضر الامتحان النهائى فى الحقوق ، ثم رجع إلى الهند سنة ١٩٠٨م وعمل محاميا لكى يكسب ما يقيم به أوده وصرف جل وقته للنظر فى أحوال المسلمين ثم خرج على

الناس فى سنة ١٩١٥ بمنظومته الرائعة أسرار الذات الإنسانية وتتالت بعد ذلك دواونية وكتبه ومنها بالفارسية " رموزبى خودى " أورموز نفى الذات (١٩١٨) و "بيان مشرق" أو رسالة المشرق ١٩٢٣ ، و "زبور عجم" أو زبور العجم (١٩٢٧) وجاويد نامة أو رسالة الخلود (١٩٣٢) وترجمها للعربية الأستاذ الدكتور محمد السعيد جمال الدين ، ومسافر (١٩٣٤) "وبس جة بايدكرد اي أوام مشرق " أو ما العمل ياشعوب المشرق (١٩٣٦) "وار مغان حجاز " أو هدية الحجاز (نشر بعد وفاته ١٩٣٨) أما دواويه التى نشرها بالأردية فهى " بانكدرا " أى صلصة الجرس (١٩٢٤) " وبال جبريل " أى جناح جبريل (١٩٣٥) وديوان ضرب الكليم (١٩٣٧) وله كتابان نشرهما بالإنجليزية هما تطور الفلسفة فى إيران (١٩٠٨) وتجديد الفكر الدينى فى الإسلام (١٩٢٨) وشارك إقبال خلال تلك الفترة فى النشاط الذى يمارسه حزب الرابطة الإسلامية فى الهند ، وانتخب فى سنة ١٩٣٠ رئيسا للمؤتمر الذى عقده الحزب فى (الله آباد) حيث دعا إلى تقسيم الهند ، فيكون للمسلمين بها موطن يخصهم . إذ وجد من المحال أن يعيش سكان الهند جماعة واحدة أو جماعتين متعاونتين وقد أخذت الرابطة الإسلامية بهذه الفكرة التى تحققت بإنشاء باكستان سنة ١٩٤٧م .

وزار إقبال إوربا فى سنة ١٩٣٢ حيث اختاره المؤتمر رئيسًا له . وقد بدأت العلل تتناوبه منذ بداية سنة ١٩٣٤ وفى سنة ١٩٣٥ أخذت صحته فى التدهور شيئًا فشيئًا لكنه ظل يوالى نظم الشعر إلى أن فاضت روحه فى فجر الحادى والعشرين من إبريل سنة ١٩٣٨م رحمه الله .

المترجم فى سطور

دكتور / جلال السعيد الحفناوى

- أستاذ اللغات الشرقية المساعد بكلية الآدب - جامعة القاهرة منذ أن تخرج بها عام ١٩٨٣م وتعلم فى جامعات مصر والهند وباكستان والنرويج ، وعمل بالجامعة المرصية للثقافة الإسلامية (نور - مبارك) ألماطى - قازاقستان من عام ٢٠٠١ حتى عام ٢٠٠٥م .

- شارك فى العديد من الندوات والمؤتمرات الدولية وله مؤلفات وترجمات وبحوث نشرت فى مصر والهند وباكستان وأوزبكستان وقازاقستان والسعودية ، منها : فن السيرة فى الأدب الأردى ، ونقد الشعر الأردى ، والمسلمون فى الهند ، والشعر والشاعرية ، والفاروق ، والفردوس الأعلى ، ورحالة هندى فى بلاد الشرق العربى ، ونظرات حائرة وغيرها .

المراجع فى سطور :

سمير عبد الحميد إبراهيم

أستاذ اللغات الشرقية وآدابها

تخرج فى كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٦٧ م وعمل بها حتى ١٩٨٢ م ، ثم انتقل بعد ذلك للعمل بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود فى طوكيو باليابان حتى عام ١٩٨٦ م ، ثم انتقل للعمل بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض حتى العام ٢٠٠٣ م ، وقد دعته جامعة دوشيشة اليابانية فى كيوتو للعمل أستاذاً زائراً عام ٢٠٠٤/٢٠٠٥ م .

شارك فى العديد من المؤتمرات والندوات الدولية ، وله عدد كبير من المؤلفات والترجمات والبحوث نشرت فى الباكستان ومصر واليابان والسعودية منها : الإسلام والأديان فى اليابان ، يابانى فى مكة (ترجمة عن اليابانية بالاشتراك) ، معجم الألفاظ العربية فى الأردية ، اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية فى باكستان ، الجزيرة العربية فى أدب الرحلة الأردى .

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	چيرار چينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
١١-	مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوربيسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧-	مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر ألن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	ألن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	أن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتي
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

١١٣- راية التمرد	سادى بلانت	أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية في مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق في التاريخ الإسلامي	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: روف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالي للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنيل الكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب أوهام الرأسمالية العالمية	جون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدرك ثورب ديفى	سمحة الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر	جوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيفال (مسرحية)	ريتشارد فاجنر	مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالروف البمبى
١٤٧- مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكي أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أتيال وآلان وأوديت ڤيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينات إلى الثمانينات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرگ علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩- العمى والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر	پول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣- عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية)	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧- سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلي النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الديني للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧- ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي	دان أورين	محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثار	على إبراهيم منوفى
٢١٩- بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية في الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣- العلم في مجتمع حر	باول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥- حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربرت لورانس	طاهر محمد على البريرى

٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى	آرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل شودكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١- فى انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤- الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩- لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	جون جريبين	على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	جوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧-	الجينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرؤوف البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر ألن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل مويرز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فتجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣- أقدم لك: بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكى
٣٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٣١٠- أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعي
٣١٥- جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحي
٣١٦- محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢- وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو بوجين كليتباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٣٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٣٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤- لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٢٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٢٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤-	الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٢٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧-	الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٢٤٨-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٤-	الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٥-	التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧-	متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩-	محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٢٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وأمال شاور
٢٦٢-	تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤-	حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البرّاق عبدالهادى رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٣٧٩-	ملك فى الحديقة (رواية)	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠-	حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١-	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢-	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣-	هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤-	القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥-	مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦-	دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧-	أغنيات وسوناتات (شعر)	چون دن	بهاء چاهين
٣٨٨-	مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩-	تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠-	الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١-	الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الروبى
٣٩٢-	مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣-	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤-	القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥-	آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦-	السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧-	أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨-	أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩-	أقدم لك: كامى	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠-	مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١-	أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢-	أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣-	ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	توبور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
٤٠٤-	تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥-	إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦-	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧-	الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨-	معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩-	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠-	خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١-	همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٤١٣-	أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤-	الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥-	صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦-	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	آ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية	جين هاثواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلي
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روي متحدة	أشرف كيلاني
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعي	محمود علاوي
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باي إنكلان	ثريا شلبي
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافي
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجي كليموفسكي	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياڤللي	باتريك كيري وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابري
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودي بورهام	عصام حجازي
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجي رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شبلي النعماني	جلال الحفناوي
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابي (رواية)	صدر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوي
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتي روي	فخري لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتي
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوي
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علماني
٤٤٥-	حول وزن الشعر	بيرويز ناتل خانلري	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفري سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. ب. ماك إيفوي وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيري
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيري
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزي وأوسكار زاريت	محيي الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النتة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	رؤى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسِرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسِرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج في النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفي
٤٩٥-	اللوبي	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصري
٤٩٦-	الحكم والسياسة في أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولي	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة في الشرق الأوسط	نادية العلي	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد علي بدوي
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	في طفولتي: دراسة في السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكي	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء في الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديساً (رواية)	أن تيلر	عبدالحميد فهمي الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضي الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقي فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومي	عبدالباقي جلبنارلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان في عصر سلاطين المماليك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدوني	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقَّع (رواية)	أن تيلر	عبدالحميد فهمي الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائي	تيموثي كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جوناثان كولر	مصطفى بيومي عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطي دوجلاس	فدوى مالطي دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان في علاج الإدمان	أرنولد واشنطون ودونا باوندي	صبري محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٥٢٠-	الولع الفرنسي بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	علي إبراهيم منوفي
٥٢٣-	الفن الطليطلي الإسلامي والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
٥٢٥-	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيي الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيري
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكي والماركسية	طارق علي وفِلْ إيفانز	جمال الجزيري
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصري
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١- ما الذى حدث فى «حدث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢- المغامر والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣- تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوى
٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٣٧- للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨- النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١- هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤- أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٤٥- يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦- ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧- أقدم لك: بارت	فيليب تودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠- أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١- الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢- قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤- مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦- أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩- الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٥٠١ / ٢٠٠٥